بسم الله الرحمن الرحيم

روضة المستجيب

جمع وتأليف وإعداد بتصرف
الفقير للمولى عز وجل
نعيم كشيك

الجمهورية العربية السورية
وزارة الإعلام
مديرية الرقابة
موافقة الطباعة
الرقم: ١١٣٠٩١
التاريخ: ١/١٢/٢٠١٥

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمؤلف نعيم حسين كشيك
هاتف: ٦٧١٤٢٧٢
جوال: ٠٩٣٣٦١٥٧٠٩

جميع نسخ هذا الكتاب للإهداء فقط
خدمة لإخواني القراء الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا الكتاب إلى كل مستجيب موحد استشعر وجود الخالق جلّ وعلا ونور الإرادة الإلهية، واختار بكامل حريته أن يعيش الطبائع والصفات العقلية ليتنعّم بها وتكون له الدليل والطريق السليم من خلال ما يقرأ من المعارف التوحيدية للوصول للجنة الحقيقية بعلمه ومعرفته وعمله ويقينه، ليعيش الحب الإلهي بين البشر بحسن الظن بكل من حوله، وليتحقق وجود مجتمع توحيدي خالٍ من الضلال والشقاق والنفاق والعنف، ليعمّ الخير والحب الإلهي بين البشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الأعزاء وأحبائي بالله إنني لست بكاتب ومع ضعفي وتقصيري وحبي للقراءة والإطلاع وجدت نفسي أمام معان جميلة ومواعظ روحانية لطيفة أعطتني طاقة روحانية بإرادة الله سبحانه وتقديره ووجدت نفسي أشرب شراباً طيب المذاق والمحتوى من منهل عذب فأحببته لما فيه من غذاء لروحي ونفسي وجسدي فرغبت أن تشاركوني هذا الشراب على قدر الاستطاعة والعطاء والكرم لنا جميعاً موصول من المولى جل وعلا منه الخير العميم والبركة.

وأرجو المعذرة وصفو الخاطر على ما قد ترونه من أخطاء بهذه الروضة فجلَّ من لا يخطئ والكمال لله سبحانه ومع شكري وتقديري وشكركم موصول من بعد أذنكم لكل من شجعني وحثني على إنجاز هذا العمل من المشايخ الأفاضل الذين باركوا بهذا العمل وبمباركتهم ودعائهم وبعد صفو خاطرهم تم بعونه سبحانه وتعالى فجازاهم الله عنا كل خير.

وشكرنا موصول أيضاً لمن ساهم في نسخ هذا الكتاب ومن قام بتدقيقه والشكر لمن ساهم أيضاً بطباعته وإخراجه بهذا الشكل الجميل.

ولعل وعسى ننال جميعاً الأجر والثواب من المولى سبحانه وتعالى ولكل امرئ ما سعى ولعل سعينا جميعاً دائماً إنشاء الله بمرضاته سبحانه وتعالى لما فيه الخير لنا ولكل كائن بهذا الوجود.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

يقولون: اللهم أسكنّا رياض الجنة. فمن هم الساكنون؟ وما هي الجنة؟

الساكنون الجنة هم المستجيبون الذين استجابوا لرسالة خالقهم وقرؤوها وفهموا معانيها وعملوا بما فيها، وكسبوا بأعمالهم وعلمهم وسلوكهم رضا رب العالمين ورضا قائليها، وجعلوا من الجنة، التي هي المعرفة، مسكناً لهم يأكلون من ثمارها وتتغذى نفوسهم بريحها الطيب ويتكرمون على من حولهم بما أكرمهم رب العالمين بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة الصادرة عن قلوبهم المليئة بالحب الإلهي الصادق الذي لا يعرف إلا الحب المجرد عن الأنانية وحب الذات والحقد والحسد والكراهية والكبر والعجب، وصاروا مصدراً للطبائع العقلية المتمثلة بالجواهر الإلهية المخزونة بقلوبهم ويعيشون عليها، فكانت الكلمة الصافية الصادقة كلمة الفرح والحب الصادرة عن مرآة قلوبهم التي كما استقبلت الحب الإلهي صدّرته حباً صافياً نقياً إلى كل مستجيب استشعر بهذا الحب ويحاول أن يكتسبه.

وإن هذه الكنوز المعرفية التوحيدية التي ورثونا إياها هي تلك الثمار والأنوار الساطعة عنهم، فمن قرأها وعرف معانيها وصل إلى ما وصلوا وعاش الحقيقة الكونية مع مبدع هذا الكون وإرادته العلية وسلك مسلكهم.

فالإنسان خليفة الله في الأرض، خلقه رب العالمين وأكرمه بأحسن تصوير وتقويم وأعطاه كامل الحرية بالاختيار، وهذا منتهى العدل من الخالق جلّ وعلا، وجعل بقلبه وصورته حدائق الجمال وجعله سيداً وليس عبداً، وذلك من فضله وكرمه، حتى لا يبقى للإنسان حجة يحتج بها على خالقه.

فمن ذلك الإنسان ومن ذلك الفضل من رب العالمين تنوعت البشرية بالاختيار، كلٌ سار في طريقه وباختياره، وقال لهم إنما أعمالكم تُردّ إليكم وما يأتيكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم، وأُرسلت لهم الرُسل والأنبياء ليذكّروا الإنسان بما له وما عليه وبما عاهد الله عليه بكل آن، ووجد بين البشر العلماء والحكماء والمشايخ الأفاضل الذين اكتسبوا من الأنوار الإلهية والعلوم والمعرفة والكلمة الطيبة، كُتبت بقلم القدرة لتصل لكل مستفيد ومستجيب ليرقى بمعرفته لواجد الوجود. (هو الإنسان، ذلك الكوكب الصغير الذي انطوى به العالم الأكبر في كونه وكيانه قد تتجلى عظمته من عظمة مبدعه الحكيم بكل ما وهبه من علم وجمال وبهاء وحكمة، وتتجلى عظمته بنور العقل إرادة مولاه حيث يرتقي بمعرفته وعلمه إلى موقعه الإنساني الرفيع، ذلك الموقع الذي أراده له الخالق جلّ وعلا من الإبداع).

فمن أجل أن نرقى لمستوى ما يطلبه منا رب العالمين على يد أصفيائه والحكماء والعلماء يجب أولاً أن نصفّي قلوبنا من كافة الأخباث والأدران الموحشة ونستبدلها بطبائع وصفات العقل النوراني لكي نعيش بالأمان والاطمئنان، بعيدين عن الصراع والنزاع بين الخلق، ونتجرد عن حمل السلاح، لأن السلاح القاتل يسبب لنا كثافة في قلوبنا ويقوّي الطبائع السلبية لدينا ويحرمنا من حماية رب العالمين الذي ضمنها لمن اتكل عليه حق الاتكال، فمن اتكل على نفسه فقد هلَك لأن سلاح الموحد إيمانه وعقيدته وتوحيده وكلمته التي هي كلمة الله سبحانه.

وبهذه الروضة، روضة المستجيب، جمعت فيها من أقوال ومواعظ الصالحين الذين أعطاهم رب العالمين هذه المعارف ليوصلوها إلينا، فوصلت بأمانة، وبقي علينا أن نجتهد بقراءتها وفهم معانيها والعمل بما فيها بحياتنا المعاشة، لكي نسلم من كل شرّ ونروّض نفوسنا بالآداب والسلوك القويم الذي أراده لنا رب العالمين لنعيش الجنة المرسومة للموحدين بالحب بين البشر والمعرفة الحقيقية بمعرفة رب العالمين.

فما أجمل الإنسان عندما يعيش بهذا الكون بكامل وعيه وإدراكه لمعنى وجوده ويبتعد عن جهله للحقيقة الذي يؤدي به إلى الأنانية وحب الذات ويبعده عن الحقيقة الموجودة لديه.

والإنسانية اليوم بأمسّ الحاجة لسماع صوت الضمير الحي والعيش بالضمير الحي بالنور الإلهي والبعد عن الضمير الميت بالجهل والضلال، وإن الذي يفرق الإنسان عن أخيه الإنسان هو الجهل لأن الله سبحانه

واحد والإنسان واحد، وكلاهما يجب أن نعيش الحب معهم لنعرفهم ويعرفونا، ومن أجل ذلك يجب أن نقرأ الحكمة والحكم وأقوال الحكماء الذين مدّهم رب العالمين بالمعرفة والعلم لكي تصل إلينا ونعيشها، وهذه هي جنة المستجيب.

إن الرسالات السماوية جميعها واحدة ومن مصدر واحد، وما وجدت الشرائع السماوية لتفريق البشر وإنما وجدت لترقية نفوسهم وتعليمهم طريق الخير والحب الإلهي.

وإن الرسل والأنبياء هم بشر وليسوا آلهة، ولا يوجد في الكون إلا إله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومن يعتبر نفسه وكيلاً عن رب العالمين لمحاسبة العباد، فليبرز لنا وكالته ومهمته الموكَل بها، لأن الله سبحانه وكّل الإنسان بالعيش بالطبائع العقلية لما فيه الخير له ولمن حوله ولم يوكله بمحاسبة البشر.

ومن جهل الإنسان أن جعل من الرسالات السماوية موضوع نزاع وخلاف، وكلٌ أخذ يترفع بنفسه عن الآخر ويدّعي امتلاك الحقيقة والخير، بينما الحقيقة والخير وجدت لكافة البشر من رب العالمين.

والأنبياء ليسوا آلهة لنعبدهم ونقدّسهم من دون رب العالمين، وإنما نذكر أفضالهم علينا بما أعطونا من معارف، ونطيعهم ونعي ونفهم رسالتهم التي هي الحب الإلهي للإنسانية، وإن جهلنا بمعنى الرسالة ومعنى الرسول جعلنا نتحزّب ونكفّر البشر على حسب أهوائنا، وهذا هو الجهل بعينه، وبسببه وصل الإنسان للضلال والجهل وسفك الدماء.

الإنسان المؤمن الموحد لا يقتل ولا يكره ولا يحقد ولا يقطع أوصال البشر ولا يحمل سلاحاً، لأن سلاحه الحقيقي هو التوحيد والحب الإلهي، فهو يتغذى منه ويغذي مَن حوله بأفعاله وأقواله.

جعلنا الله ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن ينشرون الحب الإلهي بين البشر لنعيش بروضة الخلد الذي هو الوعي والمعرفة الحقيقية.

والحمد لله رب العالمين.

فضيلة التفكر عند الموحد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

مولاي، ومن آلائك أن جعلت التفكر والتأمل وسيلة لإسعاد هذه الأنفس واستقرارها.

إن خير مالٍ للإنسان الموحد أن يكون دائماً متفكراً ومراقباً ومحاسباً نفسه في نهاية كل يوم يعيشه ويحمد رب العالمين على انقضائه بخيره وشرّه لأنه لا يدري أنه يعيش يوماً آخر أم لا، وعليه بهذه الحالة التفكر والمراقبة لأعماله وأفعاله وتصرفاته من خلال استعماله لجوارحه، وهل حصل بهذا اليوم أن وقع بمعصية يحاسب عليها فيتداركها بالترك والندم، أو أنه سيتعرض لها في نهاره القادم فيستعد للبعد عنها، فعندما يصبح يستهل نهاره بذكر المولى جلّ وعلا والتفكر بمرآة قلبه بصورته وخلقه، فيثبت يقينه بمعرفة رب العالمين بالبصيرة الوقّادة الدائمة، ويقول سبحان الخالق العظيم فتقع البركة بقلبه بمعرفته بخالقه وقدرته.

وينظر الإنسان إلى لسانه ويقول إنه خُلِقَ للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وإرشاد عبد الله إلى طريق الله سبحانه وإصلاح ذات البين وسائر خيراته، وأنه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والاستهزاء بالغير والمزاح والخوض فيما لا يعنيه من المكاره، فيقرر في نفسه أنها مكروهة عند الله سبحانه وعند عباده، ويتفكر فيما ورد بالحكمة الشريفة، ومن أقوال الصالحين بالعذاب الحاصل من هذه الصفات فيتحرز منها.

وكذلك أقرر أنني قادر على أن أتقرب إلى المولى جلّ وعلا بالتعلم والوعظ والتودد إلى قلوب إخواني من أهل الصلاح والسؤال عن أحوالهم وإدخال السرور إلى قلب كل من أتعامل معه بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة صدقة، وأحاول جاهداً أن أقيد لساني عن استغياب أخ بسوء إلا لما فيه خير للصلاح والتفاهم بين الإخوان والتوسط للمّ الشمل والتآلف والمحبة، وإزالة الضغائن بين الإخوان فيه حسنة وصواب عظيم وأحسن الظن بالآخرين وأجاهد أن أكون شجاعاً بالاعتذار إذا حصل مني استغياب لأحد الإخوان فأعتذر منه على ما بدر مني ليسامحني ويبرئ ذمتي، فبهذا أكتسب راحة الضمير وعفو رب العالمين.

وكذلك أتفكر بما رزقني ربي من خير وعطاء ومال وما أنعم عليّ قلّ أو كثر فيجب عليّ أن أرضى بما قسم ولا أعترض وأستعمله فيما حلل الله سبحانه لي صرفه له من غير إسراف ولا تبذير ولا بخل ولا تقتير وأعرف واجبي حتى يبارك لي ربي ويزيدني من فضله وإحسانه.

وأتفكر في الأعمال والأفعال المهلكة، فأعرفها وأبتعد عنها وهي استيلاء الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب بالنفس والرياء والحسد

وسوء الظن بالآخرين والغفلة والغرور وغيرها، فيجب أن أبقى دائماً متفكراً بهذه الصفات المذمومة وأبتعد عنها بالكلية وأستبدلها بالمنجيات منها وهي التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والإخلاص والسدق في الطاعات ومحبة المولى سبحانه وصفيه وحدوده (ص) والرضا والتسليم والخشوع والخضوع والتواضع بين الإخوان وتعويد اللسان بالذكر ومحاسبة النفس واستعمال العلم وحفظ الأدب وفراغ البدن من شغل الدنيا والعزلة من الناس ومجاهدة النفس وكثرة العبادة.

وأتفكر في سمعي وأقرر أنني لا أصغي به إلى الغيبة والكذب وفضول الكلام واللهو وأنه واجب علي أن أحترز منه.

وأتفكر في بطني بأن هل أعصي الله سبحانه بعدم مراقبته بالأكل والشرب من الحلال والحرام، وأن كثرة الأكل من الحلال مكروه لأنه يسبب التخمة والأمراض فكيف الأكل الحرام والمشبوه، فأتفكر بالحذر والبعد عن كل ما هو حرام وأقرر بنفسي أن عبادتي ناقصة وضائعة مع أكل الحرام وأن أكل الحلال في معناه الباطني هو أساس العبادات كلها ولسلامة جسدي ونفسي وروحي.

وهكذا أتفكر في جميع أعضاء جسدي ومكوناتها الجسدية والروحية والنفسية وأحفظها من الوقوع بالخطايا والمعاصي والتسويف.

وأتفكر بالعين التي خلقت للنظر فيما خلق الله سبحانه وتعالى من جمال بهذا الكون، وهي عبرة على قدرة الخالق تعالى فيجب استعمالها بكل ما حلله سبحانه وبطاعته وخاصة بالنظر إلى ما ورد من نصوص واضحة

وأنه واجب أن أقرأ وأشغل القلب والعين بقراءتها والعمل بما فيها وفهم معانيها ولرضا قائليها، وأنظر بالعين إلى خلق الله سبحانه والصالحين من عباده لأدخل السرور إلى قلبي وقلوبهم وذلك بالاجتهاد بتحصيل المعرفة وتزكية النفس والقلب بعلم سيد الخلق (ص) والالتزام بالخصال التوحيدية المطلوبة مني كموحد لكي أتنعم بحقيقة المعرفة بالجنة الحقيقية فأعيشها بكل تواضع وخضوع وخشوع.

والحمد لله رب العالمين

آداب الموحد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن جميع آداب الموحد يَصعب حصرها وضبطها بالتفصيل، ولكن إذا توجّه الموحد بسدق النية لعلم سيد الخلق (ص)، يُخرج ويُظهر منه ما هو كامن فيه، لأن الله سبحانه وتعالى قد بث في كل نفس جميع ما يتعلق بصاحبها من المحامد والمذام، فهي قابلة للطاعة والمعصية ومخيرة، وهذا كرم من المولى جلّ وعلا.

فكل ما نهانا عنه سيد الخلق (ص) وحثّنا عليه من الأعمال والأفعال، فالإنسان مخير بها حيث إن النور والظلمة كامنة بقلوبنا ومن طبائع نفوسنا، ولا يوجد شيء يعطيه سيد الخلق (ص) للموحد خارجاً عنه، فإن حكم الموحد في ابتداء أمره بالمعرفة، حكم البذرة الكامن فيها الشجرة، التي هي هنا السدق في الطريق، أو الكذب فيها.

فإن كان سادقاً تفرعت شجرة سدقه وأثمرت، حتى تصل لكل من حوله ويأكلون من ثمرها، وإن كان الموحد مدعياً التوحيد، كاذباً في محبته في الطريق، تفرعت شجرة كذبه ونفاقه حتى يعرفه جميع من حوله، ويظهر

كذبه ونفاقه، حتى لو أراد أن يتظاهر بأنه سادق، لا يخفى كذبه على من حوله، لأن الأفعال الرذيلة تكذّب دعواه، ويُفتضح وترفضه الطريق، وربما هذه عقوبة له، لأن المولى سبحانه أعطاه رائحة السدق ثم سلبها منه، لسوء نيته، عندها يسقط من نظر إخوانه، ولو أنه لابس الخشن من الثياب، ويتحلى بحلاس ولباس الموحدين، فإنهم يرونه عرياناً من الأدب، ولا يخفى كذبه على أحد، لأن أدب الدين قبل الدين، وما أجمل أن يكون الموحد متحلياً بمناسم الموحدين المخلصين من سدق اللسان وحفظ الإخوان والأدب بحضرة المولى جلّ وعلا وسيد الخلق (ص). فيجب على الموحد أن يبني أمره على السدق في طلب طريق الحق، وإلا رفضته، وإذا علم عن نفسه ما بها من تقصير وتاب، فإن المولى سبحانه يسهل له طريق الهداية، وذلك عندما يتوجه بحُسن النية وطهارة القلب، لعلم سيد الخلق وإخوته الطاهرين (ص) لأنه الدليل في السلوك لكل من طلبه، ومن لازم المحبة والطاعة عاش بالنعمة والجنة بين إخوانه، وبذاته. ومن خالف ذلك، خالف دليله وتاه، وانقطع وهلك وعاش جهنم بالحسرة والندم.

فيجب على الموحد أن يسدق في محبته لإمامه ولإخوته في الدين، لينال كل الخير، والمولى سبحانه يتولى هدايته إذا تاب توبة نصوحة، من سائر الذنوب الظاهرة والباطنة، كالغيبة والنميمة والحسد والحقد وأكل الحرام، وكل الصفات المهلكة، وأن يترك الطمع بحطام الدنيا وشهواتها المهلكة، ومن لا يتطهر من سائر الذنوب باطناً وظاهراً لا يصح له دخول طريق التوحيد، ويسقط على جانبيها مخذولاً، وعندما يدخل المستجيب بطريق التوحيد، وينال ثقة إخوانه وصفاء خاطرهم، وينضم لحلقات الذكر معهم بعد أن تاب

عن كافة أخطائه وزلاته، واستغفر المولى جلّ وعلا، فيجب أن يحافظ على هذه الثقة وصفاء الخاطر ويعطي طريق التوحيد حقه، لأنه إن خفيت أعماله ونواياه على العباد، فإنها لا تخفى على المولى جلّ وعلا، وتعود النوايا الخبيثة على صاحبها بالعذاب، كما قال (ص): (إنما أعمالكم تردّ إليكم).

وكما قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: (لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يكون منه ست خصال: المجاهدة للنفس، والذل لها، والسهر، ومحبة التقلل من الدنيا، والفرح بإدبارها، وقصر الأمل).

وعليه فإنه واجب على السالك لطريق التوحيد أن يجاهد نفسه بالتوجه دائماً لعلم سيد الخلق (ص) والعيش بالطبائع والصفات العقلية التي هي الخير والحب الإلهي، والبعد عن الطبائع والصفات الضدية التي هي الشر والضلال، وزجر نفسه على الدوام لمعرفة الخير من الشر والبعد عن أطماع الدنيا وملذاتها، والرضا والقناعة بالحلال من كل شيء، وهذا يحتاج لسهر وتعب لتحصيل العلم والمعرفة، لأن الأجل قريب، فيكون فرحاً بإدباره عن الدنيا لأنه ما زرع فيها إلا خيراً ليقطف ثمار أعماله بمعرفته الحقيقية وجنته الموعودة.

والحمد لله رب العالمين.

الأدب بالدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الله سبحانه وتعالى خلقنا فأحسن خلقنا وأدّبنا على يد أصفيائه (ص) فأحسن تأديبنا، والأدب تأديب الظاهر والباطن، فإذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار موحداً أديباً، ومن ألزَمَ نفسه وأدّبها بعلم سيد الخلق (ص) نور قلبه بنور المعرفة، ولا مقام وحال أفضل من متابعة أوامر سيد الخلق وإخوته الطاهرين وعلومهم وأخلاقهم، والتأدب بآدابهم قولاً وفعلاً وميثاقاً ونية.

فعلى الموحد الاستعانة دائماً بالمولى جلّ وعلا والجهد والأدب، فمن العبد الاستعانة بالمولى جلّ وعلا، ومن المولى سبحانه الإعانة على التوبة، ومن العبد الجهد لتزكية نفسه بعلم سيد الخلق (ص) وسلوكه، ومن المولى سبحانه التوفيق، ومن العبد الأدب بآداب سيد الخلق وإخوته الطاهرين والاقتداء بالصالحين وسلوكهم، ومن المولى سبحانه البركة والتكريم.

فمن تأدب بآداب الصالحين، فإنه يصلح لبساط الكرامة، وبآداب الأولياء لبساط القربة، وبآداب الصديقين لبساط صفاء البصيرة والمشاهدة،

وبآداب سيد الخلق (ص) وإخوته لبساط الأنس والانبساط، ومن حُرم الأدب بعلم سيد الخلق حُرِم جوامع الخيرات، ومن لم تُريضه رفقة ومعشر الإخوان والمذاكرة معهم، فإنه لا يتأدب بقراءة كتاب، ومن لا يقوم بآداب أهل البداية، كيف يستقيم ويصل لمقامات أهل النهاية، ولم يعرف المولى سبحانه وتعالى ولم يقبل عليه، ويتأدب بأوامره ونواهيه، كان بعيداً عن كل الآداب، فالعبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه إلى الله تعالى، فمن لا أدب له لا دين له، وتارك الأدب موجب الطرد والبعد عنه، وأنفع الآداب التفقه في الدين والزهد في الدنيا، والمعرفة بما لله على العبد، وإذا ترك العارف أدبه بعد معرفته، فقد هلك مع الهالكين.

وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة: مجانبة أهل الريب، وحسن الأدب، وكف الأذى. وأهل الدين والورع أكثر آدابهم في تهذيب النفوس، وتأديب الجوارح، ومعرفة الحدود وعلومهم، وترك الشهوات، وأهل الخصوصية أكثر آدابهم طهارة القلوب ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب وإدمان الحضور لمجالس الذكر، ومن قهر نفسه بالأدب فهو الذي يعبد الله سبحانه بالإخلاص، وقيل هو معرفة اليقين، وقيل من التزم بمعرفة رب العالمين وصفيه (ص) فقد التزم الأدب وأفنى نفسه في حب المولى سبحانه وأصفيائه.

وما أساء الأدب أحد باطناً إلا عوقب باطناً، والأدب استخراج ما في القوة والخلق إلى الفعل، وهذا يكون لمن رُكبت السجية الصالحة فيه، والسجية فعل الحق، لا قدرة للبشر على تكوينها كتكوّن النار في الزناد إذ هو فعل الله المحض، وباستخراجه يكسب الآدمي، فهكذا الآداب منبعها السجايا الصالحة

والمنَح الإلهية، ولما هيأ الله سبحانه تعالى بواطن الموحدين، بتكميل السجايا الكاملة فيها، تواصلوا بحسن الممارسة والرياضة الروحية، إلى استخراج ما في النفوس مركوزة بخلق الله إلى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين. وصلى الله على سيد المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.

آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق سوء الخلق، لأن حسن الخلق يوجب التحابب والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض، وإن من يحب في الله يبغض في الله، فإنك إذا أحببت إنساناً، يكون مطيعاً لله وصفيه (ص)، فإذا عصا الله سبحانه وصفيه (ص) أبغضته في الله، لأن من أحب لسبب أبغض لوجود ضده، ومن اجتمعت فيه خصال محمودة ومذمومة، فإنك تحبه من وجه وتنفر منه من وجه.

فينبغي أن نحب الموحد لتوحيده، ونبغضه لمعصيته، فنكون معه على حال متوسطة بين الإقبال عليه والبعد عنه، وإذا بدرت منه هفوة ونعلم بأنه نادم عليها، فالواجب غض النظر والستر، فإذا أصر على المعصية فلابد من الإعراض عنه وتأنيبه على فعلته، على قدر المعصية المرتكبة.

وإن من يُرغَب في مصاحبته وأخوّته، يجب أن يكون عاقلاً، حسَن الخُلق غير فاسق، ولا صاحب بدعة، ولا يحرص على الدنيا، وإنك إن طلبت منزّهاً عن كل عيب، فلن تجده، ومن غلبت محاسنه مساوئه، فهو الغاية

المرجوة، ودليل على عقلانيته، فإنه لا خير في مصاحبة الأحمق، لأنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وأما حسن الخلق فلابد منه، إذ ربّ عاقل غلب عليه الورع بالظاهر، وعندما تغلّب عليه غضب أو شهوة، فيطيع هواه، هذا دليل على تغلّب طبائع الضد عنده، فلا خير في صحبته وأخوّته، لأنه لا يتمتع بالروحانية وطبائع العقل المطلوبة، بأن يكون من العقّال، وأما الفاسق فإنه لا يخاف الله، ومن لا يخاف الله سبحانه، لا تُؤمَن مرافقته ولا يوثَق به، وأما المبتدع فيُخاف من صحبته بسراية بدعته.

فعلينا بالإخوان الصادقين الديانين الورعين فإنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ويجب أن نحذر الأصدقاء إلا الأمين منهم، ولا أمين إلا من يخشى المولى سبحانه ويطبق واجباته التوحيدية.

ويجب أن لا نصحب الفاجر، فنتعلم من فجوره ولا نطلعه على أسرارنا، ولا نستشير في أمورنا إلا الذين يخشون المولى سبحانه وتعالى، وأن نترك إساءة الظن بالإخوان، وأن نحمِّل أفعالهم على الحسن مهما أمكن، وإن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهى عنه، وإن ستر العيوب والتغافل عنها سمة أهل الدين، وأنه لا يكمل توحيد المرء إلا بحسن الظن بأخيه، وإذا وجد بأخيه ذلة أو خطأ، وجب عليه مفاتحته به ومعالجته والوصول إلى الصفاء والحقيقة، وخلاف ذلك يدفع بالموحد إلى الغيبة والذنب وإثارة الحقد والحسد والمماراة بين الإخوان.

وإن الإخوة بالدين، كما تقتضي االسكوت عن المكروه ومعالجته، تقتضي الحب بين الإخوان والتعاون على البر والتقوى، والمذاكرة بحب الله سبحانه وصفيه (ص)، وإن من قنع بالسكوت والبعد عن الإخوان ومعشرهم، فإنه صار

كمثل من صاحب أهل القبور، إنما المراد برفقة الإخوان الاستفادة والمذاكرة بحب المولى جلّ وعلا، وبعلم سيد الخلق (ص) والتشمير في الحماية والنصرة للإخوان، بالسراء والضراء والعزة والشقاء، والوفاء والإخلاص والثبات على حب الإخوان طيلة الحياة، وتسلّم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك، وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا انتقل، وتنصحه إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب، وتحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وتتواضع له ولا تتكبر عليه، ولا تسمع وتنقل بلاغات الناس، بعضهم في بعض، ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض، وبذلك تكسب الأجر والثواب ورضا رب العالمين وصفيه (ص) ونعيش بجنتنا المرسومة بسدق اللسان وبحفظ الإخوان والرضا والتسليم.

والحمد لله رب العالمين.

في معاتبة النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وسلامه ورضوانه على أفضل عقل زكي وأشرف نور عليّ، وأطهر شخص تقي، أظهر مجرد التوحيد وبثه في العالم وأشار إليه، صلى الله عليه.

اعلم يا أخي الموحد أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وقد خُلِقَت قابلة للطاعة والمعصية بإرادة المولى سبحانه، حتى تتحقق الإرادة الإلهية بالتخيير المطلق للإنسان دون إكراه ولا إجبار، وأن طبائع النور وطبائع الظلمة موجودة في النفس بالفطرة وبنفس القوة بعالم المساواة من حين الإبداع، ولكن طبائع الظلمة والشر والشهوات والأنانية وحب الذات السلبية لها قوة مغرية إبليسية، وأُمر الإنسان بتزكية النفس وتعليمها وتقويمها وقودها بطبائع العقل إلى عبادة ربها وخالقها ومن أجل تحقيق صفائها ونقائها وتحذيرها من شهواتها وفطامها عن لذاتها، فإن أُهمِلت جَنحت وشردت ووقعت بالهلاك والجحيم، وإن لزمت بالتوبيخ والمعاتبة والملامة، رجوت أن تصير النفس الطائعة المطمئنة المدعوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية.

لذلك يجب أن لا نغفل ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها، فنقول لها ما قال سيدنا هرمس عليه السلام: يا نفس ما أعظم جهلك، تدعين الحكمة والذكاء

والفطنة، وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً. أما تعرفين ما بين يديك من خير وشر وأنك صائرة إلى أحدهما، فما لك تشتغلين باللهو؟ أما تعلمين أن جزاءك قريب؟ إن أحسنت فلك الثواب، وإن أسأت فعليك العقاب مؤبداً. ويحك يا نفس إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك، فما أعظم كفرك، أما تدرين بأنك معقولة بطبائع العقل وحسابك جار، وأن مع علمك بإطلاعه عليك، فما أشد وقاحتك وأقل حيائك. ويحك يا نفس لو واجهك أخ من إخوانك بما تكرهينه، كيف كان غضبك عليه ومقتك له، وبأي جسارة تتعرضين لمقت المولى جلّ وعلا وغضبه وشديد عقابه، أفتظنين أنك تطيقين عذابه؟ هيهات هيهات، جربي يا نفس إن ألهاك البطر عن أليم عذابه، فاحتبسي ساعة في الشمس أو قربي إصبعك من النار ليتبين لك قدر احتمالك، فعليك يا نفس أن تتصوري ما ستعانين من الآلام والأمراض والعجز نتيجة أعمالك السيئة. صحيح أنها تصفية لك، ولكن ما الذي يحوجك إلى ذلك؟ هل تغترين بكرم الله سبحانه وعفوه وفضله؟ ما لك لا تتيقنين أن رزقك يأتيك بفضل باريك وبسدق سعيك والعمل الصالح، وتتركين ذلك وتتوجهين بطلب الرزق الحرام المنزوع البركة ولو كثر؟ ما لك تتوهمين أن للدنيا إلهاً وللآخرة إلهاً؟ أما حان لك أن تتيقني بأن رب الدنيا والآخرة واحد، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى؟

يا نفس أما تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له القوت والكسوة والحطب ولا تتكلين في ذلك على فضل رب العالمين سبحانه وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبّه ولا حطب وإنه قادر على ذلك.

أفتظنين يا نفس أن الإنسان ينجو بغير سعي؟ هيهات يا نفس، كما لا يُرَدُ برد الشتاء إلا بالجبة والنار فلا يندفع حر الخطايا والذنوب إلا

بحصن التوحيد وخندق الطاعات، وإن كرم المولى سبحانه أن عرّفك طريق التحصن ويسّر لك أسبابه لا في أن يدفع عنك العذاب دون سلوك طريق الطاعة والعقل.

وأعدي يا نفس للسؤال جواباً وأكملي بقية في أيام قصار لأيام طوال وفي دار زوال لدار السلام وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود، وعليه إن معرفة رب العالمين وصفيه وحدوده الطاهرين (ص) ومعرفة طريق الطاعة الموصلة للجنة المرسومة للطائعين في الدعوة الهادية المهدية وعلومها الإلهية.

واعلمي يا نفس أنه ليس للدين عوض ولا للتوحيد بدل، فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة فإن من أعرض عن الموعظة وطبائع العقل وطريقه فقد رضي بالنار المحرقة وهي طبائع إبليس والشيطان، ومن أهمل معاتبة نفسه لم يكن لنفسه مراعياً ويوشك أن لا يكون المولى سبحانه عنه راضياً.

ما بال نفسي تطيل شكواها ... إلى الورى وهي ترتجي الله
يفسد إخلاصها شكايتها ... ذاك الذي راعها وأرداها
لو أنها من مليكها اقتربت ... وأخلصت ودها لأدناها
لو فوضت أمرها لخالقها ... وصححت صدقها وتكلاها
يا رب عجّل لها بتوبتها ... واغسل بماء التقى خطاياها
إن تك يا سيدي معذبها ... من ذا الذي يُرتَجى لرحماها
فالطف بها واغفر خطيئتها ... إنك خلّاقها ومولاها
فالطف بنا واغفر خطايانا ... إنك خالقنا ومولانا

والحمد لله رب العالمين

حب الدنيا وطول الأمل وذكر الوفاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الإنسان المشغول بالدنيا يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الوفاة، فلا يذكره، وإن ذكره كرهه ونفر منه، ثم إن الناس منهم من هو منهمك بالدنيا وشهواتها، وتائب مبتدئ، أو عارف منتبه.

فأما المنهمك بالدنيا فلا يذكر الوفاة، لأن الغالب على نفسه طبائع الضد السلبية، المحرقة المسيطرة على قلبه وضميره، فإن وقع بصدمة فيذكر باريه عند الشدائد، ويتذكر الوفاة ليتأسف على دنياه، ويشتغل بذم الموت، وهذا لا يزيده ذكر الموت إلا بعداً عن المولى جلّ وعلا، بسبب اليأس المسيطر عليه.

وأما التائب فإنه يكثر ذكر الوفاة لينبعث من قلبه الخوف والخشية، فيفي بتمام التوبة بمعرفته بخالقه ورسوله الكريم وعلومه التي تحمل الصفاء والنقاء، وربما يكره التائب الوفاة، خيفة أن يختطفه قبل تمامها، أو قبل إصلاح الزاد، وهو معذور في كراهية الوفاة.

وأما العارف الذي يعيش بمعرفة رب العالمين وإرادته البهية، فإنه يذكر الوفاة دائماً، لأنه مطمئن بانتقاله لرحمته تعالى، على حسن الظن، بينه وبين باريه، وإذا أحبه يحبه ليتخلص من معاشرة الأقوام العاصين، لأن معاشرتهم لابد أن توقعه بالخطايا وتعكر صفاءه.

فإذا التائب معذور في كراهيته للوفاة، والعارف معذور في حبه للوفاة وتمنيه، وأعلى منهما من فوّض أمره إلى باريه، فصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة، بل يكون أحب الأشياء إليه، المقرِّبة للمولى جلّ وعلا ولصفيه (ص)، فهذا قد انتهى بفرط حبه وولائه لمقام الرضا والتسليم، وهو نهاية العلم والتعليم.

وعلى كل حال، ففي ذكر الوفاة ثواب وفضل، فإن المشغول بالدنيا قد يستعيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا وملذاتها، لأن ذكره ينغّص عليه نعيمه ويكدّره عن محبة الدنيا، فإن الإنسان إذا أنسَ بها وبشهواتها ولذاتها ثقل على قلبه مفارقتها فيمتنع قلبه عن التفكر بالموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه، والإنسان مشغول دائماً بالأماني الباطلة فيمنّي نفسه بما يوافق مراده من البقاء في الدنيا بالتنعّم بشهواتها ومقتنياتها، ويلهو عن ذكر الوفاة ولا يقدّر قربه، ويقول لنفسه الأيام بين يديك إلى أن تكبر وتتوب. وإذا كبر قال: إلى أن يصير شيخاً، وإذا صار شيخاً قال: أن أتمم بعض المهمات والأعمال الدنيوية، وكلما انتهى من عمل قال لأتمم غيره، فلايزال يسوّف ويؤخر التوبة إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحسبه فتطول عند ذلك حسرته وندمه.

وسبب آخر هو الجهل والغرور، ويظن أنه شاب وبصحة جيدة ومازال أمامه العمر الطويل، ولا يدري بأن المرض قريب والانتقال قريب، ويأتي فجأة ولا يتفكر بأنه يجب أن يكون مستعداً له بالتوبة والعودة إلى باريه، ولا ينهي جدله إلا على معرفة وتوبة نصوحة وبالطاعة للمولى جلّ وعلا ولصفيه (ص) ويكون دائماً على حسن ظن بنفسه وبينه وبين باريه، لأنه لا يدري أي نفس هو آخر أنفاسه.

والحمد لله رب العالمين.

الخير والسعادة بحياتنا المعاشة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن أوامر المولى سبحانه وتعالى وتعاليم سيد الخلق (ص) فرائض علينا وهي رأس مال الموحد، وبها تحصل النجاة وصفاء النفوس، ولن نصل إلى القيام بأوامر الله سبحانه وصفيه (ص) إلا بمراقبة قلوبنا وجوارحنا في جميع لحظاتنا وأنفاسنا من حين نصبح لحين نمسي. وإن المولى جلّ وعلا مطّلع على ضمائرنا ومشرف على ظاهرنا وباطننا ومحيط بجميع لحظاتنا وخطراتنا وخطواتنا وسائر سكناتنا وحركاتنا، وإننا في مخالطاتنا وحركاتنا مترددين بين يديه سبحانه، فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك إلا وجبار السموات والأرض مطلع عليه.

فيجب أن نتأدب بين يدي المولى سبحانه وصفيه بأدب العبد الذليل المذنب ونجتهد دائماً أن لا يرانا مولانا سبحانه من حيث نهانا، ولن نستطيع ذلك إلا بأن نرتب أوقاتنا من الصباح للمساء، فعندما نستيقظ من النوم نجتهد بأن نصحو باكراً وليكن أول ما يجري على لساننا وقلبنا ذكر رب العالمين سبحانه وصفيه (ص) ونقول الحمد لله الذي أصبحنا وأصبح الملك لله رب

العالمين، ونؤدي واجبنا بأداء فرضنا المرسوم ونسأل المولى سبحانه أن يعطينا من خيراته خيراً لهذا اليوم ويبعد عنا كل شر فيه ويتقبل منا، ونتوجه بالنية الصافية لتحصيل أرزاقنا بالعمل المخلص والسعي الجاد والتعامل السادق بين الخلق ليكون سعينا ورزقنا حلالاً صافياً من الشبهات إذا استطعنا ذلك ولا ننهي يومنا إلا بما يتوجب علينا من فرائض العبادة المنصوصة وذلك من أجل ترقية نفوسنا وزرع البركة والخير بحياتنا. وعند النوم يجب أن نجري محاسبة لأنفسنا بما قدمنا بهذا اليوم من أعمال وأفعال سنحاسب عليها ونتلقى جزائها إن خيراً أو شراً، فإن كانت خيراً نحمد الله سبحانه أن قدّرنا على فعل كل ما هو خير، وإن أخطأنا ببعض الأمور والأفعال فيجب أن نعترف بأخطائنا ولا ننام إلا بعد أن ننهي كل ما يكدرنا مع الخلق والإخوة بالدين حتى نكسب من رب العالمين الرضا ونعيش السعادة المرجوة.

ويجب أن لا ينام الإنسان إلا ووصيته تحت رأسه حسماً لأي نزاع من بعده، لأنه لا يدري هل يصبح لليوم التالي أم لا، لذلك يجب أن نترك كل ما يكدر الخاطر لا من دين ولا من دنيا، والأجر الكبير للمبادر بصفاء الخاطر والنوايا الصافية والصلح بين الإخوان حتى لو كان أحدنا مظلوماً فليبادر بإصلاح ما أفسد بهذا اليوم. ولا نستعجل النوم بل نستقبل النوم ونحن بذكر رب العالمين وصفيه (ص) والتوكل عليه بكل حال وطلب المغفرة والسماح عن الخطايا عندما ننام نوماً هنيئاً ونعيش لحظات نومنا بأحلام المحبة الإلهية واللطائف النورانية ونقول:

اللهم بذكرك ورحمتك ننام وبذكرك ورحمتك نصحو. اللهم اغفر لنا ذنوبنا. اللهم ارزقنا الرزق الحلال واقض عنا الدّين إن وجد وبك الغنى

أغنِنا عن الحاجة لغيرك. اللهم أنت خلقتنا وأنت تنقلنا. اللهم إن نقلتنا بهذه الليلة فاغفر لنا ذنوبنا واحفظنا بمعرفتك وحبك وحب صفيك بما تحفظ به عبادك الصالحين. اللهم نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. اللهم إننا نستغفرك ونتوب إليك، فاغفر لنا وندعوك فتستجيب لنا يا أرحم الراحمين.

وليأخذنا النوم ونحن على ذكر المولى سبحانه وصفيه وعلى طهارة باطنه وظاهره لأننا لا ندري متى تأتينا رحمة المولى سبحانه بموت الجسد وانتقال النفس، لذلك يجب أن نكون دائماً متمسكين بحسن الظن بنفوسنا وبين إخواننا مع رب العالمين وصفيه (ص).

فما أجمل أن نعيش هذه المعاني في كل يوم، إنها السعادة، إنها نفحات الجنة بمعرفة رب العالمين وصفيه وحدوده الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين، وعلومهم النورانية التي تنور قلوبنا وتسعد نفوسنا في كل لحظة من لحظات حياتنا.

والحمد لله رب العالمين.

صفات الموحد المستجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن طريق الفضيلة صعب وشاق وشديد الانحدار، ولابد لكل موحد مستجيب من سلوك هذا الطريق للحصول على رضا رب العالمين وعلى معونته وإرشاده، وربما يصل الأمر بالذين يسلكون طريق الصدق والإخلاص لله إلى جلاء بصائرهم، وتزكية عقولهم، وصفاء نفوسهم، هذا إذا كانت لهم النية الصادقة، والإرادة القوية، والعزيمة الثابتة، في تحقيق شروط التقدم الروحي، وعند توافر هذه الصفات لديه، لا تتحقق له شروط التقدم الروحي، إلا بدوام قرع باب الرحمة، لعل الباب يفتح له، فيشاهد الأنوار وقد تجلى لعقله البار العلام، كما تقول الآية العرفانية الكريمة (ودوموا بقوة اليقين على قرع باب الرحمة يتجلى لعقولكم البار العلام) وإذا كنا نتحقق أن المولى عز وجل لا يحتجب عن خلقه أبداً، وإنما الذي يحجبه عنهم سوء أعمالهم والانقياد إلى أهوائهم، فنحن إذاً محجوبون بكثافة نفوسنا، وبسوء أعمالنا، وارتكابنا الاختيارات، وكان أحد الحكماء ينصح مريديه دائماً بقوله لهم: انسوا كل شيء ما عدا حاجتكم إلى تحرير نفوسكم من القيود الدفينة التي

تقيدكم بهذا العالم بما فيه من متاعب ومغريات، إن حاجتكم الوحيدة هي المحافظة الدائمة على محبة الإله جلّ وعلا بكل مجده وجلاله.

وهذا ما عبّر عنه من قبل السيد المسيح عليه السلام بقوله لحوارييه (لا يمكن لأحدكم أن يخدم سيدين أحدهما عدوّ للآخر، فإذا أحبك أحدهما أبغضك الآخر) والسيدان هما الدنيا والآخرة، المال والمولى سبحانه، فلا يمكن محبتهما معاً، وجمعهما في قلب مؤمن. ويقول أيضاً: (أحبوا الله وابغضوا العالم) أي الدنيا، ويتابع الحكيم وصيته لتلاميذه فيقول: (إن المطلب الأول على الطريق الروحي هو الشوق والحنين للإله)، إذ بغير الشوق والحنين لا يمكن التعرف على الإله، وعندما يتيقظ ذلك الحنين يجب أن يغذى بالأمانة والإخلاص، وهذا ما يؤكده التوحيد نفسه بقوله: (أخلصوا نياتكم في أديانكم يكفيكم مولاكم كيد أعدائكم)، وأول أعداء الإنسان هوى نفسه الأمارة بالسوء. يأتي بعد ذلك المطلب الثاني: هو المحبة والطاعة للمولى عزّ وجلّ والإخلاص له في طاعته.

أما المطلب الثالث فهو مطلب حيوي، فعندما نضع أقدامنا على الطريق الروحي يجب أن يكون سلوكنا مصدر إلهام للآخرين، بدون تعمد منا لجذب انتباههم لنا في تصرفنا، بمعنى أن نعلم الناس بأفعالنا لا بأقوالنا دون الأفعال، وبذلك نصبح قدوة صالحة لهم ومصدر إلهام ليقتدوا بنا. وعلى المستجيب إزاء ذلك أن يبث روح الشجاعة في قلوب الآخرين على الطريق الروحي بدلاً من زيادة ضعفهم ضعفاً وخوفهم خوفاً.

والمطلب الرابع هو أن يجاهد المتعبد ما استطاع من أجل فضيلة التواضع، لأن التواضع هو كالوادي الذي تجتمع في قراره أمطار البركات الإلهية، أما الأنانية وحب الذات والدعوى بقول الواحد منا أنا، أنا، فهو كقمة

الجبل القاحلة، حيث لا مياه رحمة تجتمع ولا بركات، إنها تجتمع في الأودية العميقة، والتواضع هو ذلك الوادي حيث يجاهد المتعبد كي يضع الإله جلّ وعلا أولاً ونفسه آخراً، وهذا يوافق ما قال أحد الصوفيين: (عندما يموت هذا الأنا سوف أعرف من أنا).

والمطلب الخامس: للمتعبد أن يخصص وقتاً لتأملات كل يوم، والتأمل هو التفكر في معجزات الله سبحانه ومصنوعاته، لأن تفكر ساعة خير من عبادة سنة كما جاء في التوحيد (إن منال الدنيا منال سهل ولكنه مضمحل فاني، واكتساب الدين صعب ولكنه دائم باقي). وكما يقول أحد الحكماء الأفاضل: من أعظم الكرامات، وهو خير من السير على وجه الماء والتربع في الهواء، المطلوب منكم هو تغيير أنفسكم وليس الناس والظروف، ومن أجل تغيير أنفسكم يلزمكم التأمل في المولى عزّ وجلّ وتهذيب النفس، وهذا ما أشار إليه السيد الأمير (ق.س) بقوله: (قاعدة السعادة في الدين والدنيا، تهذيب الأخلاق واستشعار الخلاق). فالطريق الروحي يحتاج إلى تدريب ليس بالسهل لأنه من الصعب جداً أن نقضي على عاداتنا السيئة، تظنون أن التعرف على سيد الأكوان أمر سهل والفكر يغص بالدناءات؟! عندما يكون الفكر مليئاً بالسلبيات مليئاً بانتقاد الغير، طافحاً بالبغضاء، زاخراً بعدم الإيمان مكتظاً بكل شيء ما عدا الإله، سوف لا نتعرف على الإله أبداً، ويمكننا التعرف عليه إذا كان لدينا إحساس بالإخلاص التام. فعلينا أن لا نهتم بالعالم من حولنا، بل كما يقول السيد المسيح عليه السلام (حرروا أنفسكم أولاً والحق يحرركم).

والحمد لله رب العالمين.

ودوموا بقوة اليقين على قرع باب الرحمة يتجلى لعقولكم البار العلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

هذا ما يؤكده التوحيد في كل زمان ومكان، فإذا قُرِع الباب تجلى للعقول والنفوس البار العلام، وقرعُ الباب لا يكن إلا بالعلم والعمل، والعلم علم التوحيد، والعمل أوله العمل بالمفترضات التوحيدية السبعة، وبكل ما تتفرع إليه، فإذا تم العمل بها تخلص المؤمن الموحد من سوء العمل الذي هو السد المنيع في طريق تجلي البار العلام للعقل، وطريق الحصول على رضاه ومشاهدته بالبصيرة النيرة ومرآة القلب الصافية كقول الآية العرفانية الكريمة (وما حجبه عنكم إلا سوء أعمالكم). إن الطريقة الوحيدة التي نتخلص بها من سوء العمل هي العمل بالمبادئ التوحيدية السبعة التي رسمها لنا سيد الخلق وسيد الأكوان (ص)، والتي أولها سدق اللسان إلى آخر الفرائض المذكورة، فعلينا أن نجاهد أنفسنا كي ندرك أن سيد الخلق (ص) قد أعطانا كل ما يلزمنا من معارف توحيدية تنظم حياتنا اليومية، فيجب أن تكون عبادتنا برغبة داخلية صادقة طائعين فيها غير مكرهين ولا مجبرين.

ونتعلم أيضاً أن نفحص أنفسنا كل يوم متسائلين كيف تتحول حياتي، وفي أي طريق أنا ذاهب، وهل تغيرت حياتي منذ سرت على هذا الطريق؟ أي عمل قمت به اليوم فكراً وفعلاً ونطقاً يقربني من المولى عزّ وجل؟ وما هي العادات الذميمة التي تبعدني عن إلهي والتي مازلت أمارسها؟ وهل بذلت ما في وسعي بما يرضى عليه ضميري من أجل خدمة الآخرين؟

عندما نستمر بتذكير أنفسنا على هذه الصورة يومياً، ونذكّرها أننا لسنا بشراً مصيرهم الفناء بل أرواح ونفوس خالدة نصيبها البقاء، عندما نكسر القيود التي تقيّدنا بهذا الجسد، ونتخلص من كل القيود المادية والدنيوية التي تقف حائلاً بيننا وبين تقدم وعينا الروحي، حينئذ تصفو نفوسنا، وتحصل لنا رؤى تؤكد لنا بأننا مخلوقون على صورة الله عزّ وجل، وكلما نظرنا إلى تلك الصورة المقدسة في داخلنا كلما شعرنا بمحبته تنبض في قلوبنا، وبرحمته تخيّم على عقولنا، وبفرحه يعشعش في صدورنا.

علينا أن نطلب المولى عز وجل مثل الغريق الذي يطلب نسمة الهواء، والطاوي الخاوي الأمعاء الذي يتلهف للغذاء، وكالظامئ الذي يموت شوقاً لجرعة ماء، فإن امتلكت هذا الحنين الكبير ثق أنك ستتعرف على الإله الكريم جلّ وعلا في هذه الحياة، وذلك الإحساس الروحي قوامه مبدآن: التفكر اليومي بالمولى عز وجل، وبناء العادات الصالحة، وهذا ما أشار إليه الأمير السيد (ق.س) (وقاعدة السعادة في الدين والدنيا، تهذيب الأخلاق واستشعار الخلاق).

لا يمكن لأحدنا أن يطرد الظلمة من بيته بالعصا، بل إذا أشعل فيه المصباح تلاشت الظلمة في طرفة عين، وبنفس الكيفية فإن التخلص من

العادات السيئة ليس بالاحتفاظ بها، بل إضاءة مصباح الفهم بالتفكر الدائم وممارسة ضبط النفس وإغلاق منافذ الحواس بالإرادة الفعالة، والرغبة الداخلية الصادقة، فإن ظلام العادات السيئة يتبدد أمام نور الرياضات الروحية ونور الحكمة، حتى نتخلص من كل عادة ذميمة بغرس عادة صالحة مكانها، وعلى سبيل المثال: إذا كانت نفسك ميالة للانتقاد والقدح في معايب الناس فكل مرة تقع تحت هذا التأثير المنافي للسلوك الروحي، ابتدئ بالبحث عن صفات الآخرين الطيبة، إن الرغبة في الانتقاد جذورها الحسد وحب الذات، فليس من الضروري لك أن تهتم بتقصير ومعايب الغير، وجّه الانتقاد لنفسك وليس للآخرين، واعلم أن النظر إلى عيوب الآخرين هي صفة ذميمة تسلبك سلامك النفسي، وتقلق راحتك، فتّش عن كل ما هو حسن وصالح في الآخرين، وهذا يعني أن نتعامى عن أمور تضر بالصالح العام، لكن يجب أن لا نقصر عن إبصار الخير في نفوس الآخرين.

لقد كان أحد الحكماء المعلمين ينصح تلاميذه قائلاً: الإنسان مليء بالعيوب، ولكن لم التركيز على عيوبه؟ لماذا لا يظهر أحدها صفات الخير والصلاح في نفوس الآخرين بدل أن يركّز على الصفات المذمومة لديهم، علينا أن نقدم المحبة والفهم الصحيح لهم. يجب أن نجاهد ونتكاتف كي يعضد أحدنا الآخر على طريق الخير كالأخوة بين الجنود في ساعات الضيق الذي يفدي أحدهم روحه إكراما لإخوته. يجب أن نسامح إخوتنا ونغفر لهم زلاتهم حتى يغفر الله لنا زلاتنا.

يجب أن نغيث الملهوف ونكفكف دمع اليتيم ونرفق بالأرامل، ونعطف على المحتاجين.

يجب أن نكون وسائل سلام بين يدي العلي القدير حتى ينشر لواء سلامه على الأرض من خلالنا.

يجب أن نكون موارد صافية من المحبة النقية. يجب أن يسطع نورنا أمام عيون الناس حتى يروا أعمالنا ويقتدوا بنا ويمجدوا إله العالمين من خلالنا.

يجب أن نكون أشداء، عزائمنا كالفولاذ على الطريق الروحي، اسم الله سبحانه تميمتنا، وذكره تعويذتنا بحيث لا تقرب العواصف ساحتنا.

عندها يا أعزائي سوف لا تؤثر بنا جراح الزمن، وسوف لن نتراجع عن طريقنا ولو سقينا المحن. ولنعلم أن ما يأتينا من آلام هو مذكّر لنا لتذكر من يليق به الذكر، والتفكر بمن به ينتشي الفكر.

فإذا كانت وصية هذا المعلم الحكيم لتلاميذه بهذا السمو الروحي والمحبة الخالصة، فما هي وصية بعضنا لبعض لتظل نفوسنا مستغرقة بمحبة مولاها راجية قربه، طالبة رضاه وعطفه؟ لقد كان السيد المسيح عليه السلام يقول: (حرروا نفوسكم أولاً والحق يحرركم).

والحمد لله رب العالمين.

القول والعمل (١)
من (كلمات مضيئة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال أحد الحكماء: (نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا إلى أن نوعظ بالأقوال)، فالعمل قرين لا يستطاع فراقه، فمن استطاع أن يكون قرينه صالحاً فليعمل، فإنه لا يصحبه في آخرته غير عمله، وهذا ما تؤكده الأسفار التوحيدية (والعمل الصالح مع الإخوان ينتفع به وثياب عليه عاجلاً وآجلاً)، ليس مع الإخوان فحسب بل مع النفس، لأنها أولى بذلك. وفي هذا الصدد ينبه الحسن البصري رضي الله عنه إلى أهمية العمل فيقول: (وجد القوم الكلام أهون من العمل، فكثر الواصفون وقلّ الموصوف، أبى الله سبحانه أن يقبل القول إلا ممزوجاً بالعمل)، وكان إذا وعظ الناس يخشى من وعظه كثيراً لأنه لا يستطيع أن يجعل منه لنفسه منهاج عمل ومسلكاً يغنيه عن القول وينقله إلى جمال الفعل، ويعترف بأنه غير محكم لنفسه فيما تقول، ولا حاملها على الواجب في طاعة ربها، فيقول لمن يعظهم بكل تواضع: (أيها الناس إني أعظكم ولست بخيركم ولا أصلحكم، وإني لكثير

الإسراف على نفسي غير مُحكِم لها، ولا حاملها على الواجب في طاعة ربها). ولكنه يستدرك قوله هذا، ويقر بضرورة الوعظ والإرشاد للناس، ولو لم يستطع الواعظ أن يلتزم بوعظه، فهو يقول: (ولو كان المؤمن لا يعظ أخاه إلا بعد إحكام أمر نفسه لعدم الواعظون، وقلّ المُذكِرون، ولما وُجِد من يدعو إلى الله جلّ ثناؤه، ويرغب في طاعته وينهي عن معصيته). ولكن في اجتماع أهل البصائر ومذاكرة المؤمنين عزاء له عن تقصيره في العمل فهو يقول: وفي اجتماع أهل البصائر ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضاً حياة لقلوب المتقين، وإذكار من الغفلة، وأمن من النسيان، فالزموا عافاكم مجلس الذكر، فربّ كلمة مسموعة، ومحتقَر نافع ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾. وكان يؤكد للناس من خلال ما يرويه أن الوعظ إذا لم يجد صاحبه نفعاً فهو حجة عليه، وإن العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم باللسان فذلك حجة الله على ابن آدم.

وخير الوعظ ما ردع وخير العلم ما نفع، ويرى الحسن البصري أن الوعظ لا ينفع أحداً، ولا يمكن تقبله والتفاعل معه إلا من وجهين، الأول: هو التطبيق العملي في سلوك المرء، وفي علاقته مع إخوانه وذلك من خلال تقوى الله سبحانه وتعالى وحسن النية ومحبة الخير للناس. والثاني: إذا استجابت النفس للوعظ لانت الجوارح واستشعرت النفس حلاوة العبادة.

فالوجه الأول من جدوى الوعظ هو التطبيق العملي بمضمونه، حيث يؤهل الموحدين للارتقاء إلى رفيع الدرجات، وهذا ما أكده المولى عزّ وجل بقوله: (يا عبدي أنا حي لا أموت، وقادر على أن أقول للشيء كن فيكون،

فاعمل ما أمرتك به، وانتهِ عما نهيتك عنه، أجعلك حياً لا تموت، وقادراً على أن تقول للشيء كن فيكون).

واعلم أن كل ما أورده الحكماء من مواعظ تأمر بالطاعة وتنهى عن المعصية، لخصها الميثاق المعظّم بجملة واحدة (الطاعة هي العبادة)، ولخّصها القرآن الكريم من قبل ذلك بآية واحدة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات، ٣٩-٤٠)، ولخصها التوراة من قبل هذين في آيات بسيطة كسلاسل الذهب حيث جاء فيها (إن أطعت ربك وقبلت أوامره وحفظت سننه، جعلك فوق نظرائك، وأفاض عليك البركات والسعادة، وجعلك مباركاً في نسلك، وحفظك كيفما توجهت ومكنك من أعدائك، وأسبغ عليك نِعَمَ السماء وخيرات الأرض).

والوعظ في أساسه قائم على تهذيب الأخلاق واستشعار الخلاق، وإن أعظم الكرامات أن تبدل خلقاً مذموماً من أخلاق نفسك بخُلق محمود.

أما الوجه الثاني: من فائدة الوعظ وتأثيره في النفوس هو الاتعاظ به واستشعار حلاوة العبادة معه لأن النفس إذا استجابت للوعظ لانت له، وطربت للذكر، واستشعرت حلاوة العبادة.

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعظون الناس بالأفعال لا بالأقوال لقول أحدهم: (علموا الناس بأفعالكم لا بأقوالكم)، فليس أنفع من أن يقتدي الموحد بأخيه الموحد في مسلكه الصحيح ويكون هو قدوة في ذلك لغيره ومرآة وعَلَماً، وما أحسن أن يسن الموحد لنفسه بنفسه في مسلكه الشخصي سنة حسنة يقتدي بها غيره، فيكون له ثوابها وثواب من اتبعه عليها إلى الأبد

وما أشد عذاب من ينصب للناس ضلالاً فيتبعه الناس عليه وذلك من خلال خواطر شخصية يراها على ضعف بصيرته موافقة للحقيقة، وهي بعيدة عنها كل البعد.

فللوعظ العلمي المحقق إذن دور بالغ الأهمية في تهذيب النفوس وترقيتها، وحملها على العمل الصالح وينبغي لكل واحد منا أن لا ينقطع عن سماع الوعظ ولا يمل أو يمتعض منه إذا كان فيه زجر للنفس، فالوعظ للنفس غذاء كغذاء الجسد، ما انقطع عنها (رجعت ضالة بعد هداها جاهلة بعد تقواها).

فيجب أن نحادث نفوسنا بذكر الله سبحانه دائماً فإنها سريعة الدثور، وازجروا هذه النفوس بالمواعظ فإنها طامحة، وإننا إن نطيعها في كل ما تنزع إليه لا تبقي لنا شيئاً، وهذا يعني أن الوعظ في تأثيره على النفس قرين الذكر ولايزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت الفكرة من عمله والذكر من شأنه، والمحاسبة همته، ولايزال بشرّ ما استعمل التسويف واتبع الهوى، وأكثر الغفلة، ورجح في الأماني.

والحمد لله رب العالمين والشكر لصفيه وحدوده الطاهرين.

القول والعمل (٢)
من (كلمات مضيئة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال أحد الحكماء: (الفضيلة فرس جموح لا تنقاد إلا للمتمكنين)، ولا تنقاد إلا في معركة حاسمة يجريها العبد بين طبائع العقل وطبائع الضد في نفسه، فأيهما كانت الغلبة لها حددت مصيره وصنعت مستقبله بدليل ما جاء بالمعلوم الشريف ما يؤكد هذه الحقيقة: (احذروا معاشر الموحدين من غلبات النفوس الضدية على النفوس الولية، فإنها إن قهرتها أوردتكم إلى المصادر - أي المهالك - وأوقعتكم في المحاذر).

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المناسبة وفي كل مناسبة، إذا كانت غاية الوعظ محصورة في تهذيب الأخلاق واستشعار الخلاق، أو الخروج من كل خلق دني إلى خلق سني، على حد تعبير الصوفيين ونقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة، فلماذا يصعب علينا اليوم تطبيق ما نسمعه من المواعظ في سلوكنا اليومي، ونتمثله في نفوسنا مجرى العادة، لماذا أصبحنا عاجزين عن تبديل عادة سيئة مكتسبة بعادة محمودة

رغم كثرة المواعظ التي نسمعها ونقرأها كل حين، ورغم تلاوتنا للأسفار التوحيدية باستمرار وهي كلها أمر ونهي، لماذا لا نجد لنا العزم الكافي والإرادة الفعالة لنجعل من الوعظ منهاج عمل ودستور حياة، حتى لا يبقى كلاماً يسنح على الآذان، ولا يقبل التطبيق. كيف نقرأ كتباً عديدة من الوعظ الثمين فلا تتعظ بل لا تزداد قلوبنا إلا قساوة، ولا تزداد نفوسنا إلا كثافة، قال الحسن البصري رضي الله عنه (يا ابن آدم، خالف موسى الخضر عليه السلام ثلاث مرات، فقال له: هذا فراق بيني وبينك، ونحن نخالف المولى سبحانه في كل يوم مرات، ولا نخشى أن يقول لنا هذا فراق بيني وبينكم؟).

أما سبب أو علة تمرد النفوس على الطاعة وصعوبة الاستجابة لديها، فهو ما أشارت إليه الحكمة الشريفة بقولها: (ولقد أحكمت الظلمة قبضتها على النفوس...) وأي ظلمة هذه هي التي حجبت النفوس عن الطاعة؟! إنها ظلمة الضد اللعين أحكمت قبضتها على نفوس الموحدين خاصة، فحجبت عن طبائعها الولية نور الإرادة الإلهية وغيث الرحمة، فكثرت لذلك الفتن والبدع والضلالات وكثر الهرج والمرج وكثر التسويف في التوبة، وبطرت بالنعم النفوس، واطمأنت لغفلتها إلى هذا العالم المعكوس، أليس هذا في حقيقته هو حلم الضد اللعين القديم، في أن يغوي ببلسه الموحدين والموحدات فيصرفهم عن الطاعة إلى المعصية وعن الإيمان إلى الجحود؟ ألم يجادل باريه فيما مضى ويتوعد بإضلال عباد الله الصالحين حيث يقول له: بما أبعدتني لأقعدن لهم صراتك ولأغوينهم أجمعين، وهذه هي شياطينه تسانده في هذا الدور وتحوم

ليل نهار على قلوب بني آدم لتصرفها عن الطاعة، وتضلها بعد الهداية، قبضة الضد وظلمته قد أحكمتا إذن على النفوس وشهواته وزخارفه قد ملأت الآفاق، ومائدته الغنية الموعودة قد بسطها لأتباعه، وشباكه قد نصبها في كل مكان فأين المفر وقد عبرت الأسفار التوحيدية عن حال النفوس المترددين هذا وما آل إليه في هذا العصر المظلم القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر حيث تقول: (لقد دبّ الشك والشرك في قلوب البشر كدبيب الفساد في أصول الشجر) اللهم تفضل علينا بعفوك إن لم نستحق رضاك وخذ بأيدينا إلى طاعتك، ولا تكلنا على أنفسنا ولا تضلنا بعد أن هديتنا...

أسئلة كثيرة محيرة، وتساؤلات تطرح نفسها أكثر، فلا نجد لها جوابا، ولا نستطيع أن نعالج لها سبباً حتى العبادة نفسها والتي ينبغي أن يغلب عليها طبائع التفكر والتأمل في خلق الله سبحانه ومعجزاته والتعرف إلى أسرار ملكوته، والتي كما قيل عنها (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) وهذه العبادة باتت اليوم تلاوة باللسان دون عمل بالأركان، وفي هذا أكبر المخالفة والعصيان. تلاوة الذكر التي يجب أن تطرب الروح والنفس بحسن الإيقاع وجمال الصوت، وتكون بلسان فصيح وقلب عاشق صحيح، يواكبها عقل مميز مدرك رجيح، قلما نجد لمثلها نظيراً في حلقات الذكر المنعقدة هنا وهناك في مجالس العبادة، فلا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم، وقراءة ليس فيها تدبر.

كان أحدهم فيما مضى زمن النقاء والصفاء وأكل الحلال، إذا سمع موعظة حسنة خشع لها قلبه، ولانت جوارحه، وربما تقاطرت لها دموعه،

واليوم يسمع أحدنا الموعظة مهما كانت بليغة ومؤثرة فلا يجد في قلبه لها سوى حلاوة مؤقتة، سرعان ما يتلاشى أثرها بعد سماع الموعظة وربما لا يعنيه من الموعظة إلا طولها أو قصرها، فيحكم على جودة مضمونها من خلال ذلك، فإذا كانت موجزة قصيرة ارتاح لها وقال: يا سلام ما أحسنها من موعظة، وأثنى على الواعظ، وإذا طالت قليلاً بدا عليه التقلقل والتململ فبلع ريقه، ونظر مرات عديدة إلى الساعة في معصمه وقال في النهاية: يا أخي (طوّلها كثير)، أو يقول أحياناً (عملها جريدة).

فلا تترك الموعظة في نفسه مع هذا الشعور وهذا التقييم أثراً يذكر وإذا أنصف نفسه جعل لها من الضعف والتقصير أنصار وقال (مين منا اليوم يقدر يسلك هذا المسلك؟!) وما أكثر الذين لا تروق لهم الموعظة إلا إذا وافقت هواهم ولم تتعارض مع رغباتهم المادية والمعنوية، ولم تزهدهم بما لديهم من حطام الدنيا، وضمنت لهم الجنة على الدوام حينئذ نعم الموعظة ونعم الواعظ.

ولابد لنا في نهاية المطاف من ذكر موعظة مفيدة التي حبذا لو تمكّنا من تطبيقها في مسلكنا وجعلها منهاج عمل وقانوناً أدبياً نتبعه على الدوام، قيل لبعض العباد بمَ يصل الإنسان إلى رضا الخالق؟ قال: برضا المخلوقين، قيل له وكيف ذلك؟ قال: (لأن الذي يعتمده في رضا الناس أن لا يؤذيهم ولا يغتابهم، ولا يسيء إليهم، ولا يغمهم، ولا يحسدهم، ولا يعاملهم إلا بما يجب أن يعاملوه به. فمن صح له ذلك كملت ديانته). وهذا ما عناه التوحيد بحفظ الإخوان الذي به يكمل الإيمان، وحبذا لو استطاع كل واحد منا أن يجعل لنفسه من شرح الميثاق للأمير السيد قدس الله سره منهاج عمل ينتهجه في

حياته الروحية، ودليلاً له في مسلكه الشخصي، ولا يظن سلفاً أن اقتفاء أثر صاحبه شيء مستحيل ويشعر حالاً بالإحباط، فلا شيء يحول دون الإرادة الفعالة، والعزم الصحيح.

وفي النهاية، خير ما نتمسك به وصية خامس الحدود الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، والعمل بها قدر الإمكان، فهي العزاء الوحيد للنفس في كل عصر وزمان، والوصية الثمينة، والبلسم الشافي عند اشتداد المحن، حيث يقول: (فالتمسك أيها الإخوان الأطهار بما في أيديكم وإن حمي لمسه وصعب لحدة الزمان مسكه، ولتكن كلمتكم واحدة وشملكم مجتمعاً، وقولكم مؤتلفاً، فالاختلاف يورث الفشل وقلة المذاكرة في الدين تهبط قديم العمل، ونحن وإياكم في فترات القيامة ويوم الجزاء، ولم يبق لنا ولكم إلا محافظة الإخوان وحسن الولاء).

اللهم فكن لنا أكثر منا لأنفسنا، وادفع عنا غوائلنا، وإذا تفرقنا فاجمعنا، وإذا غفلنا فنبهنا، وإذا أعرضنا فأقبل بنا، وإذا فسدنا فأصلحنا، وإذا بعدنا فقرّبنا، أنت القادر ونحن الضعفاء، أنت الواجد ونحن العدماء، أنت الغني ونحن الفقراء، يا ذا الجلال والإكرام.

وفّقنا الله جميعاً إلى مرضاته، وأعاننا على أنفسنا وهو حسبنا ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، والشكر لصفيه وحدوده الطاهرين.

حقوق وواجبات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

على كل واحد منا ثلاثة واجبات: واجب تجاه نفسه وواجب تجاه زوجته وأولاده، وواجب تجاه مجتمعه وإخوانه. فواجبه تجاه نفسه على ثلاثة أوجه. الوجه الأول: هو التوبة الخالصة ولا يستحق أحد اسم التائب أو اسم المتقي حتى يكون قلبه مصغياً إلى الأوامر والنواهي، وإذا أُمر ائتمر، وإذا زُجر ازدجر، فيصبح واعظ الله في قلبه. ولا تكون التوبة توبة حقيقية إلا إذا كانت مقبولة من المولى عزّ وجلّ، والتوبة على ثلاثة أنواع: توبة مقبولة، وتوبة موقوفة، وتوبة مردودة. فعلامة التوبة المقبولة أن يجد التائب حلاوة الطاعة وحلاوة أهلها، ويستوحش من الذنوب ومن أهلها. وعلامة التوبة الموقوفة أن لا يجد حلاوة الطاعة بل يجد ألم الطاعة لأنه يجبر نفسه عليها وهذا عجز. وعلامة التوبة المردودة العجب والكبر. وتوبة الجوارح وحدها لا تكفي إذا لم يرافقها توبة القلب، وتوبته تنقيته تنقية كاملة مما ران عليه من الآثام والمعاصي التي اكتسبها الإنسان في حياته، فإذا تطهر من ذنوبه استوجب المحبة من المولى عز وجل لقوله تعالى: (إن الله يحب التوابين ويحب

المتطهرين)، وقال أحد الحكماء الأفاضل في هذا الصدد (استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قالوا له: وما هو خشوع النفاق؟ قال أن يُرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع).

والوجه الثاني من واجب المرء تجاه نفسه: طلب المعرفة من ينابيعها الحقيقية والتزود منها، ومجالسة العلماء ومدارسة الحكماء إذا وجدوا. وهذا ما حثت عليه الحكمة الشريفة بقولها: (احرصوا في طلب العلم وفي مصاحبة أولي الفهم).

والوجه الثالث: هو العمل الصالح، والعمل الصالح مع الإخوان ينتفع به وثياب عليه عاجلاً وآجلاً ثم حفظ الإخوان لقوله (ص) (وبحفظ إخوانكم يكمل إيمانكم)، ومن أحسن ما قيل في فضيلة العمل الصالح وحفظ الإخوان ما قاله النبي إدريس عليه السلام: (لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الإنعام على خلقه ليكون صانعاً إلى الخلق مثل ما صنع الخالق إليه، فإذا أردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء).

والواجب الثاني: واجب المؤمن الموحد تجاه زوجته وأبنائه، فواجبه تجاه زوجته أن يساويها بنفسه في الحقوق والواجبات وينصفها من جميع ما أحاطته يده ولا يسيء إليها ولا يقسو عليها بل يعاملها بالرفق واللين فكثير من الناس يضعون أساس الخراب في بيوتهم لجهلهم حقوق المرأة، وإذا عاملها باللطف والعطف ملك قلبها، فهي النصف الثاني المكمل له، والله سبحانه أكرمها مثلما أكرمه، وأوثق عليها المواثيق مثلما أوثق عليه وطالبها بالطاعة للرجل، وطالبه بالعدل والإنصاف وفي شرح الشرط للأمير السيد قدس الله سره تفصيلات واسعة في المعاملة بين الزوجين لمن أراد التوسع في ذلك.

وأما واجبه تجاه أبنائه فهو أن يؤدبهم بآداب الدين التي هي من قبل الدين، ويربيهم التربية الصالحة ويغرس في نفوسهم منذ نعومة أظافرهم فضائل التوحيد ومحبة الآخرين ويعودهم شكر النعمة ومعرفة المنعم سبحانه تعالى، ومن لا يؤدب ولده فقد أفسد حاله.

وواجبه تجاه مجتمعه وإخوانه أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع، ومواطناً صالحاً يحب للناس ما يحب لنفسه ويريد الخير للجميع، وهذا الواجب يدخل تحت فريضة حفظ الإخوان، وحفظ الإخوان ينجي من جميع الموبقات ولا ينحصر واجب حفظ الإخوان بأن أدعوهم لوليمة فاخرة، بل أعلمه إذا جهل وأسدي له النصيحة كلما وجبت، وأحبه على البعد والقرب وأتمنى له الخير كما أتمناه لنفسي، وأمده بالمال إذا كان محتاجاً إليه، وأقضي عنه ديناً إذا كان فقيراً معسراً، وأفرج عنه هماً، وأواسيه بنفسي عند الشدائد وأتواضع له، وأحسن الظن به.

وليس المهم كثرة المواعظ بل المهم تطبيق ما أمكن منها في حياتنا اليومية، لأن النفس إذا لم تستجب للوعظ وتتفاعل معه فلا يجديها كثرته نفعاً.

يقول أحد الحكماء: (أعطوا الحق من أنفسكم فإن لم يعط الحق من نفسه كان الحق خصمه، ومن كمال العقل أن لا يظلم الإنسان غيره ومن لم يؤدب ولده فقد أفسد حاله، ومن أحسن سيرته أحبه الناس وأمن منهم وإذا طلبتم نعيم الآخرة فاطلبوه بالطاعة وإذا طلبتم الغنى فاطلبوه بالقناعة، واعلموا أن الدنيا كثيرة التنكر سريعة التغير أحوالها تبدُّل ونعيمها يزول ورجاؤها ينقرض وبناؤها ينتقض، وبادروا إلى العمل الصالح قبل الممات

وسارعوا إلى الخيرات قبل الفوات وسلاح العاقل الصبر على الشدائد وخير عمل الإنسان ما أطاع فيه ربه، وكفّر عن ذنبه. وخير الوعظ ما ردع، وخير المال والعلم ما نفع، والعاقل من كفّ عن سيئاته وزاد في حسناته قبل أن يستوفي الأجل ويعجز عن الزيادة في السعي والعمل).

والحمد لله رب العالمين والشكر لصفيه وحدوده الطاهرين.

وما بكم من نعمة فمن اللّه
من (كلمات مضيئة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

يقول الحلاج رضي الله عنه في إحدى مناجاته: (إلهي أنت تعلم عجزي عن مواضع شكرك فاشكر نفسك عني فإنه الشكر لا غير).

ولحمد الباري وشكره أسرار كثيرة منها على سبيل المثال: تذكر المنعم في كل لحظة، لأن نسيان ذكر الواحد الديان، نقمة على النفس الموحدة العارفة، إذ أن ما يغطيها من الأدران والران في حالة عدم ذكرها للخالق المنان، يبعدها عن المسار الصحيح، فتتخبط في ظلمات الحجب عن الأنوار الحقيقية، ومن تخبط في ظلمات الحجب بَعُد عن قطب الأنوار الحقيقية وتاهت به السبل. فالشكر في المنة والإحسان، هو تذكر المنعم المتفضل بالبر والخيرات، والمنح والبركات وتذكر المولى سبحانه في الطوارق والأحزان، هو شكر للمتفضل على الموحد بالامتحان الذي به تتهذب النفوس وبه ترقى لترتفع عن هذا العالم المعكوس، ومن أسرار الحمد والشكر، أنهما صلة الوصل بين المنعم والمنعم عليه، بين العبد والخالق، وبهما حبل موصول وبهما

دليل ومدلول، فعطاياه سبحانه مستمرة متواصلة، ومننه فيض أزلي لا ينضب، وماذا عند العبد ليعطيه للخالق، إلا الحمد الحمد والثناء والشكر والوفاء لما قدم المعطي وجاد، فكيف لنا أن نوفي الدَّين، ونسدد ما أُسبِغ علينا من نعم وألطاف، والله سبحانه غني عن عباده لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه، ولا ينقص من ملكه معصية من عصاه، إنما الشكر والحمد لله هما أيضاً منة زاد بها من عطاياه على أوليائه الأطهار، فإن شكرنا فنعَمُ الله تترادف، وإن حمدنا فإننا موصولون بمعين العطاء الأزلي، وممدون من نبع الحكمة السرمدية، بأننا حمدنا المعبود وتكبدنا المجهود في إحقاق الحمد والشكر لرب العالمين. أفمن يذكر الله كمن ينساه؟ ومن يشكر الله كمن يسلاه؟ والمولى سبحانه متفضل بمده ومنّه على الجميع، وآلائه ونعمه تنهل على كل ما في هذا الكون من موحد وعاص، وذاكر وناس، ومطره منسكب على الأرض السبخة الردية وعلى الأرض المعطاءة الغنية.

فمن يذكر الله سبحانه يذكره، ومن يحمده تأته من لدن المولى ألطاف ظاهرة وخفية ونعم مدروكة ومخفية لتميز حقائق الموحدين عن المكذبين الناكثين الذين لم يعرفوا معنى الشكر والحمد، ولم يعرفوا معنى الفيض والمد. إنما الحمد والشكر واجب لتزداد قلوبنا معرفة بحب المعبود وعن الشكر للسيد المسعود والسادة الحدود، وبذلك يكون قد حقق العبادة من العابد إلى المعبود ومن الشاهد إلى المشهود.

إن الذي خلق الأكوان بكلمة (كن) غني عن العالمين والأكوان، وهو الذي أبدعها وسوّاها وبكلمة منه يمدها ويطويها، ويبعدها ويدنيها وما هو فوقنا وتحتنا وما مضى وما هو آت، ونحن وأرواحنا وأجسادنا وأولادنا وما ملكت

أيماننا جاء من إرادة المولى صانع المبدعات، وخالق المجرات والمتفضل علينا بالأزمان والأوقات، لنعي حقيقة ذواتنا، فإن تقدمنا إليه بالأرواح فهي منه وإن تقدمنا إليه بالأموال فهي منه، وإن تقدمنا إليه بالإنعام فهي منه، وإن تقدمنا إليه بالأجسام فهي منه، وإن تقدمنا إليه بالأولاد فهي منه، وإنه هو الذي خلق كل شيء وسوّى، أنرد إليه منته؟ ونعيد إليه ما أفاض به من إرادته وهو غني عن كل ذلك وعما يصفون؟ فبمَ إذن إليه نتقرب إلا بالحمد والثناء والشكر والوفاء لما أمدّنا وأعطانا، ولما أفاضه علينا، وإلى أنواره هدانا. لذلك كان الحمد والشكر للمولى ولصفيّه منة أزلية ونعمة سرمدية اهتدى إليه أصحاب النفوس الصادقة الزكية، فعرفوا معنى طريق العودة إلى الواحد المعبود ومعنى الرجوع إلى صانع الوجود.

والحمد والشكر يتم بالقول والعمل، وبالسر والجهر، وبالرضا والتسليم. فحمد المولى في الرخاء هو شكر على نعمة الاصطفاء لإدراك المؤمن أنه ممدود من ربه بالنعم والآلاء. والحمد والشكر في الضراء هما معنى لإدراك حقيقة معنى المنح الإلهية، إذ أن العبد لا يدرك من أين يأتيه الخير وكيف يتجنب الضير، فإن حلت به نازلة أو أصابته مصيبة فإنما ليدرك أنها منحة وامتحان، ليجلو عن قلبه الران، وليتذكر الواحد الديان لأنه أنبأنا بلسان هرمس عليه السلام، إن كم مرة يا نفس يدخل الذهب الكثير الغش إلى النار كي يتنقى من شوائبه؟ فالأحزان والأضرار هي النار التي تجلو عن قلوب الموحدين الران وتبعدهم عن شريعة الشيطان، وتنير لهم دروب العرفان ليسلكوا إليها، ويستنيروا بأنوار جنود الحق سادة الأكوان.

وحقيقة الحمد والشكر ليست كلمة تقال، ولا ترديد أقوال، وإنما إحساس كلي بأن ما هو في الوجود إنما هو عائد للإله الخالق صانع الوجود، فيتلاشى من النفس إحساسها بالذاتية، وإحساسها بالكبرياء الأرضية، وتدرك معنى (أن لا ذاتية في الذات، فالذات الروحانية هي منزهة عن الأنا السفلية، التي تحجب العبد عن إدراك الذات الحقة وعن حقيقة الذات العلوية، فإنما هو ذوبان محض في محيط النعمة الأزلية لإدراك معنى التسليم للروح والجسم والولد والمال لرب البرية، فهذا هو معنى الحمد والشكر والإقرار والذكر، فإن تلاقى اللسان والجنان في حمد وشكر الواحد المنّان ارتقت النفوس إلى أعلى مراتب العرفان وأدركت حينذاك أن الحكم للواحد الديّان فتضاء جوانب النفس بإحساسات الطمأنينة والسكينة، فداوموا للمولى الحمد ولصفيه الشكر وعلى الطاعة والثبات تنال الخير والبركات. اللهم اقبلنا وتقبّل منا برحمتك يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

السعادة بالمعرفة والتعلق بالدنيا كدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

يقول الأمير السيد قدس الله سره: (لو كان للإنسان ألف ألف نفس، وألف ألف روح، وألف ألف عمر مثل عمر هذه الدنيا، وصرف ذلك في تحصيل السعادة القصوى، كان قليلاً، وهذا العمر لحظة، وغالبها فيما لا يرضي الله تعالى تمضي)، ندرك من هذا القول أن للوقت قيمة بالغة وقيمته الحقيقية تنحصر في تحصيل السعادة القصوى. والسعادة القصوى هاهنا هي السعادة الدائمة في الآخرة، ولا يتم لنا ذلك إلا بالعمل الذي يرضي الله تعالى، بالائتمار فيما أمر والانتهاء عما نهى، وأن نرغب الرغبة الكاملة في حياة أنفسنا قبل أن نرغب في حياة أجسامنا، لأن حياة النفس هي الحياة الدائمة، وقد قال المعز لدين الله سلام الله عليه: (ارغبوا في حياة أنفسكم إذا رغب الناس في حياة أجسامهم فإن حياة الأنفس هي الحياة الدائمة والصفقة في فلاحها هي الصفقة الرابحة).

وحياة النفس لا تكون إلا في المعرفة الحقيقية وأول المعرفة معرفة الله سبحانه، ثم معرفة وليّه وحدوده، فمن عرف نفسه عرف كل شيء، ولو

كانت معرفة النفس بالأمر السهل لما تعبت فيها الحكماء والأنبياء وقالوا لنا في كل زمان ومكان اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك، والمعرفة تقودنا إلى الطاعة، والطاعة هي العبادة، فالعمل الذي يرضي الله تعالى هو حياة النفوس، وما لا يرضيه هو موتها. ولا يكفي أن نعلم أن الفضيلة ما هي، بل يلزم زيادة على ذلك تطبيقها تطبيقاً عملياً، فلا يكفي مثلاً أن أعلم أن السدق فضيلة بل يجب أن أسدق وإن حفظ الإخوان فضيلة بل يجب أن أحافظ على إخواني محافظة حقيقية، فبقدر تطبيقنا للفضيلة نقترب من الله سبحانه، ونحظى برضوانه، لا يتم لنا ذلك إلا بالمراقبة الدائمة والاستشعار الكلي للمولى عز وجلّ واغتنام الفرصة للعمل الصالح، كما قال مولاي بهاء الدين صلوات المهيمن عليه (اغتنموا زمان الإمهال) وهذا لا يكون إلا بالإقلال من الدنيا وترك التعلق بها، فقد قال مولاي بهاء الدين (ص) أيضاً (قللوا من أمور دنياكم واربطوا قلوبكم بنور باريكم)، فمولانا يعلم أننا ضعفاء لا نستطيع أن نترك الدنيا بالكلية لأنها مصدر عيشنا فقال (قللوا) ولم يقل اتركوا، فالتقليل يساعدنا على تحصيل الفضيلة ويوفر لنا الوقت للعمل الصالح. وقال الحسن البصري رضي الله عنه (رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها وراحوا أخفافاً)، وهو يحثنا على العمل المثمر فيقول (يابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك)، وقال أيضاً (التعبد يثقل على النفس لثقله في الميزان والكسل يخف على أهله كخفته في الميزان)، ويقول مالك بن دينار رضي الله عنه (إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا

نوم ولا راحة وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة). والأمير السيد (ق.س) يحثنا الحث البالغ على ترك التعلق بالدنيا وحطامها والتوسع فيها وتطويل الآمال فيقول (فالذي ثبته البرهان والنقل وحكم به علم العيان والعقل أنه لا راحة لمن تعجل الراحة بالدنيا، ولاحظ للنفوس في النعيم لمن آثر حفظ الأجسام في دار الفناء، ولا إكرام في المآب لمن رام الكرامة في الدنيا، ولا غنى في الآجل لمن كدّ بدنه رغبة في العاجل، فمن أتعب نفسه في الواجبات أعطي الراحة فيما هو آت. فلا جعل الله للعبد جنتين ولا قدّر له براحتين ولا حكم له بنعيمين، فأدركوا فرصة الفوت، وحيدوا عن طريق الموت فلا محنة أشق في هذا الزمان من موت العقل والجنان. ومن مات جسمه عُزي في دنياه، ومن مات قلبه عُزي في أخراه واعلموا أن الدنيا ميدان والأجسام خيل والنفوس فرسان والسباق هو إلى الله سبحانه وتعالى، فما يلحق بالقوم إلا من شمر ولا يباري بحلبة السباق إلا من ضمر، ففي الجد والعزائم تحصيل الغنائم، فمن أراد عز الدين والدنيا معاً كان هو والكافر سواء، فما الدنيا مع الآخرة إلا كمثل قطرة طارت من سبعة أبحر في صحارى رمل، كما قال داود النبي عليه السلام، واثنان لا يجتمعان في قلب مؤمن موحد: حب الدنيا وحب الآخرة، فالذي يحب الدنيا يتخلّق بأخلاق الأبالسة والشياطين، والذي يحب الآخرة يتخلّق بأخلاق الحدود العالين.

ويتابع السيد الأمير قدس المولى لطيفه فيقول: (فمن أبلغ المواعظ وأخوفها، وأعظم القوارع وأطرفها وأتم الزواجر وأرجفها أن العبد مطالب بثلاث في الغيبة والحضور والسترة والظهور: نفَس يمضيه في غير محل

الرضا، ولحظ يلحظه في غير اعتبار في تصاريف القضا، ونُطق لا يُنطَق به إلا في سبيل الرضا).

وأن الواجب على العبد أن يجعل نهاره ثلاث ساعات: ساعة يخاطب بها ربه، وساعة يعاتب بها نفسه على ذنبه، وساعة يصلح بها قلبه، وأجل الناس من كان مشغول بما هو عنه مسؤول ومن لم يكن يومه أحسن من أمسه فليعز نفسه) قدّرنا الله على العمل الصالح، والتوبة من الغفلة ومنحنا الشجاعة في العمل بالفرائض والمفترضات، إنه على ذلك قدير.

والحمد لله رب العالمين.

الذكر والمذاكرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(المذاكرة في سائر الأوقات تحظو بالخير والبركات، فالسعيد من جعل الحكمة لقلبه مسكناً)

كلمات خالدات قالها ثاني صفي بدعة الله صلوات الله عليهما، يحثنا فيها على الذكر والمذاكرة والاجتهاد في درس المعلوم الشريف ومصاحبة أولي الفهم والإفهام، وربط سعادتنا وفوزنا بمقدار ما نطلب من الحكمة ونتعمق في فهمها ونعمل بما فيها، وجعل تحصيلها السبيل المؤدية إلى رضا المولى سبحانه والسكن في الجنة العلية وعلومها، حيث الخلود الأبدي ومشاهدة الأنوار الشعشعانية بالمعرفة والعلم، فما أعذب أن تبقى ألسنتنا رطبة بتلاوتها لأن تلاوتها تاج الذكر والمذاكرين للوصول لمعرفة رب العالمين ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾. ويقول الله تبارك وتعالى (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرّب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)، يعني بالهرولة سرعة الإجابة، فمن غلب على لسانه ذكر الله سبحانه كان الله أشد حباً له وتولى شؤونه. قال الله عز وجل (أي عبدي! عندما يغلب ذكري على لسانك أكون

أنا العاشق لك) والعشق هنا بمعنى المحبة. وقال أيضاً (أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه لأني أنا جليس من ذكرني).

هنا الميزان الذي لا ميزان مثله ولا ميزان بعده حين تذكر الله فالله جليسك. يا للرهبة التي تذيب الصخر يا للجلال الذي يدك الجبال دكاً، فإذا كان الذكر هو صقال القلوب من الصدأ، وترياق النفوس وبلمسها الشافي من العلل، فإن إهماله يعيد النفس (ضالة بعد هداها جاهلة بعد تقواها).

وأهون الذكر ذكر اللسان، وأعلى منه ذكر القلب، فهو مناجاة صادقة بين العبد وباريه ومجالسه، وحديث مع الحق تبارك وتعالى، بحيث لا يرى ولا يسمع سواه، وأنواعه كثيرة، منها التسبيح والحمد والتفكير في عظمة المولى سبحانه وآلائه وفي تواتر إحسانه ونعمائه، والتفكير في تقصير العبد عن الشكر والاعتراف بظواهر النعم وبواطنها، والعجز بما أمره الله به من حسن الطاعة، والذكر أمر مشترك بين العبد وربه (فاذكروني أذكركم) وهو سر بقاء الحياة واستمرارها.

وذاكر المولى سبحانه ينبغي أن يكون فمه طاهراً بطهارة الذكر فلا يلوثه بمعايب الناس وتتبع هفواتهم فلا يظن أحدنا أن الذكر منّة من العبد للمولى، بل هو تفضل من المولى وهداية ورحمة يمنحها الله من يشاء من عباده.

وماذا لو غفل الإنسان عن الذكر وأهمل المذاكرة؟ وما جزاء ذلك عند الله سبحانه؟

فأول عقوبة يتلقاها العبد هي قسوة الجوارح وموت القلب والبعد عن المولى سبحانه، فالقلب إذا فارقه ذكر الله ثلاثة أيام يموت، فكيف إذا فارقه أحياناً؟ أي زماناً طويلاً، وقال النبي داود عليه السلام (إلهي إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإنها نعمة تنعم بها عليّ) ونقول الله يجيرنا من ساعة الغفلة لأن الغفلة عقوبة لنا وإن الغفلة عن المولى سبحانه طرفة عين أشد من النار.

وختامهم مسك قول السادق مولاي بهاء الدين (ص) (وقلة المذاكرة في الدين تهبط قديم العمل)، ومن أراد أن يتحقق من ذلك ويستيقن فليستمع قول أحد الأنبياء (من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله سبحانه ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه).

فيجب أن نغتنم الأوقات، ونكثر من الذكر والصلاة، واذكروا الله مجتمعين ومنفردين، فإن فاتكم الذكر لا تتركوا المذاكرة، وإن فاتتكم المذاكرة فالجؤوا إلى الذكر، فمن ثبت على التذكر والذكر والمذاكرة والتفكر ودوام الصلاة والشكر ثبته الله في المحبة والإيمان وأبان له طريق الحقيقة والبرهان، وجنّبه الطوفان والنيران، وأسكنه فسيح الجنان، واذكروا الله يذكركم، وصلوا على حدوده الأطهار وعلى صفيه المختار.

والحمد لله رب العالمين.

الولادة الروحية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

في الحقيقة، الولادة ولادتان: ولادة جسدية، وولادة روحية. والذي يعنينا هي الولادة الروحية، حيث يُجمع الكثيرون على القول إنه يوجد صراع أخلاقي عنيف داخلهم، كثيراً ما يُحسم بغير ما يرغبون، وعادة ما يشتد عند اتخاذ القرارات الأخلاقية. ولندخل بالعموم، عندما يتابع أحدهم تسلسل القنوات على الشاشة التلفزيونية يفاجأ بقناة لا تليق، وإذ يفكر بمغادرة هذه القناة ينتابه الإحساس بوجود شخصين بداخله يتقاتلان بعنف، الأول يقول له لا مشكلة، والثاني يقول له بل هي المشكلة. وإلى أن يتخذ القرار يكون الأوان قد فات، وشاهد ما لا ينبغي أن يشاهده، وليبدأ ضميره بعد نهاية الحدث بتوبيخه على فعلته هذه ويقول ما أشقاني، ويطلب العون للخلاص مما وقع به من الخطيئة الساكنة به، والتي ستؤدي إلى موته الروحي. فكيف يستطيع الإنسان أن يهزم الفساد الموجود بداخله ويحسم هذا الصراع إيجابياً ليعيش مع العقل وطبائعه النورانية وحياة الصلاح؟ هل من إمكانية؟!

حاول بعضهم معالجة هذا الفساد الداخلي بالعلم، أو عن طريق التدين، أو الانعزال عن أماكن الشر، لكنهم لم يستطيعوا . ويحاول البعض أن يتتلمذ على يد غيره ويعاشر الصالحين لعله يتعلم كيفية الانتصار.

فكيف يمكن للإنسان أن يقيم علاقة مع المولى سبحانه ومع صفيه، وفي كل يوم يعمل بخلاف إرادة الله وتعاليمه، ويخضع للخطيئة التي طرحته في وحل النجاسة؟

بل كيف يجرؤ البعض من التاركين سبل الاستقامة والسالكين في مسالك الظلمة أن يقول لمجرد بعض الأعمال الصالحة التي قام بها هنا وهناك: سأقضي عمري في محاضر الخير والنزاهة، وهو يعرف في أعماقه أنه لا شراكة للنور مع الظلمة، بل يجب أن يجعل من النور طارداً للظلمة من داخله، لأن من يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. هنا يظهر معدن الإنسان الحقيقي بهذا الاختبار، إذا كان ممن حافظوا على ميثاقهم مع المولى سبحانه على يد أصفيائه، فإنه لابد له أن يولد ولادة جديدة، بعلم سيد الخلق وإخوته الطاهرين عن طريق توجهه السادق لتعاليمهم، ليعود لرشده بمعرفته الحقيقية المرسومة له.

فإذا سمع وقرأ علم سيد الخلق وميثاقه مع مولاه فهو يصادق على أمرين: الأول يعترف بأنه خاطئ وكثير الذنوب، والثاني أنه عاجز عن مساعدة نفسه لجهة الخلاص من سيطرة الخطيئة على حياته، وعندما يتوجه للمولى سبحانه بضعفه وعجزه وحمله الثقيل، طالباً منه الغفران عن الخطايا، ومسدقاً بميثاقه مع المولى سبحانه، وتعهده له بالبعد عن الشرك والخطايا، وأنه قد سلم جميع أموره الحياتية ونفسه للمولى سبحانه، عندها

تأتي البركة من رب العالمين، فيسامحه عن خطاياه إذا كان سادقاً، وتقوى لديه طبائع العقل النورانية، ويلين قلبه الذي كان متحجراً بالخطايا، وليُسكِن فيه طبائع النور والإرادة الإلهية.

وبهذه الولادة الروحية يُعتَبَر كأنه وُلد من جديد، وعاش عالماً جديداً مع المولى سبحانه ومع إرادته العلية، الذي يسيطر عليه البر والتعفف والروحانية وكل ما هو صالح، فهو ينظر للحياة بمنظار جديد غير مألوف لديه ليرى كل الأمور من لحظة الولادة الروحية الجديدة بنور رب العالمين.

فإذا كان سارقاً، فبدل أن يسرق هو الآن يعطي مَن له احتياج، وإن كان قاتلاً هو الآن مستعد أن يموت من أجل الآخرين، وإن كان متعصباً مملوءاً بالحقد والكراهية هو الآن محب للناس لأن المحبة هي من الله سبحانه، وكل من يحب لا يكره لأنه يعرف المولى سبحانه، ومن كان محباً للمال وأتلف عمره في تحصيله، فإنه الآن يوزع ما لديه على من يحتاج، والشتائم واللعنات التي هي جزء من الماضي تحولت الآن إلى بركات واندثرت، واليدان والرجلان التي كانت في الماضي آلات للإثم والفساد صارت الآن آلات للبر والنزاهة والطاعة، وكل شيء ينتمي إلى الماضي صار كالعتيق الذي يتلاشى، ليحل مكانه الجديد المتحد بالروح الإلهية وإرادته العلية واللطائف النورانية.

وإن المثابرة على قراءة الذكر والمذاكرة مع الإخوان تقود المولود التائب عن الخطايا يومياً إلى تعميق هذا التغيير في حياته ليشهد له جميع من حوله أنه صار من الموحدين السادقين، هذا بالحق ما يميز الموحد السادق القوي من الموحد الضعيف المزيف، وعن كل ما يسمى عبادة، ففي كل العبادات نأتي الله سبحانه معترفين بخطايانا، طالبين منه المغفرة عنها، فمن الناس من

يظن أن الله غفر له فيرتاح ضميره المتعب فيخرج من حلقة الذكر فرحاً، لكن بعد وقت ليس بطويل يجد نفسه معاوداً السقوط في ذات الخطيئة ليُتعِب ضميره من جديد فيقع بالعذاب، كما قال سيد الخلق: وما يأتيكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم، إنما أعمالكم تُرد إليكم. ويا ليتنا نتّعظ. تأتينا العقوبات والحوادث والأمراض على اختلافها، ولا نتعظ، وذلك بسبب علاقتنا مع الخطايا. وفي كثير من الأحيان يتفاقم المرض بأجسادنا نتيجة شعورنا بالندم على فعلنا وتوبيخنا لأنفسنا، فيعتلّ الجسد ويكون هذا الاعتلال ناتجاً عن المحاسبة الداخلية الذاتية، وهو عقوبة على ما وقعنا به من أخطاء، فعلينا عندها أن نتعظ ونرضى ونسلّم ونعتبر ذلك خلاصاً لنفوسنا على ما فرطت وهو سبيل للتوبة الخالصة وصفاء للنفس وامتحان للصبر ونقول تستأهل هذه النفس. فعندما ولدنا من جديد لا يجب أن نفكر كيف نغلب الخطيئة، بل كل ما علينا أن نفعله هو أن نأخذ القرار بالتغلب على طبائع الضد بقلوبنا فنغلبه وننتصر عليه ونعيش جنتنا المرسومة للموحدين السادقين بالحقيقة أصفياء أنقياء من جميع الخطايا، حيث قال سيد الخلق: وجنة النعيم يعني دعوة التوحيد إذ كان التوحيد مولانا جلّ ذكره هو النعيم السرمد.

والحمد لله رب العالمين.

الموت والانتقال والبقاء مع اللّه سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن كل شيء من حولنا يتحرك باتجاه هدف معين، وهذا ما فهمناه، فأدركنا أن حياتنا عبر الأجيال أيضاً تتحرك نحو هدف معين هو الأبدية التي لا ندرك منها إلا صفاتها النورانية العقلية وهي بعلم الغيب.

وما ذكرياتنا عن أحبائنا الذين سبقونا، إلا تأكيداً لهذه الحقيقة التي يحاول البعض أن يطويها.

إن رحلتنا في هذه الحياة، طالت أو قصرت، ستنتهي لأن ذاك نهاية كل إنسان، لذلك لا ينبغي أن نهمل الوقت أو نضيعه عبثاً، لأن الذي يمضي لا يُسترجَع ولا يمكن تعديله. وكوننا لم ندخل العالم بهذا القميص بشيء مادي، فمن الواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء، فعلينا أن نستعد لهذه الحقيقة ونؤسس بين لحظتي دخولنا وخروجنا لمقرنا الأبدي حيث لا منفعة هناك من كل ما نملك إنما المنفعة بكل ما جنيناه من معرفة وعلم بالمولى سبحانه وبإرادته الجوهرية حيث قال (ص) ولا ينظر أحد منكم غداً ولا يلتفت إلى أمس إذ كان أمس مضى

بما فيه وغداً لا تعلم أنك توافيه واليوم أنت فيه بما يقتضيه (واليوم دليل على توحيد مولانا سبحانه).

ولكن مع الأسف، فإن ساعة الانتقال التي تقتحم بيوتنا بمباغتة ودون استئذان لتنقلنا عبر الأقمصة إلى عالم الأبدية لنعيش بها نواتج وحصيلة أعمالنا وسلوكنا وإيماننا عبر الحيوات التي مررنا بها، وإن أكثرنا لم يستعد لها ويجهل حقيقتها.

إن يوم الانتقال والوفاة الذي يتجاهله الجميع، ولا يتذكره إلا عند حصوله مع أحد الأحباء وننساه عند إتمام مراسم الدفن ومغادرة المدفن وننسى ما كنا فيه، إن هذا اليوم هو أهم الأيام بحياتنا التي يجب أن نحسب حسابه ونحضّر أنفسنا لاستقباله برضى وتسليم وقناعة وإيمان حقيقي، لأننا نقول فيه وداعاً لكل أمل كنا ننشغل به، وداعاً لكل ما جنيناه من مال وجاه وثروة وشهادة علمية، وداعاً للأصدقاء والأقرباء والأحباء والذين سررنا بالجلوس معهم والتحدث إليهم، وداعاً للبيت وكل ما فيه من وسائل الراحة، وداعاً للجسد الذي رافقنا مذ أتينا لهذه الحياة بكل ما فيه من حواس وجمال.

إنه الأهم لأنه يوم الرحيل إلى تلك الحفرة الضيقة في الأرض لهذا الجسد التي سماها أيوب عليه السلام بيت معاد كل حي، وسماها سيدنا سليمان عليه السلام البيت الأبدي حيث ترقد أجسادنا جميعاً تحت بلاطة في صندوق كئيب بلا ثياب سوى الكفن ليبقى هذا الجسد الذي كنا يوماً ما نغتر ونعتز به ونستخدمه بحياتنا بأمور كثيرة منها المقبول ومنها غير المقبول في ظلام دامس بلا رفيق سوى الزواحف والديدان، تاركين أعمالنا وسلوكنا وصفاتنا لنُذكَر بها في هذا الجيل.

أين الذين سبقونا؟ أين الذين نحمل ألقابهم؟ أين عظماء هذا العصر؟ أين الملوك والأغنياء والسادة؟ أين المتعلمون والحكماء؟ أين الجهلاء والفقراء والدون من البشر؟ لقد طواهم الموت في بوتقة النسيان وفاتتهم الفرصة لإصلاح ما أفسدوه في هذه الحياة.

وإذ تتلاطم أفكار الناس من جهة الموت وتتخبط كموج البحر منهم من يحب الموت ومنهم من يكرهه، ويرفض الكثيرون أن يكون الله هو الذي حدد عمر الإنسان، معتبرين هذا تناقضاً مع العلم، ولكننا كموحدين نقول إن الله سبحانه هو الذي حدد عمر الإنسان بشكل عام وأعطاه الحرية لكي ينقص من هذا العمر كما يريد، دون أن تكون له الحرية بزيادته كما يريد، وإن النفس والروح لا تموت حيث لا نعرف حقيقة البداية ولا نعلم حقيقة النهاية، وهل هي من ٣٤٣ مليون سنة أم أكثر أم أقل والله أعلم، أما الجسد المادي فالحتمية فيه موجودة حيث إن عمر الإنسان يتراوح ضمن ١٢٠ سنة زائد أو ناقص.

وكأمثلة على ذلك فإن الإدمان على المخدرات أو الكحول أو المرض أو الانتحار أو نوعية الطعام السيئ للجسم أو كل ما يدخل الجسد عن طريق الحواس بفعل طبائع النفس وخيارها السلبي، إن داوم الإنسان عليها أو مارسها سيقصر من فترة بقائه، وإن تجنبها قد تصل إلى الحد العمري الأقصى الذي عيّنه له المولى سبحانه، وهذه الأمور تقع تحت سلطان الإنسان أي في دائرة حرية الاختيار الممنوحة له من المولى سبحانه، وما عليه إلا أن يحسن الخيار بما يتلاءم مع الطبائع العقلية الموصلة للنجاة، لذلك فالجسد آلة للنفس والروح يجب أن نحافظ عليه ونراعي حرمة الله في المسعى من

المأكل والمشرب وغير ذلك، فالحياة المعاشة هي بحد ذاتها ثواب وعقاب حسب المنازل والترقي والأعمال، لأنه كلما زاد العمر زادت المعرفة أو اضمحلت، والعمر هو امتحان، والثواب بالطاعة والعقاب بالمعصية، والتفاوت بالأعمار بين الخلق هو بين الله سبحانه وبين البشر، وهذا راجع للقدر والوعي، والعدل والتخيير الذي وهبه سبحانه للإنسان هو ميزانه من خير وشر على قدر الأعمال، وكما قيل: اعقل وتوكّل.

وقد ورد في سفر التكوين (هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة) وهذا يعني أن برنامج الموت الخلوي داخل الخلية لم يقرر من نفسه متى يبدأ عملية التدمير الذاتي للخلية بل الله سبحانه هو الذي قدّر وحتم الأمر لموت الخلية.

ومن المفترض بحسب هذا البرنامج نظرياً أن يعيش الإنسان الآن مئة وعشرين سنة، لكن عملياً وعلى أرض الواقع فإن متوسط عمر الإنسان قد تناقص إلى ما دون الثمانين سنة، وهذا ليس مردوده إلى الله سبحانه بل إلى استمرار الإنسان بالخطايا التي ستقوده في النهاية لتدمير حياته وتدمير كل ما هو حي على كوكب الأرض.

وإن الموت ثلاثة أنواع:

الأول: الموت الطبيعي أو الموت الجسدي، وهو انتقال النفس والروح من كثيف إلى كثيف.

والثاني: الموت الروحي، وهو انفصال الإنسان الحي عن المولى سبحانه بسبب مخالفته لإرادة المولى والوقوع بالخطايا وهو قابل للتوبة.

والثالث: الموت الأبدي، وهو الإشراك بالمولى سبحانه فلا يوجد له رجعة أبداً وهو بالعذاب الدائم. باعتبار أن المولى سبحانه وحده هو مصدر كل حياة بالكون وعرُفت الحقيقة بأنها الحياة المرتبطة بالمولى سبحانه وتعالى.

فالموت إذاً ليس مجرد شيء يحدث للناس في نهاية حياتهم في كل جيل، لكنه أيضاً الحياة بعيداً عن معرفة المولى سبحانه بما فيها من مرارة وألم وعذاب دائم. لأن المولى سبحانه أرسل سيد الخلق (ص) ليعرّف الخلق أن من قَبِلَه وعرفه انتقل من الموت إلى الحياة، وأما من رفضه فقد بقي ميتاً ومنفصلاً عن المولى سبحانه وإرادته.

لذلك كل من لا يؤمنون بالمسيح الحقيقي (ص) هم أموات فعلاً، والذين آمنوا به أحياء عند ربهم يرزقون إلى الأبدية، جعلنا الله منهم آمين.

والحمد لله رب العالمين.

حكم وأقوال حكيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

الحق يعلو ولا يُعلى عليه، والأديان رحمة، وأعمال الإنسان تشهد عليه، فكل ما يقدمه الإنسان فهو منه وإليه.

كل كلمة طيبة تُزرَع بالنفوس تثمر حكمة.

كن تقياً تكن أعقل الناس، وترك التقى يوصل للجهل والإفلاس.

خذ الحكمة واجعلها بحياتك الأساس.

تقرّب إلى الله سبحانه بالإحسان لمن حولك، وإياك وإيذاء الناس والمسّ بأمانهم وحقوقهم، فقد قدم الله سبحانه حقوقهم على حقه.

بالأخلاق يكمل الإيمان وبالعمل اظهر نفسك.

الثمار نتاج الأعمال ولا تأكل الثمرة لوحدك.

الناس يحبونك، فكن معهم جنة وليس نار.

لا يكفي أن تكون نجمة بالليل، بل يجب أن تكون أيضاً شمساً بالنهار.

يابن بلدي، رسمت الدنيا بعيونك ولو تعددت الأديان فكلنا واحد والبلد بلدنا لنعيشها جنة.

كن في بلدك وعلى أهل بلدك كشجرة التوت لتكن أثمن من الذ
هب والياقوت.

الناس لا تمشي على الورد إلا بعد أن تُمشّيك على الشوك، من يريد صديقاً بلا عيب فليعش وحده، فلنا الظاهر ولنترك الخفايا لرب العباد.

لو اطلع الناس على ما في قلوبهم لما تصافحوا مع بعضهم.

الموحد يركز على ما يجمع، ووأد الفتنة وعدم المشاركة بها وبإشعالها فريضة، وكلمة الحب جزء كبير من العقيدة والدين، والحب في الله ولا يكون بالمصالح، والحب السامي متبادل بين الأرواح والنفوس.

عماد الكتب السماوية حب الإنسان للإنسان، وحب الإنسان لنفسه باعتنائه بصحته والعناية بكل ما يحيط به، وعندما يحب من حوله يشارك ببناء ما حوله، والحب بذكر الإيجابيات وعدم ذكر السلبيات لأن ذكر السلبيات يقويها ويزيدها، وذكر الإيجابيات يقويها ويزيدها، وادعُ إلى سبيل ربك بالكلمة والموعظة الحسنة.

الطريق الوحيد للسلامة هو الدعوة لسبيل الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والمجادلة بالكلمة الطيبة التي هي أحسن، والدعوة إلى التحابب بين الناس، وإن المولى سبحانه أعلم بما في الصدور ويجب أن لا نيئس.

والحب المثمر الصافي المنتج الذي يجعل من الإنسان كتلة من العطاء بتفكر الموحد المحب بكل من حوله من إخوان وأصدقاء وزوجة وأولاد وأبناء جيران، والنصيحة واجبة للجميع، وسيد الخلق رحمة للعالمين لأنه أوصل الدعوة لكل العالمين.

إن الواجب على العبد أن يجعل نهاره ثلاث ساعات: ساعة يخاطب بها ربه، وساعة يعاتب بها نفسه على ذنبه، وساعة يصلح بها قلبه.

وأجلّهم من كان مشغولاً بما هو عنه مسؤول، ومن لم يكن يومه أحسن من أمسه، وإلا فيعزي نفسه، فمن صبر على محن الزمان أدرك نسيم الجنان.

ومن أيقن بزوال الدنيا لم يبالِ بصولة الأضداد، ومن ذاق حلاوة الثواب هان عليه المصاب.

من لم يترك في الدنيا ما يحب لم يبلغ في الآخرة ما يتمناه.

لا يُعرف الأخيار إلا بمواقع الاحتمال.

من آمن بالمولى جلّ وعلا اكتفى بالقيام بأوامره ومراده، فنعيم الآخرة ينال بالصبر والاحتمال، وعذابها يطال أهل التعدي والضلال.

لا محنة أشق في هذا الزمان من موت العقل والجنان، فمن مات جسمه عُزّي في دنياه ومن مات قلبه عُزّي في أخراه.

اعلموا أن الدنيا ميدان والأجسام خيل والنفوس فرسان، والسباق هو إلى المولى جلّ وعلا، فلا يلحق بالقوم إلا من شمّر ولا يباري في حلبة السباق إلا من ضمّر ففي الجد والعزائم تحصيل الغنائم.

من جعل نفسه عرضة لشهوات الدنيا لم يحصل على لذة الآخرة.

اللهم ارزقنا حبك وحبَّ من أحبّك، اللهم اجعلنا دعاة خير ولا تجعلنا دعاة فتنة، ولا تدرك المنازل العالية إلا بالرضا والتسليم، وبالرضا والتسليم نهاية العلم والتعليم.

والحمد لله رب العالمين.

الرضا والتسليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إلى غاية الغايات قصدي وبغيتي، ورضاك قصدي يا إلهي وغايتي، إن غاية وجود الإنسان في هذه الحياة معرفة خالقه، ومعرفته لا تتحقق إلا عن طريق عبادته، وعبادته توصل لصفاء النفوس واستشعارها بوجوده سبحانه. والعبادات تنقسم إلى قسمين: عبادة قلب، وعبادة جوارح.

فعبادة القلوب تبدأ بالتوبة الخالصة لوجه الله تعالى عن كل ما وقع من خطايا، والإخلاص بحبه سبحانه والرضا والتسليم بكل ما نتطرق له بحياتنا المعاشة، وثوابها ليس له نهاية لأنها موصولة ومتملكة بالقلب، وثوابها دائم ويظهر ذلك بانعكاس الباطن على الظاهر بالأفعال والأقوال.

أما عبادة الجوارح فهي المسلك للإنسان الموحد، الظاهر من عبادة القلب والإقرار بوجود الخالق جلّ وعلا، ورؤيته الدائمة بالبصيرة الوقادة تجعله يسلك المسلك الصحيح بعبادة الجوارح، فتراه سادقاً إذا تكلم، محباً إذا توجه لإخوانه، مراقباً لجوارحه كافة لكل ما يتعرض له بحياته عن طريق نظره وسمعه ولسانه وبطنه ويديه وقدميه، فجميع حواسه مسخّرة لقلبه

الصافي الحامل الروح الإلهية والطبائع والصفات العقلية، فتصبح نفسه روحانية لطيفة متحدة بالروح الجوهرية وبعيدة عن المعاصي وتوجهات الحرام.

فكثير من الناس يظهر عبادته بالجوارح بالظاهر دون ربطه وتحكيمه للعقل والقلب، وهذه عبادة المنافقين، وترى كثيراً من الناس غير مهتم بعبادة القلوب ويقع بالخطايا، فعبادة القلوب هي الأصل ويجب النظر إلى القلب أولاً وهذا القلب بإمكانه ضخ المتناقضات، ولكن عندما يصفو من الأخباث والأدران يضخ المحبة والصفاء والنقاء منه لقلوب الآخرين من خلال المسلك القويم.

فعندما نصل لهذه المرتبة الراقية وهي عبادة القلوب، نصل لمرتبة الرضا والتسليم بما قدّر ويقدّر المولى سبحانه علينا من خير وشرّ، ونتعامل مع الأقدار بالعقل الواعي المعقول بطبائع العقل النورانية، وهذا يجعلنا نفكر بكل ما نفعل من أعمال ونقول من أقوال لأننا طالبون الرضا من الله سبحانه ومسلمون أمورنا إليه، وبذلك لا نقع بالخطأ والفشل والندامة على فعلنا.

إن نجاحنا وإنجازاتنا للأعمال والأقوال بالرضا تكون حافزاً لنا للاستمرار، والرضا بمعرفته تعالى هو الأساس لكل رضا بما نعمل.

فعلينا البذل والعطاء بالرضا والعمل كثيراً وتوقع نتائج قليلة حتى لا يصيبنا الغرور ونفكر أننا وصلنا للرضا ويصيبنا الكسل والخمول.

فكان رضائي فيما أهوى وأصبح رضائي فيما أراد الله، كان سروري وسعادتي فيما أريد، فحقق الله لي ما أريد، فحصلت سعادتي وفرحتي وذلك

بإتقاني لعملي وحركتي وسكوني ومراقبتي، والتخطيط والتوقيت لتنفيذ العمل والمسلك والمراقبة الدائمة والتعديل إذا كان ناقصاً. ومطلوب منا دائماً التقييم لأفعالنا وأعمالنا وأقوالنا، وتكون عبادتنا بتسخير جوارحنا لما فيه الخير وإيجاد البدائل المقوية للمعاني العقلية، ونتحقق بأن الله سبحانه خلقنا لننال رضاه ورضا صفيّه ورضا من حولنا دائماً لنكون سعداء، فيجب أن نكون بين يديه لأنه مصدر الخير وبه نستأنس ونعيش بحبه ورضائه، ونعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء بالتوجه الكامل إليه في كل وقت بالفرح والحزن وبما يصيبنا من خير وشر وإحسان وضر يكشف عنا الغمة ونكون راضين بقضائه شاكرين نعمائه.

وإذا وقعنا بشدائد وأمراض يجب أن نعود إلى ذاتنا الروحانية ونشكره ونحمده تعالى ونعرف أن ما يصيبنا ناتج عن تقصيرنا وسوء سلوكنا ومسلكنا بعبادتنا بجوارحنا. وإن حسن الظن الدائم بأفضال المولى سبحانه يقوي عزائمنا وبدخولنا بالأسباب المقربة عن طريق صفيه أشرف الخلق (ص) لكي لا نقع بالمعاصي ونتلقى من المولى الرحمات الصافية بالرضا والتسليم والصفاء.

ما أحوجنا للنظر والتمعن بالحديث القدسي حيث قال أشرف الخلق (ص) (عبدي خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب، إن قلّ فلا تحزن وإن كثُر فلا تفرح، محموداً إن أنت رضيت بما قسمت لك أرحت بدنك وعقلك وكنت عندي محموداً، وإن لم ترضَ بما قسمته لك أتعبت عقلك وبدنك، وكنت عندي مذموماً، وعزتي وجلالي لأسلّطنّ عليك الدنيا لتجري فيها جري الوحوش في الفلاة ثم لا يصيبك منها إلا ما قسمته لك).

إن الرضا باب الله الأعظم، قال أحدهم (أتيت كافة الأبواب فوجدتها مزدحمة إلا باب الرضا)، فما أقل الراضين وما أكثر المسوفين الغافلين.

القناعة بما قسمه الله سبحانه بعد أن نبذل ما علينا من جهد فيما نريد وأن نفكر فيما نعمل لتحصيل أرزاقنا بتوازن ونعمل ما هو مطلوب منا وأساس عملنا جميعه الرضا بما قسم المولى سبحانه.

فما بالنا نمضي حياتنا باللعب واللهو والمطلوب منا معرفة واجباتنا تجاه رب العالمين وصفيه سيد الخلق (ص).

والعمل عبادة، وعبادة العمل أن نكون مخلصين بأعمالنا وتعاملاتنا مع الخلق من أجل تحصيل أرزاقنا بالحلال، لأننا عندما نقول إياك نعبد وإياك نستعين، فالعبادة للمولى سبحانه وهي معرفته بالحقيقة ونستعين به بأعمالنا وأفعالنا وأقوالنا وسلوكنا ومسلكنا بحياتنا والسعي لإدخال السرور على قلوب كل من حولنا.

إن أرزاقنا بيد الله سبحانه وليس على أحد من الخلق، ولكن مطلوب منا السعي بالعلم والمعرفة والإخلاص لأنه سبحانه قال: إسعَ يا عبدي لأسعى معك. فعلينا بذل كل مجهود لنصل للإتقان بمجهودنا وأعمالنا، عندها نسلم أمورنا إلى الله سبحانه فعندها نكون راضين بقضائه مهما كانت النتائج.

وأهم شيء عند الإنسان تلبية حاجاته الدنيوية، ولكن حاجته لربه يجب أن تكون هي الأولى وذلك بالمداومة على الذكر والمذاكرة بعلم سيد الخلق، وبها تسيطر الطاقة الروحانية عليه ويستغني عن الطمع والجشع ولا يوجد سعادة حقيقية إلا بالطاقة الروحانية المكتسبة على يد سيد الخلق (ص)

وما يعنينا إذا كفرّنا فلاناً أو استهزأنا بفلان، أو احتقرّنا فلاناً، فمن نحن لنقوّم أنفسنا رقباء ومحاسبين للبشر والمولى سبحانه هو أساس وجودنا، هو الخالق هو الباري هو المصور، هو رب كل شيء.

وبالرضا والتسليم نهاية العلم والتعليم، وبالرضا ننال الفوز العظيم من سيد الخلق ومن رب العالمين، وإنه سبحانه أتقن ما صنع وأعطانا العقل والحرية والاختيار وسخّر لنا كل شيء، فما علينا إلا أن نكون متقنين لكل ما نعمل راضين بالنتائج مهما كانت.

والحمد لله رب العالمين.

التوحيد بحسن الاختيار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إنه لمن الأسف الشديد في هذا العصر، الذي فقدت فيه الإنسانية الطريق إلى معرفتها بخالقها الذي فطرها على المحبة وأعطاها حرية الاختيار، وهي الآن سابحة بالجهل والعنف والرعب والخوف ولم تعد قادرة على التمييز بين الخير والشر، وذلك بسبب سيطرة طبايع الشيطان وإبليس على نفوسهم التي أوجدوها بزخارفها الشيطانية وتسويفهم وبعدهم عن الحقيقة الكونية، عن طريق الإرادة الإلهية التي أبدعها رب العالمين رحمة لهم.

ومن جهل الإنسان وعما قلبه ظن أن السلاح القاتل وكلمة الجهل والعنف وما ينتج عنهما من خراب هي المنقذة له مما هو فيه، لأن نفسه احترقت بنار الخطيئة وضاعت عن الطريق الذي يجب أن تسير عليه ووقعت بالمهابط.

إن هذا السلوك لن يعيد الإنسان إلى رشده طالما يقابل العنف بالعنف، لأن العنف هو الخراب والدمار للبشر والنفوس والشجر والحجر.

فما أحوجنا للعودة إلى السلام الداخلي والسكينة والهدوء والعودة إلى العقل النوراني لإعادة تقييم سلوكنا ومسلكنا والعودة للمخزون الروحاني للقلوب الذي أكرمنا سيد الأكوان به عن رب العالمين لإعادة تشكيل شخصية الإنسان من جديد على الطريق القويم والاستقامة والفضيلة.

بهذا العصر المادي فقَدَ الإنسان إنسانيته وحسن المعرفة والتقدير بمصدر رزقه، واختلط الحلال بالحرام، وفُقِدَ التوازن عند الإنسان للتمييز بينهما، وتقدير كرم رب العالمين لمبدأ التخيير.

وذلك نتيجة جهله بالحقيقة والمعرفة التي تقوّي ضميره الحي ليرجع لطبائع العقل لديه ويقوّيها على الطبائع الضدية المعاندة التي أفقدته طريق السلامة.

فإن أراد أن يجمع الثروات والمال فله طرق عديدة وشريفة يمكن السير عليها للوصول لما يريد، لأن الله سبحانه أعطانا كامل التخيير وفوّضنا بالسعي لاكتساب الأرزاق بالطرق الشريفة.

وبالرغم من محاولة الكثيرين السير في هذا الطريق الصحيح، إلا أنه لم يصل للسعادة المرجوّة والسلام الداخلي المطلوب منه، بل على العكس، وصل إلى زيادة في البؤس، مقارنة مع العصور الماضية، والسبب هو اختلاط الحلال بالحرام في هذا العصر. ولابد من الوقوع بالخطايا، لذلك إن الحياة الإنسانية يجب أن تكون هي الأرقى والأسمى، والسعي دائماً للتطور بمفاهيمها باتجاه المسعى الروحي الذي هو الميزان والأساس للسير على

طريق النقاء والصفاء الخالي من الشوائب الملوّثة. ومن أجل هذا إن المسلك التوحيدي الصادق والأخلاق النورانية هي التي تنقذنا من الموت الروحي والجسدي، وقوتنا تكمن في الأخلاق الحسنة الموصلة للنور× والصفاء× والنقاء× والحب× والعطاء× دون الغوص ببحار الشرور والآثام.

إن سيد الخلق وإخوته الطاهرين (ص) هم الكنوز والواحات الذين يجب أن نروّض نفوسنا بعلمهم وأنوارهم وطبائعهم اللطيفة التي جعلتهم منارة لكل موحد ومستجيب أراد بصدق نيته التوجه على الطريق الصحيح، وهم بوصلته دائماً وسمته الحقيقي.

إن وجود المال والجاه والسلطان يُقيَّم من خلال الأخلاق التي يتعامل الإنسان معها ومع الخلق من حوله، ويقيَّم من خلال تأثير المال على طبعه. فكثير من أصحاب الأموال والمناصب والمنازل أحياناً يُفرض احترامهم فرضاً على المجتمع، ولكن أي احترام مبني على الشك وعدم القناعة فهو ناقص، لأنه فاقد الجوهر الأخلاقي المحفّز للاحترام.

يمكن أن يكون الاحترام موجوداً عند أصحاب الشرور لبعضهم، لأنهم متوافقون بالطبائع، وهي طريقهم، ولكن بالنتيجة لابد من دخولهم بالصراع والخلاف لأنهم فاقدون الحقيقة الأخلاقية النورانية.

إن الحقيقة النورانية لا يلوثها شرور البشر الضالين عن طريقها النوراني الروحاني، ربما تأتيهم صدمات قوية تجعلهم يتلمسون طريق الحقيقة النورانية والإرادة الإلهية، لأن رب العالمين لم يحرمها لأحد من عباده، بل هي كامنة عنده.

ربما تعود الصدمات بهم إلى خالقهم الذي زرع في قلوبهم الحب، ولكنهم أغفلوا زرعهم من الرعاية، فلم يجدوا الثمار الطيبة منه، ولكنه يدغدغ ضمائرهم دائماً سبحانه وفي كل وقت، إلا العاصين الذين استحوذ عليهم الشيطان وجرّهم لطريق الضلال الذي سلكوه بلا عوده، فعاشوا بالعذاب الدائم.

إن المحبة بين البشر والصبر وقوة الاحتمال على الملمات والثبات على العقيدة الصحيحة والإحسان عندما نحترمها ونقويها نسلم من كل شر.

نتعرض كل يوم بأعمالنا لأخطاء تلوث قلوبنا وأرزاقنا، وأحياناً تتحول إلى عادات، وهذه العادات تفقدنا قوة التمييز والذكاء لتجنّب السيئ منها وتصبح بالنسبة لنا مألوفة وطبيعية مع كراهيتها وسلبيتها بحياتنا.

إن كل ما يخطر لنا بخيالنا ناتج عن سلوكنا الماضي والحاضر، ونحاول دائماً أن نحقق هذا الخيال ونصبح متعلقين به، فما أحوجنا لتكون كل أمنياتنا وخيالاتنا وتصوراتنا بالصفات العقلية التي تعود علينا وعلى من حولنا بالخير والحب ونبتعد عن كل ما هو سلبي ونزيحه من خيالنا حتى لا نبقى متعلقين به، ونجعل التعلق الدائم بطبائع العقل النورانية ونجعلها الميزان الحقيقي لمسلكنا وسلوكنا الإنساني الرفيع الموصل للنجاة والخير والصلاح.

إن البعد عن القيم الأخلاقية تجعل حياتنا فاسدة، ولكن من خلال ما نبذل من جهد بطريق الوعي والحب يمكن أن نبدل العادات بالأصلح وننقي الأخلاق من الفساد.

والبعد عن الأنانية وحب الذات يبعدنا عن التفكير بكل ما هو سلبي في حياتنا من خلال قربنا من سيد الخلق ورب العالمين، حيث طلب منا الطلب المقدّس بالعودة دائماً لنفوسنا لنوقظها ولصحائفنا لنبيضها وننقيها وذلك بتجديد حسن الاعتقاد الموصل للنجاة والسعادة والعيش بالجنة المرسومة للموحدين بالعقل والوعي المنتج للنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

إن القراءات المؤدية لتقوية طبايع الضد والشهوات تفسد مرآة قلوبنا وتجعلنا نعتاد عليها لما فيها من مغريات تحرق النفوس الطاهرة وتبعدها عن نورانيتها ونحترق بها، وإذا قرأنا تكون قراءتنا لمعرفة العبر والشرور وأهل الشرور لنبتعد عنها على مبدأ: تعلموا لسحر ولا تعملوا به لأنه ضلال وكفر وبعد عن رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين.

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، فما أجمل أن يكون الإنسان نقياً تقياً في حياته ويكون انعكاس هذه التقوى بسلوكه ومسلكه مع كل من يحيط به من إنسان وحيوان ونبات وجماد، ويحمد الله سبحانه على كل حال.

وبتقواه يكون محسناً لكل من حوله ابتداءً من أبويه اللذين ربّياه، وزوجته شريكة حياته وأم أبنائه، امتداداً لأبنائه وإخوته وجيرانه وأهل بلده، مهما تنوعت أطيافهم ومذاهبهم، وأينما توجه في حياته بالصدق بالقول والفعل والعمل، لأنها سمة الموحدين، في أي مكان بالمعمورة يجب أن يكون تقياً مع كل ما وجد بها من شعوب وقبائل وأطياف، لأن المولى سبحانه هو الخالق للجميع وهو الرازق وهو المحيي والمميت وهو على كل شيء قدير.

فالتُقى نعمة على العبد لأنها انعكاس لما يوجد بقلبه وكيانه من إيمان وتوحيد ومعرفة حقيقية بالمولى سبحانه، وبالتالي سيكون طبعه وسلوكه ومسلكه

إيجابياً نورانياً شفافاً لطيفاً محبوباً، ولا يرغب بالأذية لأحد، ولا يوجد بقلبه إلا الخير والحب والسلام، وهذه إرادة الله بخلقه بهذا التنوع للبشرية، بالأصول والأعراق والألوان واللغات والثقافات والمعارف الإلهية المتنوعة، وكلٌ يعرف المولى سبحانه من حيث منتهى عقله، لأنه قال (ص): (يُعرف الخالق على عدد أنفس الخلايق) فكل نفس لها طاقة ودائرة معرفة على حسب اجتهادها وبحثها وعلمها ونشاطها الروحاني، حيث إن النور الكامن في قلوب العباد بالتساوي مع الظلمة، ولكن يُشاهَد النور بالإقدام والإقبال عليه، وتقع الظلمة بالإدبار عنه.

وعندما يتحقق الإنسان الموحد العارف معرفته بمولاه سبحانه بالحقيقة، يكون عنده الوعي الكافي ليعرف ما بالنصوص الدينية من معاني توحيدية خالصة، وهذه المعاني هي مدرسته وغذاؤه الروحي ومواضع إلهامه لتقواه ولطافته.

تنوعت الخلايق بإقبالها للمعرفة، فمنهم أخذ من بعض النصوص الدينية سبباً للتفرق والكراهية وبث روح الشك بالنصوص وبالمؤمنين بها بسبب عدم معرفته لحقيقتها وعدم سلوكه لطريق أهلها ليعرف معناها، وبهذا البعد أوقع نفسه بالشرك والشك، فضاع وعاش بشكه وأصبح يتعمد نشر شكوكه وتعميمها بين الخلق، وهذا ما زاد بجهله بالحقيقة وزاد بآثامه بدل أن يسعى للمعرفة عن طريق أهل المعرفة والطريق. ومنهم أخذ من بعض النصوص مبدأً ومدخلاً للكراهية للآخرين وأساء الظن بالخلق، وهذا ممن يعملون بالرأي والقياس ويقيسون الأمور على أهوائهم ورغباتهم ويحكمون على الخلق من خلال ملابسهم وظاهرهم، ونصّبوا أنفسهم قضاة يحاكمون الخلائق ويحكمون عليهم: هذا كافر، هذا مرتد، هذا لا تجوز رحمته إذا انتقل إلى رحمة الله، هذا لا يؤكل طعامه،

هذا لا يُزار بيته... ونسوا وتناسوا أن كل إنسان مسؤول عن عمله ويتلقى من رب العالمين جزاء أعماله من خير أو شر من خطأ أو صواب، وهذه هي الحقيقة، وهؤلاء ينطبق عليهم ما ورد بالمجلس المكرّم حيث قال فيهم: (من يتفقهون لغير الله ويتعلمون العلم لغير العمل، ويلبسون جلود الضان وقلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم أحلى من العسل وأفعالهم أمر من الصبر) هؤلاء المطلوب منهم أن يعودوا إلى نفوسهم فليوقظوها ولصحائفهم فليبيضوها بحسن الاعتقاد.

فلماذا نحاسب فلاناً لعمل ما قام به ونحن نعرف أنه سيتلقى جزاءه بتقدير المولى سبحانه من خير أو شر، وهذه علاقته بينه وبين رب العالمين، وهو سبحانه الذي خلقه ورزقه وأعطاه كل النعم كما أعطانا جميعاً، فلمَ لا نحمد رب العالمين على ما أعطى من نعم ديناً ودنيا بالتخيير الكامل لكل الخلق، بدلاً من أن نقلب حياتنا إلى جحيم وبدلاً من أن نعيش بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء؟ ونتذكر قول السادق (ص): (لا يضركم كفرهم إذا آمنتم ولا صدّهم إذا أجبتم ولا جهلهم إذا عرفتم) إذاً، إن محاسبتنا للآخرين ليست من اختصاصنا لما فيها من إساءة ظن ودخول نزاعات وصراعات معهم تكدّر خواطرنا بدلاً من أن نعظهم بأعمالنا، لأن وعظنا بأقوالنا عند القوم العصاة يعرضنا أحياناً للمهالك، فوعظنا لهم بأن نكون قدوة حسنة.

وكثيراً ما نرى رجالاً متدينين يتكلمون بالظاهر بالروحانيات ولكنهم فاقدون لمعنى الروحانية واللطافة والحب بين الخلق الذي رسمه رب العالمين، وتراه قاسياً مع أهل بيته وإخوانه ومع من يحيط به مما يجعله مكروهاً ويكره الناس بأهل الدين الذي يمثلهم ويُبعد الناس عن العقيدة وطريق المعرفة والخير، وهذا إثم عظيم عليه، وما أكثرهم في هذه الأيام.

فيجب أن يكون الإنسان محضر خير دائماً ومصلحاً بين الناس، ويقضي على كل الفتن بدل أن يثيرها، بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة.

الموحد المصلح في المجتمع لا يزرع شقاقاً بين الناس ويحاول دائماً أن يجعل الناس على قلب واحد ويضع هدفاً لتجتمع الناس عليه ويجعل من كلمة الحب جزءاً كبيراً من الدين والعقيدة، فيجب أن يكون حبنا في الله ولله ولا يكون بمصالح الأنانية وحب الذات ونرقى بهذا الحب لرضا رب العالمين ورضا من حولنا بحسن الظن والسير على خطى ومسلك سيد الخلق وإخوته الطاهرين والصالحين من بعدهم.

وحب الذات أحياناً مطلوب، ولكن للحفاظ على الصحة والاهتمام بغذائنا بدون تفريط ولا تقتير، ونحب أنفسنا للارتقاء بها لمعارج المعرفة لرب العالمين حتى نترقى للرضا والتسليم وحُسن الظن بمن حولنا، ولا نعوّد أنفسنا على البغضاء والكراهية فنقوّيها ونصبح مكروهين بين الخلق، بل نعودها على فعل الطاعات والإيجابيات والروحانيات، فنقويها بهم ونعتاد عليها وبها الطريق الأسلم والمنجي، ونصبح بها محبوبين وقدوة حسنة للخير والحب بالله الذي يجب أن نعيشه، هو الحب المثمر الصافي المنتج الذي يجعل من الإنسان كتلة من العطاء لكل من حوله، ويقول عند كل أمر يقع به: إنا لله وإنا إليه راجعون، فهي رضا وتسليم، فهو راض به صابر بحكمه سبحانه، ولا ينظر لأخطاء الآخرين، بل يجعل منها موعظة لتصحيح كل أمر بحياته ويعيش بطبايع العقل النورانية ليعيش الفرح والسرور والروحانية واللطافة مع الخلق أجمعين بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

والحمد لله رب العالمين.

بر الوالدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، على إخوته الطاهرين الطيبين.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ «الإسراء: ٢٣-٢٤».

أنت الإنسان الصالح، الإنسان الذي يأخذ كل ما له من حقوق ويؤدي كل ما عليه من واجبات، إنه تجربة المولى للإنسان من خلال تخييره منذ بدعته وبها يثبت صلاحه أو فساده، وبهما يقترب من المولى سبحانه ويتوب الله عليه إذا تاب، ويُحسن إليه وما أروع إحسان الله وغفرانه وما أحوج الإنسان إليه.

إنهما الأب والأم، في البدء كانا آدم وحواء، أبانا وأمنا بالحقيقة، إنهما بدعة المولى سبحانه، وبهما عرفنا رب العالمين وعرفنا واجباتنا وحقوقنا، فما أسعدنا إذا مشينا على خطاهم وتنعّمنا بعلمهم ومعرفتهم ومسلكهم وفضلهم.

فالأم والأب نبع من الحنان، يغدو ويروح ينام ويستيقظ، يفتح جناحيه ويلف بهما فلذة كبده، وحبة الفؤاد تمثيلاً بالأم والأب بحياتنا المعاشة.

فالفضل الكبير من الأب للأم أولاً، ومن الأب والأم لأبنائهم ثانياً بالعلم والمعرفة والرعاية الموصلة لرضا رب العالمين.

وكلنا يعرف كم تجشمت الأم في سبيل ولدها من حمله تسعة أشهر في أحشائها ومعاناتها في فترة الحمل وبعده وبآلام الولادة والرضاعة والعناية والحنان والتربية بفترة الطفولة، وما يعانيه الأب في سبيل ولده من تعب وسهر ليؤمن له أسباب المعيشة والحياة الكريمة، يحرما أنفسهما أعز الأشياء ليعطوها لأبنائهم ويغمروهم بالحنان والحب طيلة حياتهم. وكم يبذلان من تضحيات في سبيل إسعاد أبنائهم، ومهما وصفناهم لا نستطيع أن نعطيهم حقهم على فضلهم لأبنائهم. وبالمقابل يستطيع الولد أن يرد الجميل لوالديه بأحوال كثيرة وكثيرة، وهي لا تعد:

أولها، أن يكون مطيعاً وعارفاً للمولى جلّ وعلا، وملتزماً بواجباته تجاه باريه وتجاه سيد الخلق (ص)، وذلك بمعرفة ما عليه من واجبات وفرائض دينية توحيدية، هذا مما يرضي ويفرح الوالدين فرحاً عظيماً.

ثانياً، الإحسان إلى الوالدين، والإحسان إليهما واجب يأتي بعد عبادة الله سبحانه مباشرة.

فعندما يتوجه الإنسان لعبادة المولى سبحانه ومعرفته فلن يخفى عليه واجبه تجاه والديه، بأن يحسن لهما ويقدّم لهما التفاني والعاطفة والبذل والحنان والحب الصادق والتضحية بالروح والنفس والمال وكل شيء يبذله

تحت قدمهما وبرضاهما، حتى دمع العيون ونورهما حتى السهر لإرضائهما وكل ما ملكت يداك وجسمك كله رد على ما قدّماه، وجميعه لا يعادل إلا القليل مما قدماه لنا.

ويجب أن لا نقول كلمة تشعرهما بانزعاجنا وتأففنا، ثم إياك أن تقول لهما أفٍ، إياك أن تنهرهما، إنها وصية رب العالمين. إن من الإحسان أن لا يتحرك لساننا إلا بالقول الكريم ولا تختلج عضلات وجهنا إلا بالرضا عنهما وطلب برّهما، ونطلب من رب العالمين أن يجزيهما عنا خيراً ويرحمهما ويرحم ضعفهما كما ربياني صغيراً.

ومن البر للوالدين أيضاً نحو ذاتنا، أن نكون مثالاً للصدق والأمانة والأخلاق الحميدة والتُقى، لكي يفرحا بنا بحياتهما ويتخلد ذكرهم بنا بالأعمال الصالحة بعد وفاتهم، وذلك يتحقق بأن نعطي نفسنا وجسدنا وقلبنا حقهم ولا نحرم ذاتنا مما رزقنا رب العالمين حلالاً طيباً ولا نغرق ذاتنا بطيبات الحياة الفانية لغاية التبذير ونكون معتدلين بكل شيء، ولا نجعل يدنا شحيحة كأنها المقطوعة التي لا تستطيع أن تتحرك بالعطاء وبالخير، ولا نجعلها كريمة إلى حد الإسراف والجنون، وإن خير الأمور أوسطها.

يجب أن لا نخشى الفقر فنصبح بخلاء، ولا نسبح بالأمل وحده فنكون مبذرين، لأن الله سبحانه باعث الأرزاق ومظهر القِسَم، فما علينا إلا السعي والاجتهاد لاكتساب أرزاقنا بالحلال وبالجهد اللازم لذلك، ونعمل بالأوامر والنواهي التي رُسمت للموحدين المخلصين لكي ننجو من وثن الغافلين، ونكون من الناجين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ونكسب بذلك رضا والدينا ومن رضاهم رضا رب العالمين.

وعندما نسير بحياتنا على خطى سيد الخلق وبنور رب العالمين، نصبح قادرين على تحقيق ما هو مطلوب منا تجاه والدينا، وذلك بتفضيلهم على أنفسنا وأولادنا بالإحسان، ولا نقابل أياديهم بالنسيان، بل بذكر الفضل دائماً وفي كل حين.

عن ابن المنذر أنه قال:

هي الأخلاق تنبت كالنبات ... إذا أسقيت بماء المكرمات

فلم أرَ للخلائق من محلٍ ... يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت ... بتربية البنين والبنات

أُغري أحد الفتيان بإحضار قلب أمه مقابل مبلغ من المال، فركض به مسرعاً وهو بكفه، فتعثّر وسقط هو والقلب وتعفرا بالتراب، وقال بالقلب شعراً:

ناداه قلب الأم وهو معفّر ... ولدي حبيبي هل أصابك من خطر؟

وكان هذا الصوت رغم ضيائه ... غضب السماء على الوليد قد انهمر

قدري فظيع خيانة لم يأتها ... ولد سواه منذ تاريخ البشر

فارتد نحو القلب يغسله ... بما فاضت به عيناه من سيل العبر

واستل خنجره ليطعن صدره ... حنقاً ويكون عبرة لمن اعتبر

ناداه قلب الأم كفَّ يداً ... ولا تقتل فؤادي مرتين على الأثر

والحمد لله رب العالمين.

السعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

ما هي السعادة؟ وأين توجد؟ وكيف الوصول للسعادة؟ وكيف نحافظ عليها؟

حتى نجيب على هذه الأسئلة ونعيشها نتوجه بالحمد لله سبحانه وتعالى الذي نوّر قلوب أوليائه بمعرفته وطيّب أسرار القاصدين بطيب ثنائه وأسبغ على العالمين جزيل عطائه وأمَن الخائفين بحسن رجائه، وأفضل علينا بسيد الخلق (ص) مرشداً ومعلماً وإماماً ونذيراً، سبحانه وجل سناؤه.

يظن بعض الناس أن الوصول للسعادة يتحقق بوجود الأمنيات المادية والاحتياجات والرغبات، ونسي أنها زائلة ومؤقتة، وتزول السعادة بزوالها. ويظن البعض أن السعادة تكمن بالنجاح في الحياة المادية وارتقاء المناصب والمنازل الاجتماعية، واكتناز الأموال والأملاك، ونسي أنه وكيل عليها وليست ملكه.

عندما يتيقن أنها ليست ملكه تجده حزيناً، لأنه لا يعرف معنى السعادة.

ولا نظن أن السعادة تتحقق بوجود الزوجة والولد والبيت الكبير وكثرة الأولاد والتمتع بملذات الدنيا وشهواتها على اختلاف أنواعها.

إذاً السعادة ليست كل هذا، السعادة هي نبضات بالقلب والعقل والضمير، واستشعار داخلي بوجود رب العالمين، وفرح دائم يطربنا بمعرفته سبحانه بواسطة الإرادة الإلهية المختزنة بالقلوب.

وكل ذرة من ذرات أجسادنا ترقص فرحاً على نبضات النور الإلهي المخزون بالقلب، ألا وهو نور الإرادة الإلهية. عندما يجري هذا النور مع جريان دمائنا إلى كل ذرة من ذرات أجسادنا، حاملاً النور والصفاء والنقاء والحب والعطاء.

إنه كمثل نور الشمعة الذي يتلألأ من أعلى ضوء الشمعة كأمواج المياه الرقراقة اللطيفة، ولا يشوبه كثافة ولا ظلمة بل هو اللطافة بحد ذاتها، وهذه اللطافة دائمة مادامت الشمعة مشتعلة.

فإذا سألنا أنفسنا هل تبقى الشمعة مشتعلة ليبقى النور الساطع اللطيف يصدر عنها؟ نقول وبالله التوفيق: نعم، تبقى الشمعة مشتعلة ويصدر عنها النور اللطيف طالما لا يدخلها كثافة بمادة الشمع، وإذا دخل بمادة الشمع كثافة سنجد بدلاً من النور الصافي الوهّاج المتلألئ الدخان والروائح المنتنة.

وهكذا نحن، عندما نظن أن توفر المادة والاحتياجات المادية والرغبات والشهوات هي السعادة سنخسر الجميع ونخسر أنفسنا لأن السعادة بمضمونها الروحي الحقيقي هي الرضا والتسليم والقناعة والحب الإلهي،

والذوبان بنور سيد الأكوان اللطيف الذي لا يحوي إلا اللطافة والشفافية والمحبة الخالصة المجردة عن الرغبات والشهوات والمصالح.

فما أجمل السعادة بالاستشعار والاتحاد بنور الإرادة الإلهية، وما أجمل بهجتها بالقلب والجوارح عندما ستجد جسمك كتلة من اللطافة يرقص على نغمات الحب الإلهي بكل ذرة من ذراته، وإذا حققنا هذا سيكون سبيلاً للخلاص من كافة الأمراض الجسدية والنفسية والعادات السيئة والتصرفات السلوكية اللاأخلاقية المكدّرة التي هي من طبائع الضد المخزونة مع طبائع العقل بالقلب، وبنفس النسبة، ولكن بوجود الصفاء والطهارة من الأخباث يشع نور العقل ويضمحل ظلام الضد من القلوب.

فلنجعل من طهارة أجسادنا من الأخباث سبيلاً لراحة نفوسنا، لأن نفوسنا وأرواحنا تسكن أجسادنا، فما أجمل أن يكون البيت للساكن نظيفاً طاهراً بسيطاً بعيداً عن كل ما يشوّه هذه الصورة الروحانية، حتى نضمن لأنفسنا دوام السعادة، ويجب أن لا ننسى أن دوامها هو بيدنا وخيارنا ونعمة من نعم رب العالمين الذي أعطانا حق حرية الاختيار بالسعي لسعادتنا الحقيقية في حياتنا المعاشة.

فعندما ولدنا لم نأتِ بشيء مادي، وعندما ننتقل لن نأخذ معنا شيء من حطام هذه الدنيا، ومطلوب السعي كما قال سبحانه: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾.

والسعي دائماً فرض علينا لتأمين ما يلزمنا للحياة الكريمة، ولكن الحياة الكريمة لا تتحقق إلا بالسعادة الحقيقية بمعرفة رب العالمين والتوجه

الصادق لعلم سيد الخلق (ص) وإخوته الطاهرين لكي ننور قلوبنا بمعرفته ونزرع المعرفة المتجددة بقلوبنا من فيض علمه ولطافته، ونعيشها ونطبقها بحياتنا بالصدق والأمانة والرضا والتسليم، ونعيش السعادة الحقيقية. فسعادة الرضا والتسليم بعد السدق وحفظ الإخوان ومعرفة رب العالمين.

فمن يعيش راضياً يشعر بمعنى السعادة، والسعادة لا يعرفها إلا من يتذوقها، فما أجمل أن نعيش السعادة بعدم الرد على الأخطاء من الناس، وبالمسامحة وبالإحسان وبالكلمة الطيبة، فنصلح مَن حولنا بتعاملنا الروحاني مع كافة الأحداث من حولنا لنشر السلام والصفاء بين الخلق، ويتحقق بنا ما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وإن كل عمل لابن آدم قابل للقبول والرد إلا ذكر رب العالمين وصفيه سيد الأكوان (ص) فإنها دائماً مقبولة، وبها السعادة والجنة الحقيقية للطالبين العارفين.

والحمد لله رب العالمين.

نظرات من القلب (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، الذي علمنا وهدانا وعلّم الإنسان اليقين بمعرفته الحقة برب العالمين، وما أرسله لنا إلا لتكون حياتنا نوراً على نور، ويهدي الله نوره لمن يشاء.

ذكر المولى جلّ وعلا هي سمة الموحد الأساسية، هي السمة المهمة لتحقيق الرضا بالعقل والقلب ونور وعزيمة، وإرادة تصحيح متوقدة للتغيير الأفضل من الداخل من القلب، لطريق النور الإلهي، وطريق أشرف الخلق (ص).

ما أجمل كتاب الله سماعاً وتلاوة والعمل بالأمر والنهي من خلاله وكم هو جميل ولنا الأجر والثواب الاهتمام بقراءة الكتاب قراءة صحيحة لتصل إلى قلوبنا وتعيها عقولنا بمعناها الحقيقي ونتلمس منه الأمر والنهي ونصل للتوازن بعقولنا ونفوسنا ونصل للحقيقة بمعرفة الطبائع العقلية النورانية من الطبائع الضدية ونميز بينهما، ونجعل من طبائع العقل هي الغالبة دائماً على أفعالنا وأقوالنا وسلوكنا، لكي نرتاح من الشكوك والاكتئاب بعدم المعرفة والجهل والتسويف بحياتنا ونزرع مكانهم الفرح والحب والسعادة والرضا والتسليم لكي نكون ناجحين بحياتنا وبأخلاقنا وبتعاملنا مع الخلق.

وبذكر رب العالمين دائماً نرتاح من الخوض بأحوال الخلائق وأعمالهم وأفعالهم عندما نقتنع أن كل إنسان يأكل ثمار أعماله، ولا نستطيع أن نقول إننا بأعمالنا لوحدنا ندخل الجنة، ولكن برحمة الله سبحانه وبذكره وبالصلاة على صفيه (ص)، لأنه صاحب الفضل بتعليمنا وتعريفنا، وإذا عملنا بما أمرنا يرحمنا رب العالمين ويغفر ذنوبنا، وإذا استدركنا أننا أذنبنا وتُبنا يرحمنا سبحانه ويغفر لنا.

ودائماً نتوجه للمولى سبحانه بالدعاء على يد صفيه (ص) لينعكس أخلاقاً وأعمالاً وسلوكاً ومسلكاً إيجابياً مع النفس ومع الخلق لننال الأجر والثواب والسعادة الدائمة، وتصلنا الرحمة المتواصلة.

وما أجمل مجالس الذكر عندما يتوفر فيها هذه الشروط الروحانية وما يحصل بها من رحمة وتراحم وحب بين الحاضرين، ورحمة من المولى سبحانه تخيم عليهم وتعمّ على قلوب الحاضرين جميعاً وتتريض النفوس بذكره سبحانه، وبذلك يعتاد لساننا على الكلام اللطيف ولا نعوّده على استغياب الآخرين بالنقد والسب والذمّ لأن ذلك يفرّق الموحدين عن بعضهم وعن الآخرين، وما أحوجنا للاجتماع دائماً على المحبة الإلهية والمعرفة والإنسانية وكلمة التوحيد ليعمّ الخير على الجميع بالنور والصفاء والنقاء والحب والعطاء، ولكل كلمة معناها لمن وعى، فما أحوجنا لمعرفة معاني الكلام لأنها النور والعلم، وهي التي تؤدي بنا إلى النجاح ديناً ودنيا، وكلما ازددنا علماً ازددنا قرباً ومعرفة وإيماناً وتثبيتاً لعقيدتنا الصحيحة بالمولى سبحانه وبصفيه سيد الأكوان (ص).

فلو جلس الإنسان لوحده وأحصى النعم والمكدرات لوجد أن النعم أكثر بكثير من المكدرات، فيجب أن نكون متوازنين راضين بكل ما يأتينا من خير وشر، فما أجمل أن نذكر النعم ونحمد الله سبحانه عليها أفضل من أن نذكر المكدرات فيقول الإنسان لله الحمد، إننا نعرف رب العالمين. وكثير من الناس جاهلون ومسوفون عن معرفته بالحقيقة، وكثير من الناس لا يقدّرون النعم، ونحن نحمد الله سبحانه عليها قلّت أم كثرت. لذلك نحن سعداء بهذه المعاني.

والحمد لله رب العالمين.

نظرات من القلب (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله خالق الأرض والسموات، خالق كل شيء ومدبر كل شيء بإرادته العلية، وهو على كل شيء قدير.

إذا دققنا النظر في مجتمعنا وفي الناس من حولنا، قد نجد من متّعه الله بالصحة والعافية والمال والجاه، ومع ذلك نراه عابس الوجه دائماً ويصنع لنفسه الهموم ويشكوها لمن حوله، وسببه أنه قاصر النظر ولا يحمد رب العالمين على ما أنعم عليه وأعطاه، فمطلوب من الإنسان الشكر والحمد للمولى سبحانه دائماً، ويحمده على عطائه، ويجعل من الحلال بكل شيء من الأرزاق شعاره وهدفه، وأن يكون سعيداً بالحلال من ماله ورزقه إن قلّ أو كثر، ويشكر رب العالمين، لأنه قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم). فمن لم يشكر ربه على النعم فقد يتعرض لزوالها، ومن شكرها حافظ عليها ويطلب الرضا من رب العالمين، وبالشكر تدوم النعم، وبتركه تزول وتتحول، وكل ما بين الإنسان وخالقه فهو خاص به، ولا يجوز أن نلجأ فيما بيننا وبين الله إلى من حولنا ولا يستنجد

الغريق بالغريق ولا الفقير بالفقير، ولا يجوز أن نشكو من يرحمنا لطالب الرحمة مهما كانت منزلته.

ونعود إلى المولى سبحانه ونرضى بما نحن فيه ونحمده لنعيش برضاه، وإذا فقدنا حبيباً لم تتوقف الدنيا، فكلنا على طريق من سبقونا، فما علينا إلا الرضا، وإذا تركنا عملاً ما فلا نيئس لأنه بالرضا يعطينا المولى سبحانه أفضل منه بالنية الصافية وطلب الحلال والعيش بطبايع العقل والبعد عن الحسد والشكوى للمخلوقين.

فلا يجوز أن نشعر بالفشل حتى لا يصيبنا الإحباط والاكتئاب، وكلنا يجب أن نتمنى أن نعيش أكثر من أجل أن نفعل الحسنات والأعمال الصالحة التي توصلنا للرضا الدائم، ولا نحسد أحداً على ما رزقه رب العالمين ونتذكر ما رزقنا، وإن أرواحنا ونفوسنا التي تنبض بعروقنا وأعصابنا وقلوبنا هي من نوره، ومن نعمه ورحمته. والنعمة الكبرى أن نعيش الصفاء والنقاء من حيث نرى غيرنا يعيش الحقد والحسد والضلال، ونكسب الإيمان والتوحيد بالدعاء المقبول المستجاب لترتاض نفوسنا ونعيش النعيم الدائم بحياتنا المعاشة، لأننا لا ندري أي نفَس هو آخر أنفسنا.

والحمد لله رب العالمين.

نظرات من القلب (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

أجمل بداية الحمد لله رب العالمين خالق الأرض والسموات وله الحمد على ما تتابعت بالقلب النبضات، وعدد الحركات والسكنات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيد السادات.

إن سعادة الدارين مكنونة بالرضا والتسليم، وسعادة الإنسان بالدنيا هي مفتاح لسعادته بالآخرة، والسعادة من الداخل من القلب وبالقلب، فلماذا يعيش الأغلب شاكياً حاله غير راض عما هو فيه؟ فمهما وصله من مراتب الخير نجده شاكياً ويجد مما حوله ما يزعجه ويكدّره، فيتكدّر ويكدّر من حوله بشكواه.

فيجب على الإنسان أن يكون مثل الفاكهة الطازجة الطيبة الطعم والرائحة، ولا يقنط من الأقدار، فلولا رمي سيدنا يوسف عليه السلام بالجب من قبل إخوته لم يصل لمصر وينشر دعوة التوحيد بها، فلا نحتم بتفسير الأمور على ظواهرها لأننا لا نعرف خواتمها. وما العبرة الكامنة بها مثالاً قطعة حديد هل يمكن أن نحصي ما ينتج عنها من مصنوعات؟ طبعاً لا، إذاً فلنرجع أمورنا إلى المولى جلّ وعلا ونتماثل بالفضائل ونبتعد عن السلبيات ونقلّ الاعتراض حيث قال (ص) (قلّوا الاعتراض مما يأتيكم من خير وشر وإحسان وضر يخفف عنكم المحنة).

إن أكثر الأمراض الجسدية والنفسية تأتينا من التفكر والعيش مع أفكار السوء وسوء الظن بالآخرين، فالإنسان ما أجمله عندما يتكلم بالكلام الجميل المفيد الذي يزيل الهموم عن الناس ولا يتكلم بما يزيد همومهم، لأن لكل إنسان همومه فلا يجب أن نزيده هموماً بل يجب أن يكون الإنسان كالغيث أينما حلّ نفع.

والرضا والتسليم من لوازم القرب من المولى سبحانه، أما السخط فهو من لوازم البعد والقرب هو رضاء بكل ما يأتيه من الله سبحانه، مظهراً لذلك الرضا عبر الجوارح والجنان واللسان والعينين، وهذا دليل من دلائل الإيمان بالله، والإجابة لعلم سيد الأكوان وكتاب الله، وبه تذكر الذنوب والطلب للمغفرة منه دائماً سبحانه، ربنا فاغفر لنا وكفّر عنّا سيئاتنا.

والرضا باب الجنة ومزرعة الرضا هو العلم، فكلما زاد العلم زاد الرضا في قلب الإنسان وكيانه.

عندما يمرض الإنسان يتألم ولكنه يعلم أن المرض موجب للألم، عندها واجب عليه الصبر على المرض والألم، والرضا والعلم به يجعل الإنسان يصبر ويعرف أن هذا الألم له نهاية.

إذاً، العلم متعلق بالرضا والرضا من لوازم الإيمان والتوحيد، ومع السخط لا استقرار في حياة الإنسان وسعادته بقبول المصاعب والألم، والعلم بأنها ستزول مع الصبر والتوجه الحقيقي للمولى سبحانه.

فإذا جرحه إنسان، وهو يعلم أن هذا الجرح هو نقد لسلوكه فيهون عليه الأمر ويطلب من المولى الهداية وإصلاح العمل، وإذا انتقد الإنسان أخاه يجب

أن يكون لطيفاً بنقده ولا يكون قاسياً ويطرح رأيه بلطافه حتى يكون رأيه مقبولاً ومثاباً عليه، بدل أن يكون سبب فتنة وخلافاً بين الناس.

والعلماء والصالحون العاملون عرفوا وقالوا إن الرضا واجب ومؤكد بالحديث القدسي، حيث قال سيد الخلق (من لم يرضَ بقضائي ويصبر على بلائي فليعبد رباً سواي).

فيعرف الإنسان أن الله سبحانه منبع كل خير، فيجب أن لا ننشغل بالنعم عن رب العالمين لأنه باعثها، ولإلا حُرمنا من هذه النعم ومن الراحة بها. فكلما كثرت الأعمال كثرت الخطايا.

فبعض الناس يعيش في قصور مشيدة وبها كل الرفاهيات والنعم وليس سعيداً، بعضهم عندهم أولاد كثُر ولا يعرفون السعادة، وآخرون لم يرزقوا أولاداً فلم يسعدوا، إذاً فالمطلوب العودة إلى الله والرضا والتسليم بقضائه وعدم الاعتراض على إرادته، لأنه سبحانه له حكمة من كل ما نتعرض له، فلا يجب أن نشعر أو نشتكي بنقص بل بالعكس يجب أن نكون سعداء ونتلقى كل الأمور بطيبة نفس ورضا وتسليم بالواقع وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة من عند الله وكل ما يحصل هو بحكمته وإرادته، فكل ما يحصل هو لنا إن فرّق أو جمع، إن يد الله تعمل في هذا الكون وهو صاحب التصرف به، وكل ما يعطينا رب العالمين فهو لنا، فعندما يقسو المعلم على الطالب والأب على ابنه فهذه القسوة لصالح الطالب والابن وليست ضده، وما يأتينا من مصاعب فهي حكمة بالغة لجوهرة قلوبنا ولكل أمر واقع حكمة وكل شيء يريده الله يقع، فنلجأ إلى الله من بابه الأعظم باب الرضا والتسليم، إن الفرق كبير بين الرضا قدراً والرضا إيماناً، فالرضا قدراً هو

التسليم لقوة كبيرة ونقول هذا ما أراده الله، كأننا مجبرون وننسى العبادة والفضل.

بينما الرضا إيماناً هو زيادة المعرفة والعلم وبها الحقائق المرضية. فكل ما تحدثنا به نفوسنا يجب أن يكون بالرضا والإيمان وليس بالرضا المجبرين عليه الخارج عن إرادتنا.

الصالحون يثبتون رضاهم بلحظة وقوع البلاء وليس بعده لأنه به الرضا والتسليم الحقيقي وبه الثواب والشكر للمولى لحظة وقوع الحدث والرضا بالإيمان، وقيل الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين. فلك الحمد يا مولانا على ما أعطيت وعلى ما أخذت.

والحمد لله رب العالمين.

من مواعظ سيدنا هرمس[1] عليه السلام في معرفة النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

(لا ينبغي لطالب الحكمة أن يكون طلبه لها ذريعة ليُثاب عليها، لكن ينبغي أن تكون له رغبة في طلبها لفضلها على كل شيء، فمن فضّل العلماء، وقصد العدل، واستفاد من العمل الصالح، واجتهد في طلب الحكمة، وتزيّن بالأدب، أصاب ما يرغب فيه من خير الدنيا والآخرة). (أفضل ما خلق الله في هذا العالم الناس، وأفضل ما في الناس العقل، وأفضل أمور العقل تدبير صاحبه والكف له عن الذنوب، وأحمد الأشياء عند أهل الأرض والسماء لسان ناطق صادق بالحق والعدل، ولا يستطيع أحد أن يجد الخير والحكمة إلا أن تكون فيه ثلاثة أشياء: وزير، وولي، وصديق. فوزيره عقله، ووليه عفته، وصديقه عمله الصالح. ولكل شيء حيلة إلا الموت، وكل شيء فان إلا الإثم، وكل شيء يبيد إلا العمل الصالح، وكل شيء يطاق تغييره إلا الطباع، وكل شيء يُقدر على إصلاحه إلاّ الخُلُق السوء، وكل شيء يُستطاع دفعه إلا القضاء).

١. هرمس الهرامسة: هو أخنوخ عند العبرانيين، وإدريس عند العرب، وإله الحكمة عند اليونان، كان مسكنه بمصر الصعيد، ولد في مدينة منف في القرن الثالث قبل الميلاد، كما يقال.

وقال أيضاً: (إن الحقايق العظيمة مستورة تحت حجاب الستر ولا يكاشف بالمعرفة إلا من جاز في التجارب التي جزنا فيها، فالحقائق تُعطى على قدر مبلغ العقول، ولا يجوز إفشاؤها لئلا يتهوسون بها، ولا للأشرار لئلا يسخروها لعمل الشر، فاحفظها في صدرك وانشرها بلسان أعمالك، وليكن العلم قوتك والناموس سيفك، والصمت ترسك).

ومن أقواله عليه السلام في مخاطبة النفس: (يا نفس، لا تذمي الدنيا التي تتهمينها بالخديعة والغرور، لا يا نفس!! الدنيا ليست هي المخادعة الغرور، وإنما أنت المخادعة لذاتك، لأن الدنيا أظهرت لك يا نفس جميع ما في طبعها من نعيم وبؤس، فاغتبط الإنسان الضعيف بنعيمها واعتقده دائم وأنسي بؤسها، ثم يقول خدعتني الدنيا. ولو رجع إلى حقيقة حاله لوجد أنه هو المخادع نفسه والمخدوع). (يا نفس، لا تكن أخلاقك في هذه الدنيا كأخلاق الصبي الذي لا إدراك له: إن أُطعِم ورُفق به رضي وضحك، وإن شُدِّد عليه بكى وغضب، فهو بينما يكون ضاحكاً يكون باكياً. وليست هذه هي أخلاق الذات الوحيدة في ظلمة العقل بل هي أخلاق مشتركة مذمومة).

(واعلمي يا نفس علم اليقين أن مهلكات الأمور ثلاثة أجناس: أولها كفر الشرك وكافة أنواعه، والظلم وسائر أنواعه، والتلذذ وسائر أنواعه، وجامع هذه الأجناس وسائر أنواعها هو حب الدنيا. واعلمي أن الإنسان لم يُخلَق لمعنى من المعاني إلا للعلم والعمل به، فمن منع ما عنده من العلم عن مستحقيه منعه الله منفعته في الدنيا والآخرة. وإن عالم الطبيعة صفو وكدر، فتجرعي، يا نفس، كدره قبل صفوه، واعلمي أن شرب الصفو بعد الكدر خير

من شرب الكدر بعد الصفو. إن الماء الصافي النقي يهدئ ويؤدي بالصبر إلى سائر ما في ذاته، فإن شابه الكدر والوسخ حُجِب النظر عن إدراك سرائر الأشياء المستكنة فيه. وكذلك نور الشمس، إذا أشرق على الأشياء كان النظر مدركاً لها بالحقيقة، فإذا اعترضته البخارات والغبار والدخان حيل بين البصر وإدراكه تلك الأشياء).

(يا نفس، إن أهل الدنيا مظلومون ظالمون، ذلك أنهم يستقبلون النفس الواردة إلى دار الهموم والأحزان بالطرب والسرور، ويشيعونها إذا صدرت عنها بالبكاء والعويل، وكفى بهذا، يا نفس، ظلماً ومخالفة للحق والعدل. يا نفس، إن القمر نير مادام نور الشمس وارداً إليه، فإن عرض أن يحول بينهما ظل الأرض انخسف وأظلم، فكذلك النفس ما ورد إليها من نور العقل فهي مضيئة منيرة، فإذا توسطت أسباب الكون والفساد حيل بينهما فعدمت النفس نورها، وانكسفت وأظلمت. يا نفس استمعي ما أقول: لقد تأملت اللذات كلها، فلم أجد ألذ من ثلاثة أشياء: الأمن والعلم والغنى. فمن طلب العلم فليذهب إلى معنى التوحيد، فإنه بالتوحيد تكون المعرفة والعلم والتحقيق، وبالإشراك – الشرك – يكون الجهل والشك. ومن طلب الغنى فليذهب إلى رتبة القنوع، فإنه حيث لا قنوع لا غنى. ومن طلب الأمن فليعتقد التمني لمفارقة عالم الطبيعة، وهو الموت الطبيعي).

(يا نفس أنت صافية فلا تصبحي كدراً، وأنت نيرة منيرة بذاتك فلا تصبحي مظلماً، وأنت حية ناطقة فلا تصبحي ميتاً أبكم، وأنت طاهرة نقية فلا تصبحي نجساً دنساً. هذه دار المحسوسات ودار المعقولات، فتخيّري يا نفس أيهما شئت واحذري أن تضلي وتتوهي).

(يا نفس من غرس طيباً أكل طيباً، ومن غرس خبيثاً أكل خبيثاً، إن ثمرة العمل الصالح كأصلها، وثمرة العمل الرديء كأصلها، وقليل من العلم والعمل به أنفع بكثير من العلم مع قلة العمل به، فرحم الله من علِم وعمل وعلّم، وقرأ وفهم وفهّم، وكان وسيطاً بالحق، ناطقاً بالصدق مقترناً بالتوفيق. إن ذلك النور الذي أودعه مولاكم في قلوبكم هو الحق والهدى بصفائه، والرأفة والرحمة والشفقة برمته والشدة والصلابة والغلظة بهذا الصفاء، وتلك الرقة تنصب هذه على أعداء الحق، ولكن الموحدين أشداء على المرتدين الجاحدين، رحماء فيما بينهم).

والحمد لله رب العالمين.

من أقوال سيدنا هرمس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عليه السلام: إذا جادلكم المخالفون في الدين بالفظاظة وسوء القول، فلا تقابلوهم بمثل ذلك، بل بالرفق والدلالة والهداية ولطف المخاطبة، واعتصموا بالله وقولوا بأجمعكم: اللهم أصلح بريتك وأجر عليهم من قضائك وقدر ما يقودهم إلى الألفة والسلم والإيمان والهدى.

وقال: لا تحبوا كثرة الضحك والهزل ولا تسخروا بالناس، وإن ظهرتم من أحد على عاهة أو عورة أو حالة مذمومة فلا تعيبوه، ولا تضحكوا منه، بل اعتبروا وارجعوا إلى الله، فإن البشرية تجمعكم وأنتم من طينة واحدة خلقتم وليس الضاحك منه بآمن من الله يناله في المستأنف، والواجب عليكم إذا رأيتم ذوي البلوى أن ترفعوا نواظركم إلى الله تعالى وتحمدوه على العاقبة وتسألوه الإعاذة.

وقال: احذروا مصاحبة الأشرار والحساد والمشتملين على العداوة والأحقاد والشكاوى والجهّال، وإذا هممتم بالخير فقدّموا فعله لئلا يعارضكم سواه فتتوقفوا عنه.

وقال عليه السلام: لا تغبطوا الفاسق على أن يواتيه الحظ، فإن استمتاعه قليل وعاقبته وبال، والله لا يصلح أعماله.

وقال: روّضوا أولادكم بالتعليم من الصغر وقبل أن يكبروا، لئلا يتمردوا عليكم ويميلوا إلى الشرور ويلحقكم الإثم فيهم.

وقال: وليكن همكم مصروفاً إلى الله رب السموات والأرض سبحانه، وارفعوا صلواتكم بصفاء من ضمائركم وعلى غير شوب من خواطركم، واجهدوا أن تناجوه بقلوب سليمة واعتقادات مستقيمة، يسمع منكم ويستجيب لكم ويبلغكم آمالكم، ويفتح أبواب الرشد في مساعيكم وتوجهاتكم، ويعصمكم من أفكار السوء، ويحفظ أنفسكم من المكاره، وينجّكم من فخاخ الآثام ويرد عنكم المخاوف، ويكب رؤوس أعدائكم تحت أقدامكم، لا تزيدوا المحزونين حزناً، ولا تصيروا مع خطوب زمانكم عوناً عليهم، بل سلّوهم وعزوهم وعاونوهم وعاضدوهم وواسوهم بالقول الحسن والفعل الجميل، وإن كانوا ممن أسلفوكم الإساءة فاغتفروا لهم وانتصروا بهم على ما نالهم من العقوبة.

وقال عليه السلام: من أعطاه الله فضلاً في دنياه فلا يفخرن به على أخيه ولا يتدخله الكبر والتعاظم، وليكن الفضل محتضراً في عينه، فإن الله عز وجلّ خلق الفقراء والأغنياء خلقاً واحداً وهم عنده سواء، لا تبدر منكم عند الغضب كلمة الفحش فإنها تزيدكم العار والمنقصة، وتلحق بكم العيب والحجة، وتجر عليكم المآثم والعقوبة، من كظم غيظه وقيّد لفظه ومنطقه وطهّر نفسه فقد غلب الشرّ كله.

وقال عليه السلام: الدليل على غريزة الجود السماحة عند العسرة، وعلى غريزة الورع الصدق عند السخط، وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب.

وقال عليه السلام: من منع ما عنده من العلم والآداب للصالحين قوّى بذلك أجهل الأشرار، ومن منع العلم لمستحقه منعه الله منفعته في الدنيا

والآخرة، ولا يبخل بالعلم على مستحقيه إلا جاهل قليل العلم، وإن لم يكن قليل العلم فهو دنيء الهمة وحساد، من جاد بالعلم والحكمة فهو أيضاً مما جاد بالمال وأبقى لذكره، لأن المال يفنى والعلم يبقى.

وقال عليه السلام: السلامة ألا يعادي المرء أحداً ولا تكون منه إساءة إلى من عاداه وأضرّ به، بل يحسن إليه ويلين له القول فإن من أفضل أعمال العلماء ثلاثة أشياء: أن يبدلوا العدو صديقاً، والجاهل عالماً والفاجر براً.

وقال: الصالح من خيره لكل واحد، ومن يعدّ خير كل أحد لنفسه خيراً، ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر قلة المعرفة مع ملك النفس!

وسئل عليه السلام: ما الذي يهدّ الرجل؟ قال: الغضب والحسد وأبلغ منهما الهم. وسئل ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الأغنياء بفضل العلم، وإن العلم ممدوح بكل لسان متزين به في كل مكان، العقل بغير أدب كالشجرة العاقر، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة، والعلم بالخير والشر معاً هو تمام العلم، وبتمام العلم يكون تمام الحكمة، وبتمام الحكمة سلامة العاقبة، ولا ينبغي للعالم أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة. الجاهل صغير وإن كان كبيراً، والعالم كبير وإن كان حدثاً. أفضل ما خلق الله تعالى في هذا العالم الناس، وأفضل ما في الناس العقل، وأفضل أمور العقل تدبر صاحبه بالعدل وكف نفسه عن الذنوب، قابل غضبك بحلمك وجهلك بعلمك ونسيانك بذكرك. الحياء في الصبا أجمل من الخوف، لأن الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الرهبة.

والحمد لله رب العالمين.

من وصايا الأمير السيد (ق.س) [٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وسيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

والرب سبحانه معين من توجّه إليه، ومنجي من أسند عليه، لأنه حاضر في كل مكان وزمان، وهو عادل عالم حاضر، فما منه إعاقة في توفيق العبد، وإنما العلة في عدم التوفيق هو من قبل العبد لا من قبله، لأن العبد إذا جرّد نفسه من الشوائب، وصفاها من المعائب، وتوكل عليه حسب التوكل وطرح نفسه بين يديه، بلا حول ولا قوة، فهو يرحمه ويرشده من كل بد ويمده ويسدده ويعينه لأنه معه حيث كان ومع وجوده قادر على الإطلاق، وقد نرى كثيراً ممن انقطع إلى أحد ملوك الدنيا تظهر آثار ذلك الملك عليه، وأنعامه وأفضاله إليه، فكيف من ينقطع إلى الله سبحانه الملك العلام الكريم المنّان، القادر على كل شيء فذاك حاله أجل من حال كل أحد كما قيل:

وإن كريم الحي يكرم ضيفه   فكيف الكريم الحي وهو قدير؟

وقاعدة السعادة في الدنيا والدين أن العبد يستشعر وجود حضور خالقه في سرّه وطويته وظاهره وباطنه، لأنه لا يخلو منه مكان سبحانه وتعالى، فلا

٢. الأمير الشيخ جمال الدين عبد الله التنوخي، المعروف بالأمير السيد، ولد سنة ٨٢٠ هجرية وتوفي سنة ٨٨٤ هجرية في عبيه في لبنان.

يكون معول المخدوم إلا عليه ولا ينسى التوسل بالصفي الشريف إلا إليه، لأنه لا مطمع في الوصول إلى البيت إلا من الباب، ومن قرع الباب (بالعلم والعمل) ولجّ ولَج، ومن جدّ وجد، فلا يقرع الباب قارع بخالص سريرته إلا فتح له وشاهد العظمات، سبحان من وفق أولياءه إلى هداه، وجذبهم بنعمته إلى علاه وجعل السُّلَّم إلى ذلك كمال صفاء العقد وتقواه. ومن المعلوم الصحيح أنه لا يترقى إلا بعد التُقى، ولا يتصل إلا بعد الفراق، ولا ينطبع في جوهر العبد مشاهدة الخلاق، إلا بعد تهذيب الأخلاق، وتهذيبها هو انصرافها عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، فإذا أدبرت النفس عن ملذات الدنيا وشهواتها والكبر والحسد والرياء والنفاق والتجبر وطول الأمل والمحرمات فحينئذ يرجى لها بل يتحقق أنها من السعداء الفائزين في الدنيا والدين.

وقيل إن باب الجنة له مفتاح، والمفتاح كلمة التوحيد، وله أسنان أربعة، لا ينفتح الباب إلا بأسنانه، فالسن الأولى تطهير القلب من الخبث والخيانة والسن الثانية تطهير اللسان من الكذب والنميمة، والسن الثالثة تطهير البطن من الحرام والشبهة، والسن الرابعة تطهير العمل من الرياء والبدعة، فإذا صح للعبد هذا المفتاح بأسنانه انفتح الباب ودخل الجنة وشاهد العظمات ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وذلك هو المطلوب، والقلب إذا أزهر بمشاهدة الحي الذي لا يموت، صيّره الحي الذي لا يموت حياً لا يموت، فما ينبغي للعبد في دار الدنيا الفانية إلا تجريد العزائم عن كل ما سوى الحق تعالى.

وذكر عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه أنه قال: بين العبد والمعبود خطوتان لا غير: إحداهما أن يستعين بنور الله وعونه ويمحق ظلمة

نفسه وشهوته وغضبه، فإذا تجردت النفس صارت نيّرة جوهرية، صافية نقية، عالمة مضيئة. ثم يخطو الخطوة الثانية، وهي اتصالها بباريها واتحادها بأنوار عظمته وكمال التذاذها بجماله وجلاله، وهذا هو الدين الصحيح.

فالخطوة الأولى تنقية النفس وتصفيتها بعون الله سبحانه وتعالى، والخطوة الثانية العودة إلى باريها واتصالها بحضرته تعالى، وانغماسها في توحيده، وانجبالها على محبته وأنواره، فحينئذ يصير عقلاً صافياً، ونوراً إلهياً، وهذا هو الكمال الحقيقي للجوهر الأنسي.

ومن المأثور عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال: كما أنه لا يمكن نبات الغراس في الصخور، كذلك لا يمكن نبات الحكمة ومعرفة الله تعالى في قلب متكبر، لأن النبات ما يظهر ويثبت إلا في التراب، كذلك الحكمة والمعرفة الصحيحة ما تستقر إلا في نفس صارت كالتراب بالتواضع والحلم والاستصغار.

والحمد لله رب العالمين.

حسن الخلق بالتوحيد
للمرحوم الشيخ الفاضل[٣] نفعنا اللّه ببركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن حسن الأخلاق هي الخصلة المرضية، والسجية المنجية، التي بها تنال خيرات الدنيا والآخرة، وبها تكون السعادة بالدارين، إذا اقترنت بالإيمان والدين. فالخلق الحسن عون عظيم للإنسان على دينه وعلى طاعة باريه ومعاملته للناس ومعاشرته لهم فيريح ويستريح. وإذا كان سلطاً سيئ الخلق، كان ممقوتاً عند الله وعند الخلق. يقول الله عز وجل: من حَسُن خُلقه حسُن دينه، وكانت له معايش الدنيا والآخرة. وقيل أساس الخير كله حالان: تهذيب الأخلاق واستشعار الخلّاق، والأخلاق بالحقيقة هي طبائع العقل الخمسة، وجميع ما يظهر من المحاسن والأفعال الجميلة، والأخلاق الرضية، والآداب والسمت القويم هي مولود هذه الطبائع المحمودة السعيدة، لأنها مقر الدين ومعدنه، ولا ثبات للدين إلا بها. وقال بعضهم فصلاً في رياضة النفس: اعلم أن للنفس رذائل لابد من تصفيتها وتنقيتها، وذلك هو الجهاد الأكبر، وبه

٣. هو الشيخ محمد أبو هلال محمد الكوكباني الشيخ الفاضل، ولد سنة ٩٨٧ هجرية في قرية الشعيرة من أعمال وادي التيم في لبنان، وتوفي سنة ١٠٥٠ هجرية، ودُفن في بلدة عين عطا بلبنان.

يصل العبد النعيم نعيم الأبد، وجوار الفرد الصمد، فمن أراد تهذيب النفس فعليه أولاً بحسن الخلق أي تطهير الظاهر والباطن، ولا يحصل الغرض إلا بالمجاهدة والصبر على ما يكره ودفع الغضب والشهوة إلى أن يصير ذلك عادة وتغلب الصفات الحميدة على الصفات المذمومة لأن كل شيء يتكلف له الإنسان بالمداومة صار عادة واطمأنت إليه النفس، لأنه مجبول فيها بالقوة ويظهر إلى الفعل بالاجتهاد والتكلف، فمن وفقته العناية إلى المداومة على العبادات، ومخالفة الشهوات، وكان شعاره الحلم، وأنيسه العلم، كتب في ديوان السعداء، ويحصل على الأنس بمولاه سرمداً. فبالهمم العالية يتيسر المطلوب ويظهر السر المحجوب، والجوهر اللطيف لا يُعتاض بالخزف الخسيس، قال الله تعالى: والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا، أي من جاهد نفسه في طاعته هداه بنور عنايته إلى سبيله الأسلم ومنهجه الأقوم، والمانع من الوصول عدم السلوك. والويل لمن يكسل بعد أن استخدمته الملوك، فينبغي بعد تصفية النفس من الشوائب والشهوات وتطهيرها من الرذائل والموبقات، أن يضع مكانها الطاعة، ويلزم الندم على ما فرط في كل ساعة، والذي يعين على ذلك أربع خصال: إخماص البطون وسهر العيون والصمت عن الهذي والوسواس والاعتزال عن الناس، لأن بالعزلة يتمكن القلب من المواظبة على الطاعات وتربية العلم والتخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة. لأن مخالطة من لا خير فيه خطأ، لأن الطبع السليم يسترقُ، فالأهم مسارقة الطبع من الأخلاق الذميمة، وبذلك يحصل الفراغ لطاعة الله تعالى وعبادته والأنس بمناجاته. قال أحد الحكماء: الكمال في أربعة: رصانة العقل، وحسن الخلق، وسخاء النفس، وقمع الشهوات. وخصلتان

يحبهما الله سبحانه وتعالى: حسن الخلق والسخاء، وأما الذي يبغضهما الله سبحانه فسوء الخلق والبخل، وإذا أراد لعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الموحدين. وقال إن الله سبحانه جواد يحب الجود ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها. وقال إن لله عباداً يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فمن بخل بتلك المنافع وأمسكها عن عباده الصالحين نقلها الله تعالى عنه وحوّلها إلى غيره. وقال إن الله يحب الحليم الحي والغني المتعفف.

قال ثلاثة من لم تكن به واحدة منهن فلا تعتد بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يُكَفُ به السفيه، وخلق يعيش به في الناس. وقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وقال خياركم أحسنكم أخلاقاً، وإن الله سبحانه يبغض الفاحش البذيء، والبذيء هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام. وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: تقوى الله سبحانه وتعالى وحسن الخلق، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني الثرثارون والمتشدقون، وإن حسن الخلق هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

والحمد لله رب العالمين.

من جملة الشروط الواجبة على الإخوان للشيخ الفاضل نفعنا اللّه ببركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال والقلب: فعليك بحفظ القلب، وإصلاحه وتطهيره، وبذل المجهود في ذلك، وأذكر فيه أربعة أشياء قوله تعالى: يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور. وقوله تعالى: يعلم ما في قلوبهم. وقوله تعالى: إنه عليم بذات الصدور. فكفى باطلاع الله عز وجل، العليم الخبير، على القلب. فانظر ما يعلم من قلبك، فإن المعاملة مع الله تعالى أمر خطير، فالقلب إذاً موضع نظر رب العالمين، فيا عجباً لمن يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق، فيغسله وينظفه ويزينه، بما أمكن، لئلا يطلع الخلق على عيب فيه، ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين، فيطهره ويزينه ويطيبه، كي لا يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وآفة، بل يهمله بفضائح وأقذار وقبائح، لو اطلع الخلق على واحدة منها لهجروه واستنكفوا منه واستقذروه.

وإن القلب هو الأصل والمركز والجوارح كلها تبع له، وإذا صلح المتبوع صلح التابع، وإذا استقام الملك استقامت الرعية، وإن القلب خزانة كل جوهر

نفيس للعبد، أولها العقل وأجلّها معرفة الله تعالى التي هي سبب السعادة في الدارين، ثم البصيرة الشفافة التي بها تدرَك الأشياء، وبها التقدم والوجاهة عند الله تعالى، ثم النية الخالصة في الطاعات، التي بها يكون ثواب الأبد، ثم الحِكَم والعلوم التي هي حياة النفوس وروحها، وموضع تكون فيه هذه الجواهر، فحقيق على العبد أن يصونه ويطهره من الأخلاق الذميمة، والآفات المهلكة والعقائد الفاسدة والكبر والحسد، والغضب والحرص والحقد والخبث، والدغل والرياء والعجب والنفاق وحب الرياسة والمجد والجاه، والمال وطول الأمل، فإن هذه الآفات هي المعاصي الباطنة، متعلقة بالقلب، وهي حجاب عظيم عن الله عز وجل، وموانع عن الاعتصام بالفرائض. قال بعض العلماء: فناظرنا في الأصول التي لابد من ذكرها في علاج القلب، والحاجة إليها ماسة، ولا غنية عنها في شأن العبادة، فوجدناها أربعة أمور، وهي مداحض العابدين وآفة المجتهدين، وهي فتن القلوب وبليات النفوس، تعوق وتشين، وتُفسد وتتلف. وأربعة في مقابلتها، فيها قوام العُبّاد وانتظام العبادة، وإصلاح القلوب. فالآفات الأربع: الأمل والاستعجال والحسد والكبر، والمناقب الأربعة: قصر الأمل والتأني في الأمور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع، فهذه الأصول في علاج القلوب، وفسادها. وأما طول الأمل فهو العائق عن كل خير وطاعة، الجالب لكل شر وفتنة، وإنه الداء العضال الذي يوقع الخلق في أنواع البليات، واعلم أنك إذا طال أملك، هاج لك منه أربعة أشياء، أحدها ترك الطاعة والكسل فيها والتسويف.

قال بعضهم: من خاف الوعيد قرُب عليه البعيد، ومن طال أمله ساء عمله.

وقيل: الأمل قاطع من كل خير، والطمع مانع من كل حق، والصبر صاير إلى كل ظفر، والنفس داعية إلى كل شر، وترك التوبة وتسويفها، ويقول: سوف أتوب، وفي الأيام سعة، ونحو ذلك، وربما حان أجله قبل التوبة، واختطفه الأجل قبل إصلاح العمل، والحرص على الجمع، والاشتغال بالدنيا عن الآخرة. وطول الأمل يجر العبد إلى طلب الدنيا والرغبة فيها، والجمع لها والمنع لما عنده منها، وأقل ما فيه شغل القلب وتضييع الوقت وكثرة الهم والغم، ولا فائدة ولا طائل.

والقسوة في القلب، والنسيان للآخرة، لأنك إذا تأملت العيش الطويل، لا تذكر الموت والقبر، فيقسو القلب ويصير الفكر والهم في طلب الدنيا، وأسباب العيش، وفي صحبة الخلق ونحوها، وإنما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والثواب والعقاب وأحوال الآخرة. وقال الله تعالى: فطال عليهم الأمد فقَسَت قلوبهم، فكم من مستقبل يوماً لم يستكمله، ومنتظر غداً لم يدركه، ولو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره، قال أبو ذر (رضي الله عنه) الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتملكها أم لا، فلست تملك بالحقيقة إلا ساعة واحدة، فبادر إلى الطاعة في هذه الساعة.

وسئل أحد الحكماء: لِمَ حُجِبَت القلوب عن الله سبحانه؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله، أحبت الدنيا ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب، وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول ولا ينفد خالداً مخلداً في ملك سرمد لا نفاد له ولا انقطاع.

والحمد لله رب العالمين.

من مواعظ الشيخ الفاضل رحمه اللّه ونفعنا ببركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال: ومن جملة الجوارح البطن، فعليك بحفظ البطن وإصلاحه، فإنه أشد الأعضاء إصلاحاً على المجتهد، وأكثرها مؤونة وشغلاً، وأعظمها ضرراً لأنه المنبع والمعدن ومنه تهيج الأمور في الأعضاء من قوة وضعف، وعفة وجماح، فعليك بصيانته عن الحرام والشبهات أولاً، ثم عن فضول الحلال ثانياً (فضول الحلال يعني الإسراف في أكل الحلال) إن كانت لك همة في عبادة الله تعالى.

فأما الحرام والشبهة، فإنما يلزمك البحث عنها لثلاثة أمور: أولها حذراً من نار جهنم، فكل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به.

والثاني أن أكل الحرام والشبهة مطرود عن باب الله تعالى، ولا يوفق للعبادة، ولا يصلح لخدمة الله تعالى، إلا كل طاهر مطهر.

والثالث ليصح لك دينك وتستقيم عبادتك، لأن الحرام والشبهة لا يصح معهما دين، ولا تستقيم العبادة إلا كما يستقيم البناء على أمواج البحر،

وأما فضول الحلال فإنه آفة العبّاد، وبلية أهل الاجتهاد، وفيه آفات كثيرة من جملتها عشرة وجوه: الأول قسوة القلب وذهاب نوره، فلا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كما يموت الزرع إذا كثر عليه الماء، ولقد شبّه ذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر، يغلي تحت القلب والبخار يرتفع إليه، فكثرة البخار يكدره ويسخمه. والثاني أن كثرة الأكل فتنة الأعضاء وهيجانها وانبعاثها للفضول والفساد، فإن الرجل إذا كان شبعاناً، اشتهت عينه النظر إلى ما لا يعنيه من حرام أو فضول، والأذن الاستماع إليه، واللسان التكلم، والفرج الشهوة، والرجل المشي إليه، وإذا كان جائعاً فتكون الأعضاء كلها ساكنة هادئة، لا تطمع إلى شيء منها، وتتبسط لها، ولقد قيل إن جاع البطن شبعت سائر الأعضاء، يعني سكنت، فلا تطالبك بشيء، وإن شبع هو جاع سائر الأعضاء، وجملة الأمر أن أفعال الرجل وأقواله بحسب طعامه وشرابه، إن دخل الحرام خرج الحرام، وإن دخل الفضول خرج الفضول، كان الطعام بَذْر الأفعال، والأفعال نبت تبدو منه.

والثالثة إن في كثرة الأكل قلة الفهم والعلم، فإن البطنة تذهب الفطنة، ولقد صدق الشيخ الداراني رحمه الله حيث قال: إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، فلا تأكل حتى تجوع، فإن الأكل يغير العقل، وهذا أمر ظاهر علمه لمن اختبره.

والرابعة: إن في كثرة الأكل قلة العبادة، فإن الإنسان إذا أكثر الأكل ثقل بدنه، وغلبته عيناه، وفترت أعضاؤه، فلا يجيء منه إلا النوم، كالجيفة الملقاة، ولقد قال بعض العلماء: العبادة حرفة، وحانوتها الخلوة، وآلتها المجاعة.

الخامسة: إن في كثرة الأكل فقد حلاوة العبادة، قال الشيخ الداراني رحمه الله: أحلى ما تكون العبادة إذا التصق بطني بظهري.

والسادسة: إن فيه خطر الوقوع بالحرام والشبهات، لأن الحلال لا يأتيك إلا قوتاً، والحرام يأتيك جُزّفاً جزفاً.

والسابعة: إن فيه شغل القلب والبدن، لتحصيله أولاً، ويهنأ به ثانياً، ثم يأكله ثالثاً، ثم السلامة بأن تبدو منه آفة في البدن، بل آفات وعلل، فإن سبب كل داء التخمة، وأصل كل دواء الحمية، ثم لابد بهذه الحالة من تعب الدنيا والطمع إلى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الأكل.

والثامنة: من أمور الآخرة وشدة سكرات الموت، وروي بالأخبار شدة سكرات الموت على قدر لذة الحياة، والإفراط بالنعم، فمن أكثَرَ من هذه أكثر له من تلك.

التاسعة: قال الله تعالى: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا﴾، فإنه بقدر ما تأخذ من لذات الدنيا، يَنقص لك من لذات الآخرة.

والعاشرة: الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الأدب، في أخذ الفضول، وطلب الشهوات، فإن الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب، وزينتها إلى تَباب، فهذه جملة العشرة، وفي إحداها كفاية لمن نظر لنفسه واحتسب.

والحمد لله رب العالمين.

من مواعظ الشيخ الفاضل نفعنا المولى ببركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إخواني، قد غابت عنا الشموس والأعلام والعلماء الراشدون والرسل الكرام، وأظلم الزمان واشتد بنا السير في الظلام، فالحذر الحذر من النوم، فإن السائر السير الحثيث لا ينام، وقد تقضى البعيد وقرب البريد، وبقي القليل، ومن ورائه نعيم طويل، فخذوا من الطاعة أوفر نصيب والفرج بمشيئته قريب، والملتجئ إلى باب عفوه لا يخيب، سبحانه من سيد كريم ماجد، لا يخيّب القاصد، ولا يرد عن بابه وارد.

واحذروا أيها الإخوان من التلبّس بأخلاق هذا الزمان، فإنه قد صار هذا الزمان في غاية من العجب، وأهله منقلبون إلى شر منقلب، راجعون بالويل والحرب، واقفون على شفا جرف الهلاك والعطب، متبارزون في مضمار الضلالة ومتهافتون في بحر الجهالة، قد تمكّن من قلوبهم الشيطان الرجيم، وأوردهم في التيه والعمى والخُلق الذميم، قد عميت بصائرهم وقلوبهم، وضلّ سعيهم، وخسروا مطلوبهم، لم تبق عليهم دنياهم، ولم يحصلوا على رضا مولاهم، خسروا الدنيا والدين، ذلك هو الخسران المبين، والعاقل

المستيقظ لم يزل متحذراً على نفسه من هذا الزمان وأهله، خائفاً بينهم من اختطاف عقله، متحرزاً على نفسه من استراق الطبع ممن غلبت عليه شقوته وجهله.

ومن غوامض الآفات حب المجد والجاه وطلب الرفعة بين الخلق والكرامات، ولم يلتفت إلى ذلك إلا كل غافل محجوب عن الحقايق، مغرور برؤية الخلايق، وإلا بالحقيقة من عرف الله تعالى حق معرفته، وشاهد جلال مبدعه تعالى وعظمته، وتلذذ بأنس حضوره واستنار قلبه بضوء توحيده، وإشراق نوره، وأعرض عن الدنيا الغارّة، وأشرف من قبة هذه الدار عن الدار الآخرة، لم يلتفت إلى رؤية الخلق المعكوس، ولا إلى حب المجد والجاه وطرائق العجل والجاموس، وليس ذلك إلا من استيلاء الغفلة والجهل، والحجبة عن الحق تعالى ونقصان العقل.

وقد قيل من عظائم الآفات ثلاثة: رؤية الخلق، ورؤية العمل، ورؤية النفس. والواجب على العبد الصالح أن يغيب عن الثلاثة برؤية خالقه تعالى، وينسى باستئناسه بخالقه كل شيء، ومن استولى عليه حبه، وتلذذ بمشاهدته وقربه، وامتلأ من نور قلبه. قال بعض الحكماء: فمن أحب أن لا يُعرف فهو من معرفة الله على بال، ومن أحب أن يُعرَف بين الناس فهو جاهل، وقال إياك أن تطمع في الأنس بالله وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع في حب الله وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس، ولتعلم المخاديم إخواننا أولاهم الله تعالى رضاه وثوابه، ونجاهم من سخطه وأليم عقابه، بأن المملوك الضعيف لم يزل يذكر المشايخ والإخوان بقلبه ولسانه ويخيلهم في عينه وفكره ويتأمل أحوالهم ويجدد

الاعتقاد والأخوة والولاء والمحبة لهم ويدعو لهم ولنفسه بالمعونة والثبات، والتوسل إلى الكريم الوهاب، بوليه صاحب العرض والحساب، أن يحرك قلوبهم، ويجلي بصائرهم، وينور أبصارهم، ويشد عزائمهم للاهتمام بأمور الدين، ويلهمنا وإياهم إلى غير الدنيا حتى يكون ذلك سبباً لخلاص نفوسهم، وقربانهم إلى باريهم تعالى ودنوهم منه وقد صار ميلُ أكثر الناس إلى هذه الدنيا الفانية والكد والكدح فيها والاشتغال بها عن الآخرة، وقد اشتغلوا بأدنى محبوب عن أعظم مطلوب، وأشرف مرغوب، وربما ساقهم إلى ذلك خوف الفقر، والخوف أن يكون ذلك والعياذ بالله استدراجاً إلى غير الرضا، لأن الله عز وجل إذا ساءت أعمال عبده خوفه بالفقر، وحبّبه إلى الدنيا ونسّاه أمور الدين، وأسقطه من عينه، وليكن الثقة بالله تعالى والتوكل عليه هدفه ومناه، والعاقل اللبيب لا يغتر بهذه الدنيا الفانية ويتشاغل بها عن الآخرة الباقية، ولا يفرح لنعيم ورخاء ولا يحزن لشدة وشقاء، ولا يجزع لشيء من المصائب ولا ينزعج عند نزول النوائب، ولا يبث شكوى، ولا يعتمد على أحد من المخلوقين بل يعتمد على الله مولاه، ويجعل ثقته ويقينه بالله ويصبر على بلواه، ويرضى بحكمه وقضاه، ويسلّم إليه في سرّه ونجواه، ويعلم أن كل شيء بسبب ولكل سبب أجل، ولكل أجل كتاب، ولكل همّ من الله فرج، ومن علم أنه بعين الله استحى من الله أن يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه، ومن علم أن الله الضار والنافع أسقط مخاوف المخلوقين، فراقبوا الله سبحانه في قربه، واطلبوا الأمور من معادنها، وحمدنا لله تعالى على إسبال نعمته، وشمول رحمته.

والحمد لله رب العالمين.

فرائض وواجبات
من مواعظ الشيخ الفاضل رضي اللّه عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن البراءة من النواهي والإدبار عنها، والإقبال على الأوامر والعمل بها، فرض واجب على كل موحد وموحدة، لأن خلاف الأوامر والوقوف على النواهي يفسد الدين، ويغضب إله العالمين ثم حدوده المقربين، والله سبحانه الموفّق لمن سعى في مرضاته ويجزل ثواب الشاكرين. فمن كفر بعد إيمانه فسد دينه ومن جحد وجود باريه فسد دينه، ومن أشرك به غيره واستعمل الكذب على إخوانه فسد دينه، ومن تكبّر على إخوانه أو بغضهم على غيّ أو هوى أو ميل إلى حطام الدنيا فسد دينه، ومن كذب على أخيه المؤمن أو قال فيه ما ليس فيه فسد دينه، ومن أطلق الذم على غير مستحقه فسد دينه، ومن قصر في مواجب دينه أو خالف الأوامر وارتكب النواهي فسد دينه، ومن قصر في حقوق الإخوان ولم يجتهد على محافظتهم فسد دينه، ومن ضنّ بالعلم أي بخُل فسد دينه، ومن توانى في حفظ زاده وزهد في الحكمة فسد دينه، ومن نظر لنفسه بعين الميزة على إخوانه فسد دينه، ومن رأى مع أخيه

علماً ولم ينظر إليه بعين الرغبة والطلب والاستفادة فسد دينه، وإن نظر إليه بعين الحسد والمقت فسد دينه، ومن حكّم الطبائع الضدية من نفسه فسد دينه، ومن خادع الإخوان واستعمل الغيبة والنميمة فسد دينه.

ومن قال في أخيه بما فيه فقد اغتابه، ومن قال فيه بما ليس فيه فقد أبهته. وأيضاً من حتم على قطع مؤمن وصمم على ذلك وقال: أخي فلان أقسمت لا أواصله في الدين فقد فسد دينه إن كان الأمر موجباً أو غير موجب، لأنه إن كان مستحقاً للإبعاد فيكون قد جعل الميزة لنفسه على إخوانه، وبدأ بالقطع وتحمل الإثم، وإن كان غير مستحق فيكون قد ظلمه وهذا أعظم الإثم، ومن استعمل المكافأة على كذب أو قبيح فسد دينه، ومن باعد إخوانه على غير موجب فسد دينه، ومن حمد أخاه وهو عليه راض وذمه وهو عليه غضبان فسد دينه، بل يجب أن يكون الأخ مع أخيه سرّه كجهره وغضبه كرضائه، ومن أثنى على نفسه بما فعله وبما لا فعله فسد دينه، لأنه إن أثنى على نفسه بما فعله فقد صار حامداً شاكراً لنفسه متشبهاً بمقام الربوبية والرسلية، وكان فعله لغير وجه الله ورسوله، وإن أثنى على نفسه بما لا فعله فقد زعم أن الله لا يراه ونفى عن نفسه عجزها، ومن قاوم الأشرار فسد دينه، ومن مازح السفهاء وجلس في مجالسهم مغتبطاً بما يلقونه من أفواههم فسد دينه، ومن غلق باب المتاب على عبد أناب فسد دينه، لأن التوبة قسمان: قسم للاتصال وقسم للانتقال، فأما قسم الاتصال فهو لمن فتح له باب الرحمة وتليت عليه رسائل الحكمة، وأما قسم الانتقال فهو لمن كثرت زلاته، وذهبت حسناته فيفتح له باب الانتقال من فعل الزلات إلى فعل الحسنات. والله لا يضيع عمل عامل، ولا يحرم ثوابه لآمل. وأيضاً

من أوقع الإياس عند الناس فسد دينه، لأن من منع التوبة بعد إقباله عليها ربما يحدث في نفسه الإياس، ومن يقع في الإياس يفسد اعتقاده، ويكثر فساده، ولا يعود يرحم بعصيانه آباءه وأولاده، ويحمل المانع إثماً وغضباً كما حُرِم من الخير مكسباً. وأيضاً من نسي عيبه ونظر إلى عيب غيره فسد دينه، بل ينبغي لكل موحد مخلص لله أن ينظر إلى نفسه بعين الاحتقار ويردعها بمقارع الانكسار ويراقبها ويراعيها ليلاً ونهاراً، ولا ينظر عيب أحد من الناس فإن الله تعالى على الكل رقيب وهو لكل أحد بفعله حسيب وقال (إن الناس يتشبهون بالناس في السدق والآراء المسترجحة، لا في الكذب والآراء المستقبحة) فيجب على من يطلب نجاة نفسه أن ينظر أولاً إلى خلل نفسه فيسده، ويستدرك بالحق ما أترف فيه وأغفله فالحق أحق أن يُتبع والشبهة أولى أن ترفض وعنها يرتدع. وقال (ص) فالعاقل يا أخي من أصلح مثواه، ولم يبع آخرته بدنياه. فالواجب التبري مما يدخل الفساد في الدين ويوقع التهم بالإخوان الموحدين، وهكذا فإن النفوس قاطبة، كل نفس جوهرية صافية تعتقد في أخواتها بما فيها من الصفاء والجوهر، والنفوس الكدرة الخبيثة، تعتقد بما فيها من الخبث والكدر.

والحمد لله رب العالمين.

من كتاب (ينابيع الهدى)
للشيخ نصر بن فتوح رحمه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وسلامه ورضوانه على أفضل عقل زكي وأشرف نور علي، وأطهر شخص تقي أظهر مجرد التوحيد وبثّه في العالم وأشار إليه (ص).

آداب زيارة المرضى وتشييع الجنائز ورياضة النفس بمعرفة العيوب

ومن آداب العائد: أن يضع يده على المريض، ويسأله عن حاله، ويخفف الزيارة، ويظهر الرقة ويدعو له بالعافية ويغض البصر عن عورات المكان، ويقلل من الكلام.

ومن آداب المريض: حسن الصبر على قضاء الله وقلة الشكوى والتضجر، والتوجه إلى الدعاء والتوكل على المولى سبحانه ويرضى ويسلّم بقدره.

ومن الإخوان تشييع جنائزهم، والمقصود بالتشييع قضاء حق المؤمنين والاعتبار، وقد كنا نحضر الجنائز مع مولانا بهاء الدين قدس الله روحه الشريفة فلا ندري من نعزي لحزن القوم كلهم.

ومن آداب تشييع الجنائز المشي، ولزوم الخشوع وترك الحديث، وملاحظة الميت والتفكر بالموت والاستعداد له.

واعلموا أن المولى عز وجلّ إذا أراد بعبده خيراً بصره بعيوب نفسه، فمن كانت بصيرته نافذة ويعيش بالطبائع والصفات العقلية، لا تخفى عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم، بسبب الغشاوات المعكرة لصفاء مرآة قلوبهم، فيرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه، وقيل من أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربع طرق:

الطريق الأول: أن يجالس ويرافق شيخاً بصيراً بعيوب النفس، مطلعاً على خفايا الآفات، ويحكمه بنفسه، ويتبع إرشاداته في مجاهدته، بعد أن يصفي النية لوجه الله تعالى، وهذا شأن المستجيب مع شيخه والتلميذ مع أستاذه، فيعرفه شيخه عيوب نفسه وطريقة علاجها، وهذا للأسف عزّ في هذه الأيام وجوده.

الطريق الثاني: أن يطلب صديقاً وأخاً بالدين صدوقاً بصيراً متديناً تقياً، فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله، فما كره من أخلاقه وعيوبه الباطنة والظاهرة فينبهه عليها، فهكذا كان يفعل التقاة الديانون، وقد كانت الست سارة كاملة العفاف والطهارة زهراء الأمم تقول: رحم المولى عز وجل امرأً أهدى إلينا عيوبنا.

فكل من كان أوفر عقلاً وأعلى مكاناً كان أقل إعجاباً بنفسه وأكثر اتهاماً لها بالتقصير والعجز، إلا أن هذا أيضاً قد عزّ هذه الأيام، فقليل من الأصدقاء من يترك المجاملة ويخبر صديقه بعيوبه، أو يترك الحسد، فلا تخلو من إخوانك للأسف من حاسد أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب فيك عيباً، أو عن مداهن ومجامل يخفي عنك عيوبك. ويقال إن أحدهم

قد اعتزل الناس فقيل له لمَ لا تخالط الناس؟ فيقول: ماذا أفعل بأقوام تخفي عني عيوبي فمن عرف نفسه عرف كل شيء، ومن عرف نفسه لا يجد عيباً في غيره إلا رآه في نفسه، ومعرفة عيوب النفس صعب لأن كل من يحب نفسه لا يستطيع أن يعرف عيوبها ومن لا يرى لنفسه عيوباً يكون معجباً والعجب أفحش العيوب. فكان مبتغى ذوي الدين أن ينتبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم، وقد آل الأمر بأمثالنا أن نبغض من ينصحنا ويعرّفنا بعيوبنا، وهذا يدل على ضعف العقيدة والإيمان، فإن الأخلاق السيئة مثل العقارب لداغة، فلو نبهنا منبه بأن تحت ثوبنا عقرباً لشكرناه وفرحنا بتنبيهه واشتغلنا بإزالة العقرب وقتلها، مع العلم بأن ألم لدغة العقرب تدوم يوماً أو يومين، أما نتاج الأخلاق السيئة تؤثر في صميم القلب وتدوم الجيل بكامله ولا نفرح ونشكر من ينبهنا إليها، ولا نشتغل بإصلاح أنفسنا بل نشتغل بالرد على الناصح بمثل مقالته فنقول له: وأنت فعلت كذا وفعلت كذا وروح شوف نفسك، وتشغلنا المجادلة معه عن الانتفاع بنصحه وإصلاح نفوسنا، وذلك يدل على قسوة القلب التي أثمرت كثرة الذنوب وأصل ذلك ضعف العقيدة والتوحيد بقلوبنا. فنسأل المولى عز وجل أن يلهمنا ويرشدنا ويبصرنا بعيوبنا ويشغلنا بمداواتها ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوئنا وبفضله علينا.

الطريق الثالث: أن يستفيد الإنسان بمعرفة عيوب نفسه من ألسنة خصومه، فإن عين الغضب تظهر المساوئ. ولعل انتفاع الإنسان بخصم مشاحن يذكره بعيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه. إلا أن الطبع مجبول على تكذيب الخصم وتحميل ما

يقوله على الحسد، ولكن البصير لا يخلو من الانتفاع بقول خصومه لأن مساوئه لابد أن تنشر على ألسنتهم.

الطريق الرابع: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه بالابتعاد عنه، فإن الموحد مرآة الموحد فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه فينتقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره، فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب والمرشد. قيل لأحدهم من أدّبك؟ قال: ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل قبيحاً فاجتنبته.

فرجاءنا بالمولى عز وجل أن يبصرنا بعيوب أنفسنا ونكون عمياناً عن عيوب الآخرين لنكسب الأجر والثواب، ونكون من الفائزين الفرحين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والحمد لله رب العالمين.

من مواعظ
المرحوم الشيخ نصر بن فتوح رضي اللّه عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

سئل مولانا بهاء الدين (ص): كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تُحصى، والذي أحصيت ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلةً إن استعملها سترت العيوب كلها وهي (حفظ اللسان) جنّبنا المولى معاصيه، واستعملناه فيما يرضيه، إنه جواد كريم. فينبغي للمؤمن الموحد أن يحفظ لسانه عن الكلام، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، فإن السكوت سلامة والسلامة لا يعادلها شيء.

فيا أيها العبد لا شيء أعزّ عليك من عمرك وأنت تضيعه، وأقوى أعدائك شهواتك وأنت تطيعها، ولا أضر من موافقة نفسك وأنت تصافيها، ولا بضاعة سوى بضاعات السلامة، وأنت تسرف فيها، لقد مضى من عمرك الأطايب، فما بقي بعد شيب الذوائب؟

يا حاضر البدن والقلب غائب، يُمضي زمن الصبا حب الحبايب، كفى زاجراً واعظاً تشيب منه الذوائب، يا غافلاً فإنه أفضل المناقب، أين البُكا

لخوف العظيم الطالب؟ أين الزمان الذي ضاع في الملاعب؟ نظرت فيه آخر العواقب، كم في القيامة من دمع ساكب، على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب! مَن لي إذا قمتُ في موقف المُحاسَب، وقيل لي: ما صنعتَ في كل واجب؟ كيف ترجو النجاة وتلهو بأسر الملاعب؟ إذا أتتك الأماني بظنّ الكاذب. الموت صعب شديد مُرّ المشارب، يُلقي شره بكأس صدور الكتائب، فانظر لنفسك وانتظر قدوم الغائب يأتي بقهر ويرمي بسهم صائب.

يا آملاً أن تبقى سليماً من النوائب، بنيت بيتاً كنسيج العناكب، أين الذين علوا متون الركايب؟ ضاقت بهم المنايا سُبل المذاهب، وأنت بعد قليل حليف المصايب، فانظر وتفكر قبل العجايب.

عباد الله إن أيامكم قلائل، ومواعظكم قواتل، فليخبر الأوائل الأواخر، وليستيقظ الغُفّل قبل سير القوافل، يا من يوقن أنه لا شك راحل، وما له زاد ولا رواحل، يا مَن لجّ في لجّة الهوى متى ترتقي إلى الساحل؟ هل انتبهتَ من رقاد شامل، وحضرت المواعظ بقلب غير غافل، وقمتَ الليل قيام عاقل، وكتبتَ بالدموع سطور الرسائل، تخفي بها زفرات الندم والوسائل، وبعثتها في سفينة دمع سائل،لعلها ترسو على الساحل؟ وا أسفاً لمغرور جهول غافل، لقد أُثقل بعد الكهولة بالذنب الكامل، وقد ركن إلى ركوب الهوى ركبة مائل، يبني البنيان ويشيد المعاقل وهو عن ذكر قبره متشاغل، ويدعي بعد هذا أنه عاقل، تالله لقد سبقه الأبطال أعلى المنازل، وهو يهوي في بطالته فوز العامل، وهيهات هيهات ما فاز باطل بطائل.

معشر الأحباب: ما أشرف الأوقات وقد ضيعتموها، وما أجهل النفوس وقد أطعتموها، وما أدق السؤال عن الأموال، فانظروا كيف جمعتموها؟ وما

أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها، قبل الرحيل عن القليل وقبل أن تنزلوا بطون اللحود، وتصيروا طعاماً للدود، في بيت بابه مسدود، ولو قيل للعاصي: ما تختار؟ لقال أعود ولا أعود.

إلهي غارت نجوم سمائك، ونامت عيون أنامك، وهدأت أصوات عبادك وأنعامك وغلقت الملوك عليها أبوابها، وطاف عليها حراسها، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة. وأنت إلهي ومولاي، حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، ولا يشغلك شيء عن شيء، أبواب سمائك لمن دعاك مفتحات، وخزائنك غير مغلقات، وأبواب رحمتك غير محجوبات، أنت إلهي ومولاي الكريم، الذي لا ترد سائلاً من المؤمنين الموحدين سائلك، ولا تحتجب عن أحد منهم أرادك، ويقضي حوائجهم غيرك.

اللهم قد تراني وذلك مقامي بين يديك، وتعلم سريرتي وتطلع على ما في قلبي وما يصلح به أمر آخرتي ودنياي.

اللهم إن ذكرت الموت وهو المَطلع والوقوف بين يديك يغصني مطعمي ومشربي، وأغصني بريقي وأقلقني عن وسادي ومنعني رقادي، فأسألك يا مولاي الروح والراحة عند الموت والعفو عني حين ألقاك.

والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الاهتمام بتربية الأولاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا وهادينا وإمامنا وعلى إخوته الطاهرين الطيبين

إن أولادنا أمانة في أعناقنا لغاية الوصول بهم لسن البلوغ، وقلب الولد جوهرة بسيطة، وصفحة بيضاء، وهي قابلة لكل نقش، فإذا عُوّد الخير نشأ عليه، وشاركه والداه ومؤدبوه في ثوابه، وإن أهمل وعود الشر، نشأ عليه وكان الوزر في عنق والديه ومؤدبيه، هكذا علمنا سيد الخلق (ص)، فيجب أن نصونه ونؤدبه ونهذبه ونعلمه مكارم الأخلاق ونحفظه من أقران السوء، ولا نعوّده التنعم ولا نحبّب إليه أسباب الرفاهية والبذخ والترف، فيضيع عمره في طلبها، وإذا كبر على هذه الحال يكون والداه مثَلَه الأعلى بالأخلاق والمعاملة وسدق الكلام بالخير دائماً وعدم التكلم أمامه بكلام لا يليق من غيبة ونميمة وكذب وعادات سيئة يتعلمها ويعتاد عليها.

ويجب أن يراقبه والداه من أول عمره، فتحرص والدته أن ترضعه من حليبها الناتج عن الغذاء الحلال، فإن الحليب الحاصل من الحرام لا بركة فيه، وله تأثير سلبي على نشأته الجسدية والنفسية، بالإضافة لما يعطيه حليب الأم من الحنان والرقة والصحة بخلاف الحليب الصناعي والحيواني

الذي يقسي القلب ويجلب الأمراض ويفقده المناعة، فإذا بدت منه مخايل التميز وأولها الحياء وذلك علامة النجابة، وهي مبشرة بكمال العقل عند البلوغ، فهذا يستعان به على تأديبه بحيائه، وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فيجب أن يُعلَّم آداب الأكل ويُعوَّد أكل الخبز وحده في بعض الأحيان، لئلا يعتاد أكل الأدام بدون خبز فيراه عادة، ويجب أن يلام عند كثرة الأكل بأن يُشبَّه كثير الأكل بالبهائم، ويُعوَّد أن يبدأ طعامه بذكر رب العالمين والبسملة قبل بدء الطعام والحمد لله عند الانتهاء من صغره حتى يعتاد عليها عند بلوغه، لأنه لا بركة بطعام لا يزكّى بذكر المولى سبحانه. ونحبب إليه الملابس غير الملونة الملائمة، ونعرّفه بعدم التشبه بالنساء، باللباس أو الشعر، وكذلك البنت بعدم التشبه بالرجال، ومضار ذلك على نفسه، ويعرف بخطر التجميل والتزييف بالتزين لأن الصورة التي خلقه الله بها أجمل صورة ولا يحتاج للتجميل لأنه غش، ويحذر من العادات الجاهلية من وشم ورسوم على الجسم لأن بها شرك وكفر. ويعوَّد ويعلَّم على النظافة والطهارة ظاهراً وباطناً دائماً، ويعرف بالحلال والحرام من الطعام والشراب ومضار شرب المسكرات والدخان وتعاطي المخدرات والتعامل بها وبغيرها مما يضر بنفسه وروحه وجسده وأسرته ومجتمعه ويغضب رب العالمين ويوقعه بالجرائم، ويُمنَع من مخالطة الأولاد الذين تعوّدوا على البذخ والترف لئلا يأخذ منهم عاداتهم وتفسد أخلاقه، ويجب أن نحببه ونشغله بأحاديث وقصص الصالحين الأخيار، لنغرس بقلبه الفضائل ليكون منهم ويبتعد عن قصص الأشرار والفُسّاق.

وإذا ظهر من الولد خُلُق جميل وفعل محمود، يجب أن نكرمه عليه ويجازى بما يُفرح قلبه ونمدحه أمام الناس من أجل تنمية شخصيته وإشعاره

بأهميته. وإن خالف في بعض الأحيان يجب أن نغض النظر عنه، ولا يكاشَف بما فعل فإن عاد وأخطأ عوتب سراً خوفاً من اطلاع الناس ورب العالمين على خطئه، ولا نكثر عليه العتاب لأن ذلك يهوّن عليه سماع الملامة ومن أجل أن نحفظ له هيبته ونغمره بالحب والحنان لنعطيه طاقة إيجابية ليطمئن قلبه.

وينبغي للأم أن تخوفه بالأب وينبغي أن يمنع من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل ولا يمنع من النوم ليلاً، ويُحبب أن لا ينام على فرش ناعمة من أجل أن تتصلب أعضاؤه، ويُعوَّد الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ويعوّد المشي والرياضة والحركة لئلا يغلب عليه الكسل، ويجب الفصل بين البنين والبنات بالمنام وتعويدهم على ذلك. ويُمنع من أن يفتخر أمام أقرانه بشيء مما يملكه أبواه أو بمطعمه وملبسه، ويعوّد التواضع والإكرام لمن يعاشر ويُمنع من أخذ أي شيء من أي ولد مثله ويعلّم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة والكرم بالعطاء وليس بالأخذ، ويعرّف بالحلال والحرام قدر الإمكان وتحذيره وتوعيته على كيفية استعمال وسائل الإعلام من تلفزيون وأجهزة تواصل وذلك باختيار البرامج الهادفة والتي تليق بآداب وسلوك الموحدين وبما يتلاءم مع عمره ووعيه ويبتعد عن كل ما هو حرام والنظر إلى من يعرضون من صور وأفعال تبعد الشباب عن عقائدهم وباريهم بنظرة الاحتقار، ونحذرهم من التعوّد على ذلك لأنه يصبح عندهم عادة وتتوجه عقولهم إليها ويخسرون أنفسهم ويجب أن يُمنَعوا من لبس الذهب والفضة، ويعوّد الولد على آداب المجالس واحترام جلاّسها وعدم وضع رجل على رجل بالجلوس وأن يحترم الكبير ويقف له ويجلسه مكانه إذا لزم الأمر. ويعوّد أن لا يتكلم إلا إذا طُلب منه، ويكون مستمعاً للحديث لمن أكبر منه وأعلم، ويُمنع من فحش الكلام ومن

مخالطة من يفعل ذلك، فإن أصل حفظ الأولاد حفظهم من أقران السوء، ويُسمح له بعد خروجه من مدرسته ببعض اللعب الجميل ليستريح به من تعب التعليم والتأديب، لأنه عندما ترتاح القلوب تصبح قادرة على الذكر والمعرفة، ويُعلَّم طاعة والديه ومعلميه واحترامهم ومعرفة فضلهم عليه.

وإذا بلغ سبع سنين يجب أن نعوّده الذهاب إلى بيوت الله ونعلمه الذكر بها ولا يُسامح إذا تركها ويخوّف من الكذب والخيانة والعادات السيئة، ونعلمه آداب التوحيد وسلوك الموحد وواجباته ومعنى التوحيد بشكل مبسط وسهل ونقربه من أهل الدين ونقرب إليه معرفته للمولى جل وعلا ولصفيه وحدوده الطاهرين حتى لا يضيع ضمن التيارات المحيطة به وواجب علينا أن نحصنه بما يكفي ضد ذلك.

وإذا قارب البلوغ ألقيت إليه الأمور، ولكن نكون قد وضعناه على الطريق السليم طريق الطاعة والمراقبة والمعرفة وحب الله سبحانه وتعالى وحب صفيه (ص) وحب الناس وحسن الظن وطريق الخير بين البشر.

وإن الأطعمة أدوية للإنسان والمقصود بها تقوية البدن على طاعة المولى سبحانه وتلبية حاجات الإنسان للعيش بكرامة، فيجب الحرص على توعية أبنائنا للانتباه والبعد عن الطعام الجاهز بالأسواق الذي لا تتوفر فيه النظافة والنوعية ومعرفة الحلال والحرام منه ومصدره لأنه ضرر كبير، وأن أعمارنا محدودة ولا بقاء لها لأن البقاء لمالكها وأن الموت يقطع نعيمها وهو منتظر بكل ساعة وأن العاقل من تزوّد لآخرته بدنياه فإن كان نشوءه صالحاً ثبت هذا في قلبه كما يثبت النقش بالحجر.

والحمد لله رب العالمين.

ما قيل في ذم الغضب والحقد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إن الغضب شعلة نار مختزنة في القلوب لحين الطلب، فهذه النار إما أن تكون نوراً من الطبائع والصفات العقلية، فتكون نوراً للروح والنفس والجسد، وإما أن تكون ناراً من طبائع الضد فتكون ناراً محرقة للروح والنفس والجسد، وكلاهما يجري من الإنسان مجرى الدم وهو (أي الإنسان) بفضل من رب العالمين وكرمه مخير تخييراً كاملاً بالتعامل مع النارين وكلاهما يسكنان فؤاده.

وكما قال أحد الحكماء: إياك والغضب، فإنه نار تلتهم النفس كالتهام النار للحطب، وقد يُهلك النفس والجسم ويجلب الكدر والغم والمرض والهمّ.

وقال أيضاً: لا تدع في سماء وجودك للشهوة غيم، فيحجب شمس عقلك، ولا للغضب نار، فتلفح وجه فضلك، فلو رأيت نفسك في حالتي الغضب والشهوة فررت منهما فرارك من الوحوش، وإن القلب متى أعماه الغضب سقطت حيلته.

فالغضب هو من طبائع الضد، وهو ساكن بالقلب سكون الجمر تحت الرماد، ويستخرجه الجهل والكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد، والغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل، والغضب عدو العقل، وقال أبقراط

الحكيم (س) لا تعدّ نفسك من الناس مادام الغضب غالب عليها، فمن غلبت عليه نار الغضب، فقد قويت بقلبه طبائع الشيطان. ومن نتائج الغضب: الحقد والحسد وبهما هلك من هلك، وفسُدَ من فسد، وقال سيدنا هرمس عليه السلام: الغضب يصدئ مرآة العقل حتى لا يرى صاحبه حسناً فيفعله أو قبيحاً فيجتنبه، فما أحوجنا إلى معرفة مساوئه، لنحذر منه ونزيحه عن قلوبنا.

ومن وصايا لقمان الحكيم عليه السلام: إياك والغضب فإنه يقصر الحجة ويحجب عن الصواب.

إن قوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام، فمتى غضب الإنسان ثارت نار الغضب ثوراناً يغلي به دم القلب وينتشر بالعروق ويرتفع إلى أعلى البدن، كما ترتفع النار والماء الذي يغلي، فلذلك يظهر على الوجه، فيحمرّ الوجه والعينان والبشرة لصفائها، ولا تخفي ما وراءها من حمرة الدم.

وإن الناس في هذه القوة على ثلاث درجات من التفريط والإفراط والاعتدال.

أما التفريط، ففقد هذه القوة أو ضعفها، وذلك مذموم، وهو قلة الحمية والغيرة على الشرف والكرامة، والاهتمام بإصلاح الأخطاء إن وجدت، وهذا يحتاج إلى حلم وقوة عقل، والإحساس بالمسؤولية.

وأما الإفراط بالغضب، فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تُخرج الموحد عن سياسة العقل والدين، ومنهم من يسمي الغضب شجاعة ورجولية وغيرة نفس وكبر همّة، ويلقبونه بالألقاب المحمودة عنوة وجهلاً حتى تميل النفس إليه وتستحسنه، بل هو مرض قلب ونقصان عقل وإنما القوي من يملك نفسه عند الغضب. ومن

آثار هذا الغضب في الظاهر تغيير اللون والارتباك وخروج أفعاله وكلامه عن الترتيب والنظام واللياقة، وكل ذلك يظهر على وجهه، ولو رأى الغضبان وجهه وقبح صورته عند الغضب، لسَكَنَ حياءً من قبح صورته، وإن قبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإن الظاهر عنوان الباطن، وإنما قبُحت صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً، فثمرة تغيير الظاهر ثمرة تغيير الباطن بالإضافة لما يسببه الغضب والانفعال من أمراض جسدية وعصبية ونفسية وجلطات، هذا أثره الظاهر في الجسد يؤدي بغالب الأحيان إلى الشلل والوفاة.

وأما أثره باللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحيي منه ذو العقل ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب، وعلاجه بالتوجه للمولى سبحانه ولصفيه لكي يطفئ الغضب بطبائع العقل كما قال (ص) ويطفئ نار الضد بماء الحقائق. والغضب غول الحلم والعقل لأنه يغتاله ويذهب به، فأقل الناس غضباً أعقلهم، ومن غلب عليه التوحيد وطبائع العقل ويرى الأشياء كلها امتحاناً من الله فلا يغضب على أحد من خلقه.

وأما أثره على الأعضاء، فالغضب يفقده السيطرة على يديه ورجليه مما يجعله يرتكب من الجرائم لا قدّر الله تجاه البشر والحيوانات والجمادات ويتصرف كتصرف المجنون دليل على سيطرة طبائع الضد عليه بالكامل، وهذا من الجنون كما قال (ص): حتى يحترقا معاً ويصيرا جميعاً رماد.

وأما أثره في القلب، فالحقد والحسد وإضمار السوء والشماتة والسرور بوقوع الأذى والحزن لدى خصمه وإفشاء أسراره والاستهزاء وغير ذلك فهذه ثمرة الغضب المفرط وسيطرة طبائع الضد وعدم الاستشعار بطبائع العقل، وإن فقد الغضب بالكلية مذموم، وإنما المحمود منه غضب ينتظر إشارة العقل والدين،

فينبعث حيث توجب الحميّة، وينطفئ حيث يحسُن الحلم، وحفظه على حد الاعتدال والتعقل هو الاستقامة التي كلف الله بها عبادة، وخير الأمور أوسطها.

وإن الإنسان مادام يحب ويكره، فلا يخلو من الغيظ والغضب، لأنه من مقتضى الطبع، إلا أنه مطلوب المجاهدة والاحتمال وتكلف الحلم، والتعقل حتى يصير الحلم والاحتمال خلقاً راسخاً وطبعاً نيراً مستداماً، ويتعامل الموحد باللطافة والروحانية والطبائع العقلية، وإنه يعرف أن المولى سبحانه وصفيه لا يحب منه أن يغضب، ويجب علينا دائماً إشغال القلب والنفس بأهم من الغضب وهو الحب الإلهي والنور الشعشعاني الموجود بالقلوب، ولا يظهر إلا بالحلم والعلم والمعرفة الموصلة لليقين.

وهذا سيدنا سلمان خير البرية (ص) لما شُتِم من أحدهم قال له: إن خفّت موازيني فأنا أشر مما تقول وإن ثَقُلت موازيني لم يضرني شيء مما تقول، فقد كان (ص) همه مشغولاً بالآخرة.

وقال سيدنا هرمس (ص) الدليل على غريزة الحلم العفو عند الغضب، وقال الغضب يصدئ مرآة العقل حتى لا يرى صاحبه حسناً فيفعله ولا قبيحاً فيجتنبه.

وعليه فإذا تعرض الإنسان لموقف غضب فعليه أن يكظم غيظه فبذلك له الأجر من رب العالمين، فما له وللناس؟ أفلا يرغب بأن يكون أجره على الله تعالى بالعفو عن كل من أساء إليه، فإن الله سبحانه كفيل بتحصيل حقوق المظلومين.

والحمد لله رب العالمين.

أقبل العيد فماذا أعددنا له؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قد أقبل العيد، ولبست الجديد، فماذا قدمت في سنة كاملة من عمل صالح لله الحميد المجيد؟

إن كنت واثقاً مما قدمته من أعمال البر والخير، آمناً مطمئناً غير خائف، فلتسعد بما قدمت، ولتفرح بما عملت، وإن كان الأمر على غير هذا المسلك فما أولاك بالنوح على نفسك، وما أحوجك إلى استئناف أمرك وتجديد توبتك ومضاعفة جهدك في عبادتك. وقد قيل لبعض السلف متى يكون العيد؟ فقال كل يوم لا تعصي به الله فهو عيد.

ونقول للناس عيد بالعادة كل عام، وإقبال منقطع النظير على تنوع الأكل والشرب والانغماس في الملذات والشهوات، فإن كنت من هؤلاء فما أقل حظك فيما كنت متقرباً به إلى ربك، وإن لم تكن منهم، وباينتهم في موقفك من العيد ورؤيتك أبعاده الروحية والإنسانية، فما أفوز حظك فيما أنت مخصوص به عند ربك، فهات علامتك التي هي علامة القبول! وإلا فابكِ على ما فاتك بكاء المعولة الثكول. أتدري ما علامة القبول؟ العلامة

أن ترى نفسك يوم العيد ذليلة بالشكر، لهجة بالذكر، متمسكة بالصبر، خاضعة بالتوجه إلى الله تعالى بالطاعة والذل والانكسار، متواضعة بالتنزه عن صغائر الأمور، وعن التمسك بمتاع الدنيا الغرور، مجدد للتوبة التي نحتاج إلى تجديدها كل يوم، مقلعة عن الإثم، راغبة في ذخائر الحق وصحبة الصالحين من الخلق، فإذا اشتملت على هذه الصفات وعلى ما كان من جنسها من سائر الجهات، كسبت رضا الملائكة الأطهار، ومسحت جبينك بالبركة وكانت شفاءك عند الله سبحانه، فعند ذلك تنال رضا الله تعالى، ويهيئك للصواب في القول والعمل والتقى، ويبث محبتك في صدور أهل العقد، ويبلغك الغاية القصوى متمسكاً بالعروة الوثقى، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم (يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) (غافر ٣٩).

أخي الموحد، العيد في مضمونه الروحي اتصال الأنوار ببصائر الموحدين، وخلاص من شقاء هذه الدنيا الفانية، وفرح متجدد بمشاهدة ناسوت رب العالمين بمرآة قلوبنا وببصائرنا، ونعيم أزلي دائم لم يحصل مثله منذ الأزل وإلى أبد الآبدين، زيادة بلا غاية، ومعرفة بلا نهاية، وفرح بلا حسرة، وصحة بلا مرض، وعلم بلا جهل، وفوق كل هذا وذاك رضا من المولى سبحانه دائم وإحسان غانم وملك قائم، ونعم لا تُحصى، ذلك هو الفوز العظيم.

والعيد في مضمونه الإنساني والاجتماعي، غسل القلوب وتطهّر من الذنوب، وتفقد للمكروب، ومواساة لكل مصاب، وجبر للخواطر المكسورة، ومواصلة بالمحبة لذوي الأرحام، وصلة من مال الله للفقراء والأرامل والأيتام،

وإنه من وجه آخر مراجعة حسابات، وتقييم أعمال وحكم على الأفعال، ومحاسبة للنفس في كل يوم وشهر وعام، فماذا قدمت وماذا أخرت؟ هل ارتقت نفسك على سلم الفضيلة أم تأخرت؟

وقد جاء في قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، وجبت محبتي للمحتاجين فيّ والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ).

اللهم فنوّر زوايا قلوبنا بمعرفتك، واحرس أسرارنا بالتوحيد لك، واملأ ما خلا منّا بالتوكل عليك، واذكرنا عند ذكرنا لك، وإذا ذكرتنا فكرّمنا، وإذا كرّمتنا فبيّن ذلك لنا، وإذا بيّنت ذلك لنا فاحفظنا حتى لا نطير فرحاً به، ولا نهيم وجداً عليه، يا ذا الجلال والإكرام.

عيد مبارك للجميع، أعاده الله عليكم باليُمن والبركات. وكل عام وأنتم بخير.

والحمد لله رب العالمين.

العيد الحزين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

أقبل العيد السعيد يطرق أبواب القلوب بعد غياب عام كامل، لينبّه الناس قائلاً: هل من جديد؟ ماذا أعددتم لأنفسكم، وبماذا تزوّدتم لمعادكم؟ وماذا قدّمتم وماذا أخّرتم؟ يسألهم السؤال عينه كل عام: هل غسلتم قلوبكم من أدرانها قبل قدومي إليكم لأدخل مكاناً طاهراً خلا من كل دنس؟ إن الله تعالى يسأل المعيّدين في عيدهم فيقول: هل واسيتم المساكين بأموالكم وأنفسكم؟ وهل أحسنتم إلى من أساء إليكم؟ وهل عفوتم عمّن ظلمكم؟ وهل وصلتم من قطعكم؟ وهل كلّمتم من هجركم؟ وهل أدّبتم أولادكم؟ وهل سألتم العلماء والمشايخ عن أمر دينكم ودنياكم؟ فإني لا أنظر إلى صوركم ولا إلى محاسنكم ولكن أنظر إلى قلوبكم وأعمالكم وأرضى منكم بهذه الخصال.

وكلٌّ منا يحلم بالجنة المرسومة للموحدين الطايعين، ولكن لدخولها شروط كثيرة حدد المولى عزّ وجل بعضها، فقال على لسان صفيه (يابن آدم، لا يدخل جنتي إلا مَن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري، وكفّ عن الشهوات

من أجلي، يواسي الفقير ويرحم المصاب ويكرم اليتيم ويكون له كالأب الرحيم، فمن كانت هذه صفته يكون إذا دعاني لبّيته وإذا سألني أعطيته).

فهلاّ سألت نفسي يوماً إذا كنت مؤمناً موحداً ممن عملوا بوصية واحدة من هذه الوصايا الثمينة أو حققوا شرطاً واحداً من شروط دخول تلك الجنة بتذوّق ثمارها الحقيقية؟ وهل نعتقد بأن التلاوة وحدها كافية لتحقيق هذا الحلم إذا لم تقترن ببقية الشروط الصالحة؟ والسؤال في هذه المناسبة الكريمة: كيف اختلفت نظرة الناس للعيد في هذا العصر الذي تغيرت فيه كثير من القيم الروحية والاجتماعية؟ وكيف تعددت طرق الاحتفال به؟!

من خلال الملاحظة والمشاهدة على مرّ السنين، تبيّن أن بهجة العيد في تناقص مستمر عند كثير من الناس، وأن المحتفلين بالعيد في مجتمعنا الحالي هم ثلاثة أصناف:

فصنف منهم لا يفقه للعيد معنى ولا يعرف له هدفاً محدداً سوى الأكل والشرب واللهو والطرب ولبس الجديد وتبادل الزيارات، فهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم (دعهم يخوضون ويلعبون وفيه تيه الضلالة يسبحون).

وصنف منهم قد لبس للعيد ثياب الحداد وتلفح ببراقع السواد، وأوصد دون العيد أبواب القلوب وحرّم على نفسه إقامة كل فرح، فاستقبله بالويل والثبور وعظائم الأمور وذرف الدموع والحسرات قائلاً: عيد بأية حال عُدت يا عيدُ... أقبلت إلينا ولم نفرغ من دفن موتانا بعد، وكلما دفنّا واحداً فوجئنا بدفن ثان وثالث ورابع... فنحن مشغولون بتشييع جنائزنا على الدوام، أرأيت في قلوبنا مكاناً للفرح بك وبغيرك من الأعياد؟ أو متسعاً من الوقت لهذا

الترف؟ قد شغلنا الموت عنك فلم يترك لنا فرصة للاستمتاع بالحياة، ولم يترك لنا فيها فرحاً، فهلا بحثت لك عن قوم لا هموم لهم يحتفلون بأيامك ويسعدون؟ فقدومك إلينا يحيي أحزاننا ويجدد جراح قلوبنا المتصدعة، ويذكّرنا بأحبتنا الذين فقدناهم فتنغّص علينا الذكرى كل فرحة. فترى هؤلاء يتجمهرون في كل عيد ويحشدون صفوفهم هنا وهناك فيطوفون بأهل المآتم لتجديد التعازي لهم، وإثارة الأحزان الدفينة التي جاهدوا أنفسهم في تناسيها فيجعلون من أيام العيد المباركة مآتم جديدة تحت مبررات وقناعات شخصية لا تمت للدين وللعقيدة بصلة، ليجاملوا بعضهم بعضاً بعبارات قد لقنتهم إياها العادات والتقاليد، ولو كان في تعزيتهم للناس تعزية حقيقية لعزّوا أنفسهم أولاً، ووطّنوها على الصبر والثبات، والرضا والتسليم لإرادة الله ومشيئته ولعلموا أن الموت لا يستثني أحداً، فهو الحياة بعينها، والحياة هي الموت في استمرارية لا تنقضي أبد الدهر لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولو سألوا أنفسهم يوماً كم من الأجساد قد تسربلت بها نفوسهم عبر هذه الرحلة الكونية الطويلة، لهان الخطب عليهم، أفما آن لهم أن يألفوا هذه الظاهرة المتكررة يومياً والتي لا يخلو منها بيت؟! كيف يعرف الفرح سبيله إلى قلوب هؤلاء إذا كان الجهل قد حجب بصائرهم عن معرفة حقيقة الموت والحياة، وأصبحت الدنيا أكبر همهم ومبلغ عملهم، وكأنهم فيها مخلدون. وليتهم يعلمون بل ليتهم يتأكدون من أن مَن مات جسده عُزي في دنياه ومن ماتت نفسه عُزي في أخراه كما قال أحد الحكماء الأفاضل.

لقد بلغ الاعتراض والاحتجاج على مشيئة الله سبحانه حداً أنه إذا توفي واحد ممن لا يكترثون بالعيد ولا يقيمون له وزناً وحلّ العيد قبل تمام

الحول على وفاته لا يسامح ذووه ربهم بساعة واحدة ليحتفلوا بالعيد، فكل أيامهم مآتم وكل أوقاتهم أحزان قد سلبهم الموت حب الحياة، فصاروا لا يرون من كل شيء إلا وجهه المظلم حتى الكأس الملآن يرونه فارغاً دائماً، فهم الذين يصح فيهم قول ذلك الحكيم: دع الأموات يدفنون موتاهم.

والصنف الثالث من المحتفلين بالعيد مَن سما بوعيه وإيمانه إلى مستوى حقيقة العيد وما يهدف إليه هؤلاء الذين عرفوا ماهية العيد واشتاقوا إليه كشوق الأرض العطشى لوابل المطر، يستبشرون بقدومه بمستقبل روحاني واعد، يسألون ربهم ببركته أن يكونوا لديه من المعيّدين المقبولين، والسعداء الفائزين في جنة نعيمها لا ينفد، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم لا يعرف الحقد ولا البغض ولا البخل ولا التحاسد سبيلاً إلى قلوبهم، وصلوا صلة الرحم فوصلهم الله برحمته، وآسوا إخوانهم وجبروا خواطرهم وأدركوا أن كل يوم يسلم فيه دين المرء وعرضه وماله من الآفات ولا ترتكب فيه الذنوب فهو عندهم عيد.

فالعيد مراجعة حسابات ووزن أعمال ومحاسبة نفس وتجديد توبة عن الذنوب وتصفية قلب، علموا الناس بأفعالهم لا بأقوالهم وكان تديّنهم عملاً بالأركان لا قولاً باللسان، ولهذا جعلوا لهم من وصايا الأنبياء قاعدة مسلكية ثابتة ينطلقون منها لعمل الخير. ومن بين هذه الوصايا وصية سيدنا هرمس الحكيم سلام الله عليه حيث جاء فيها:

(إذا أديتم فرائضكم وعيّدتم أعيادكم وانقلبتم إلى منازلكم مسرورين بحرمكم وأولادكم فاذكروا أهل الضر والمسكنة ومدّوا أيديكم إليهم بالبر والمواساة، نفّسوا عن المكروبين وفرّجوا عن المحزونين، عالجوا المرضى، اروا

العطاش، اكسوا العراة، أطعموا الجياع، خلّصوا المظلومين ممن ظلمهم، لا تزيدوا المحزونين حزناً ولا تصيروا عليهم مع خطوب زمانهم عوناً بل سلّوهم وعزّوهم وعاونوهم وعاضدوهم وواسوهم بالقول الحسن والفعل الجميل).

أخي الموحد، العيد في مضمونه الروحاني اتصال الأنوار ببصائر الموحدين وخلاص من شقاء هذه الدنيا الفانية إلى أبد الآبدين، وفرح متجدد بمشاهدة ناسوت رب العالمين ونعيم أزلي دائم زيادة بلا غاية، معرفة بلا نهاية وفرح بلا حشرة، وصحة بلا مرض، وعلم بلا جهل، ورضا من المولى سبحانه دائم، وإحسان غانم، ذلك هو الفوز العظيم.

والحمد لله رب العالمين.

مقتطفات من الشريعة الروحانية
شرعة ركز العاجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

واعلموا أن التوحيد هو إيمان القلب، واعتقاد النية وتسديق اللسان، وعمل الجوارح فوق ما يسعى الموحد. وليعلم المؤتَمَنون أن في حفظ الحكمة صلاة وجنة وتسبيحاً، فيضاعف لهم مولاهم مقامات المشاهد. وليعلم المؤمنون الموحدون الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، أن في طلب تعلم الحكمة عبادة وخشية، وأن مذاكرتها تسبيح، والبحث عنها جهاد في سبيل الحق، وتعلمها لمن هو أهل لها صدقة وثواب إلزام، والذلة للقائمين عليها قربه وعز أمام أبواب الحقيقة، ولا راحة في هذه الدنيا لموحد مؤمن إلا لعالم بالحكمة عامل بها، أو مستمع واع لها، فاشكروا مولاكم الذي أنار سبلكم لعلكم تسمعون.

يا أيها الموحدون الذين آمنوا بمولاهم وجنوده في الحق كتب عليكم الصلاة من ليلة الجمعة جامعة، فاسعوا لها واقرأوا ما تيسر من ألواح الحكمة وتذاكروها متقابلين، فإذا قضيت الصلاة فاذهبوا إلى مضاجعكم ولا تشركوا

عملاً صالحاً بآخر سيئاً ومولاكم يعلم ما تسرون وما تعلنون. ولقد كتبنا لكم في ألواح من قبل هذا، وفي صحف الأولين أن مولانا يحب الموحد أن يكون سهل البيع وسهل الشراء، وسهل القضاء، وسهل الاقتضاء. واعلموا أن سوق الموحدين مقدس كمعبدهم، واعلموا أن المحتكر آثم وعاص، ولا يحتكر طعام المؤمنين إلا خاطئ مرتد إلا ما تذرونه في بيوتكم تتخذونها طعاماً لكم. وليس للوصي أن يتّجر بمال اليتيم فإن فعل كان ضامناً لما نقص وكان الربح لليتيم.

وحرام على الموحدين أن يعطي الرجل الرجل مالاً ليعمل فيه على أن يعطيه ربحاً مقطوعاً، فهذا الربا المحض. وليشُب ذوو الأسواق أيمانهم بالصدقة وليكفوا عن الحلف، فإن مولاكم الحق لا يقدس ولا يطهر من حلف باسمه كاذباً أو جعله عرضة لإيمانه. واتقوا اليمين الكاذبة، فإنها منفقة للسلطة وممحقة للبركة، وقاطعة للرحم، ومن حلف يميناً كاذبة فقد اجترأ على مولاه بالحق فلينظر عقوبته.

يا أيها الذين وجدوا أنفسهم في جنب الحق مولاكم إذا وضعت موائدكم، وحفّ بها الموحدون، أنزل الحق عليكم غيث الرحمة، وابتهلت لكم أفواه التسبيح والتقديس وأزيلت الأدران من قلوبكم. وما من موحد يطعم موحداً شبعة من طعام إلا أطعمه مولاه من ثمار جنة العرف، ولا سقاه ريّة إلا سقاه مولاه الحق من الرحيق المختوم. ومن أحب الأعمال، وأقرب القربات إلى مولاكم إدخال السرور على الموحد المحزون أو قضاء دين المعسر وفك الأسير.

وما من ضيف نزل بكم إلا رزقه في حجره، فإذا ارتحل ارتحل بذنوبكم، فيكفرها مولاكم عنكم به، وحد الضيافة ثلاثة أيام، فما كان فوق ذلك فهو

قربى وقُربة، وزكاة لأنفسكم، وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده، ولو لم يكن إلا جرعة من ماء، فمن احتشم أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده، لم يزل في مقت الله يومه وليلته، ومن احتقر ما يقرب إليه أخوة لم يزل في مقت الله يومه وليلته.

والحمد لله رب العالمين.

حسن الاستماع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال أحد الأنبياء سلام الله عليهم: (أساس كل خير حسن الاستماع) يعني به الإصغاء الجيد إلى الذكر وإلى كل ما فيه الأجر والثواب، ولهذا نجد في الحكمة الشريفة كثير من الشواهد الدالة على أهمية الإصغاء إلى الذكر والثواب العظيم للمصغي إليه (فاسمعوا أيها الموحدون نصّ الحكمة تسعدوا، واحمدوا عند استماعها مولاكم الذي إليه تشيروا وله تعبدوا). ويوجد شواهد كثيرة تحث على حسن الاستماع لما فيه خير للإنسان، والسماع ليس وقفاً على الأذن وحدها فهي آلة السماع وقمع القلب والقلب مستقر الكلمة، وسمعه هو المحبة والقبول والاستجابة والفهم والامتثال لأوامر المولى سبحانه، فأنت تقول لفلان مثلاً في مقام النصح: لو سمعت مني كذا لكان كذا، أي لو طاوعتني وقبلت مني، فالانشغال عن الذكر بالكلام، والتلهي عنه بالمسارة يؤديان بالمرء إلى انقطاع فهمه وتدبره وتأمله في حكمة الله، ولا يكسب جزاء ذلك إلا الإثم والمعصية. قال الله تعالى (ويل للذين هم عن صلاتهم ساهون)، وقد أرسل مولانا بهاء الدين (ص) إلى الداعي الهندي

صومار راجبال يوصيه بأن يبلغ الموحدين هناك تحذير المولى لهم من سبع خصال فيقول (قل للموحدين يحذرهم مولانا من سبع وإنها لمن ظلمة النفس، هي شدة الغضب، وشدة عصبية الجهل، وشدة إنكار الحق، والنجوى والكسل وإقصاء ذوي المسبغة، والنوم عند الذكر) فمن تملكته الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع.

فأهل الحق والمقربون منهم لما علموا أن كلام الله تعالى ورسائله إلى عباده ومخاطباته إياهم رأوا كل آية من كلامه تعالى بحراً من بحار العلم مما تضمن من ظاهر العلم وباطنه وباباً من أبواب الجنة باعتبار ما تنبه أو تدعو إليه من العمل، ورأوا حسن الاستماع قرع باب الملكوت، واستنزال للبركة والرهبة والخوف من الله عز وجل. والقلب إذا ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة لأن موت القلب من شهوات النفس. وقال أحد الصوفيين: (خلق الله القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق). ولهذا قالت الحكمة الشريفة (فالسعيد من جعل الحكمة لقلبه مسكناً) أي أن يسكن القلب في الحكمة حتى لا تسكن فيه الشهوات والأخباث، والسماع للأحياء لا للأموات. قال الله تعالى (إنك لا تسمع للموتى)، أي الذين ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم، أعاذنا الله من ذلك. وقال مولانا بهم (وقلوبهم أسود من الليل البهيم وأصلب من الجلمد الصلد فهي لا تتندى بماء النيل ولا تجد لذاذة البرد وآذانهم صم عن الحق فهي لا تسمع نداءه ولا تحس صوت الرعد، وأعينهم في غطاء عن الذكر قد عميت لحلول النجس وغيبة السعد).

وإذا تلهى المرء عن الذكر وانشغل بكلام الدنيا إثناءه، استولى الشيطان على قلبه وصرفه عن ذكر الله. قال الله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ فالقلب عمّال لا يفتر، والنفس يقاظة لا ترقد، فإن لم يكن العبد مستمعاً إلى الله تعالى وإلا فهو مستمع إلى الشيطان والنفس. وقال الله تعالى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وقال أحد العلماء: أول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل، ثم النشر.

والخلاصة التي ننتهي إليها هي ما ذكره الأمير السيد (ق.س) (والأذن يجب أن يستعملها الإنسان في سماع حكمة الباري والإصغاء إليها، والإنصات المحض لوعي الحق والسدق، واحذر أن تملأ أذنك بشيء يكدر عليك قلبك، فإن لها آفات كآفات العين بل أكثر، وكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، واجعل عقلك فاصلاً بين قلبك وأذنك حتى يستعرض ما يدخل فيها قبل أن تعرضه على قلبك).

ويستشهد الأمير السيد في حديثه عن تسليم الأذن بقول أحد الحكماء فيقول: (وأما الأذن فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش والخوض في الباطل وذكر مساوئ الناس، فإنها خلقت لك لتسمع بها كلام الله سبحانه وحكمة رسوله وأوليائه صلوات الله عليهم، وتتوصل بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم)، فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران، ولا تصغ بها لكذب ولا بهتان ولا نميمة ولا

زور ولا هزل ولا مزاح ولا هذر ولا هذيان، ولا مضاحك ولا مساخر ولا شيء ينافي حكمة الله، بل يجب على العبد أن ينزّه سمعه عن الإصغاء إلى شيء لا يطابق الحق.

وفي الختام وفقنا الله جميعاً إلى أن نكون مستمعين جيدين لننتفع بالذكر وتعمنا رحمة المولى فلا نغفل عنه أبداً لئلا يفوتنا الأجر والثواب.

والحمد لله رب العالمين.

التقوى هي الحكمة الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال سيدنا هرمس عليه السلام (اعلموا أن التقوى هي الحكمة الكبرى والنعمة العظمى، والسبب الداعي إلى الخير، والفاتح لأبواب الفهم والعقل، لأن الله سبحانه لما أحب عباده وهب لهم العقل، واختص أنبياءه ورسله بروح القدس، فكشف لهم عن سرّ الديانة وحقائق الحكمة، لينتهوا عن الضلال ويتبعوا الرشاد). فالتقوى طريق للخير والبركة وهي كلمة ذات مدلول توحيدي عميق ومعنى غزير فكلمة التقوى تعني مخافة الله والعمل بطاعته، ورجل تقي معناه أنه موقي نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح، وأكرم الناس عند الله وأفضلهم هو المتقي الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى.

ويروى عن الشيخ صالح الجرماني أنه قال (مو العبرة في النعمة إنما العبرة في البركة فيها، ومو العبرة في البركة وإنما العبرة في العاقبة وهي الرضا).

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وأصل التقوى اتقاء الشرك، ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات، ثم يضع بعده الفضلات.

ومن معاني التقوى اتقاء المكروه بما تجعله حاجزاً بينك وبينه والمتقي من إذا قال لله، وعمل لله، والمتقون الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات، وقال سيد الخلق (ص): أنا إمام المتقين، أي إمام الذين عصموا أنفسهم عن أي ذكر غير ذكر الله، وعملوا بطاعته وتجنبوا معصيته. وقال في مناجاته: (إنك أهل التقوى ورب المغفرة) أي أهل لأن يُتّقى عقابك، وأهل أن يُعمَل بما يؤدي إلى مغفرتك. والتقوى وصية الله للأولين والآخرين. وجاء في تفسير قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، فمن أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها ومن لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا وشهواتها.

ولا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد مما يحاسبه شريكه، وحتى يعلم من أين مطعمه وملبسه ومشربه، من حلال ذلك أم حرام. وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في التقوى (لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الفرائض). وسئل الشيخ صالح الجرماني رحمه الله عن التقوى فقال: التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره، يعني قلبه، فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد القلب فسد الجسد كله وصلاحه يكون بتطهيره من حب الدنيا التي هي رأس كل خطيئة والداء العضال الذي أعجز الخلق.

إخوة التوحيد! ما الذي أعددناه من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت؟ وما الذي قدّمناه من زاد التقوى قبل حلول الغوث؟ وما الذي حجب أسماع

الغافلين عن سماع الصوت؟ يا من خلا بالمعاصي ليتك لا خلوت، كم ينادي منادي المواعظ فلا نستجيب ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾. وكما قيل ذهب العمر وفات يا أسير الشهوات، ومضى وقتك في سهو ولهو ونسيان بينما أنت على غيك حتى قيل مات، فيا مغترين بالآمال رب أمل خائب، كما ينام المطلوب ولا ينام الطالب، ستدرون في ما أمليتم من أعمالكم على الكاتب فاغتنموا رحمكم الله أمام أعماركم الفانية. سيندم أهل الذنوب القاسية، إذا فاز المتقون وخسر المبطلون، فيجب على العبد أن يكون مخلصاً لله في سره وجهره، ويساوي بين ظاهره وباطنه، ويراقب الله في لحظه ولفظه وسمعه وفكره وأكله وشربه، وقومه ونومه، بحيث إن استطاع لا يغفل عنه ساعة واحدة.

وفّقنا المولى جميعاً إلى ما فيه التقوى والخير والصلاح ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

والحمد لله رب العالمين.

مجاهدة النفس بالقول والعمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: (وجد القوم الكلام أهون من العمل، فكثر الواصفون وقلّ الموصوفون، أبى الله أن لا يقبل القول إلا بالعمل).

إخواني، من هذا القول ندرك أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى منا القول إلا إذا امتزج بالعمل، ومن كان قوله باللسان، كذبته شواهد الامتحان، فما أن يصف الإنسان التقوى مثلاً، وما أصعب أن يكون تقياً، وما أيسر أن يتحدث عن الزهد ولا يزهد، أو عن السدق ولا يسدق، أو عن حفظ الإخوان ولا يحفظ إخوانه، وهكذا في كل الأمور، يقول القول وتعصيه الجوارح، يصف الدواء لغيره وهو أحوج إليه، فإذا لم تكن أقواله مطابقة لأفعاله ولو في الحد الأدنى منها، كان مخالفاً للتوحيد عاصياً لله رب العالمين.

وقال أحد الحكماء: (أجهل الناس من ترك العمل بما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم)، واقتران القول بالعمل يتطلب المجاهدة، وأعظم المجاهدة مجاهدة النفس والهوى، والمجاهدة هي الجانب العملي في مسلك أهل الحق، ولا يقوى على هذه المجاهدة إلا أصحاب العزايم،

لأنها موجهة ضد النفس ورغباتها، والدنيا ومباهجها، وجوهر المجاهدة التضحية بكل الرغبات، وفطم النفس عن المألوفات، وحملها على خلاف هواها وإيثار كل ما للمولى جل وعلا على كل ما للنفس. والمجاهدة للنفس أولاً، وللبدن ثانياً، فالمجاهدة البدنية حرمان النفس من بعض مشتهياتها وقيام الليل وفي التهجد والعبادة ضمن الحدود التي رسمها التوحيد وطالب بها، والمجاهدة النفسية هي مقاومة الصفات المذمومة في النفس الأمارة كالعجب والحسد والغضب والكبر والأنانية والكراهية والرياء وسوء الظن بالآخرين وغير ذلك من المزايا التي لا يقبلها العقل ولا الدين، والمجاهدة طريق شاق طويل محفوف بالمكاره والأخطار، وبابه التوبة توبة الطاعة. وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه (توبة المعصية واحدة، وتوبة الطاعة ألف توبة). ومن أكبر الوسائل المعينة على مجاهدة النفس وقمع الهوى (الزهد) فإن الزاهد يخالف هوى النفس ورغباتها ويترك ما يشغله عن المولى جل وعلا. وقال الله تعالى: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى. والدين في جوهره أمر ونهي، فمن ائتمر بأوامره وانتهى عن نواهيه، فقد عبد الله كما يجب لأن الطاعة هي العبادة.

حاسب أحدهم نفسه على سيئاته وخطاياه، فحسب عمره يوماً فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فوجدها ٢١٦٠٠ يوم، فصرخ صرخة وخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قال: يا ويلتاه! كيف ألقى وجه ربي بواحد وعشرين ألفاً وستمئة ذنب؟ هذا لو كل يوم ذنب، فكيف بذنوب كثيرة لا تحصى، ثم قال: آه! عمرت دنياي وخربت آخرتي وعصيت مولاي الوهاب، فكيف أقدم

في يوم الحساب على النكال والعذاب بلا عمل ولا ثواب؟ ثم خرّ مغشياً عليه فحُرِّك فإذا هو ميت فسُمع قائل يقول: يا لها من ركضة إلى الفردوس الأعلى.

إخواني، هكذا ينبغي أن يحاسب الإنسان نفسه على الأنفاس، وعلى معصية الله بالقلب والجوارح في كل ساعة، ولو تفكر العبد في ذنوبه لعجز عن حصرها، ولكنه يتساهل في المعاصي والتسويف، ويسامح نفسه على الذنوب وهو محاسَب عليها ومعاقَب على فعلها إن لم يتُب قدّرنا الله على التوبة الخالصة والطاعة التامة المقترنة بالعمل الصالح، وبصّرنا بعيوب أنفسنا، وحجب عنا عيوب الآخرين، وجعلنا من الذين يعلمون الناس بأفعالهم لا بأقوالهم.

والحمد لله رب العالمين.

إخوة التوحيد على سرر متقابلين سرهم كجهرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

وبحفظ إخوانكم يكمل إيمانكم. هذه هي الوصية الذهبية للإخوة الموحدين عبر سفرهم الطويل في كل زمان، فإذا لم يكن حفظاً بقي الإيمان ناقصاً لأن الموحدين في الحقيقة إخوة في الله لأب واحد وأم واحدة، ولهذا الحفظ صور متعددة وأشكال متنوعة لا يقف عند الحدود التي رسمها لنا الإمام صلوات الله عليه في نصه الشريف: فأجيبوا دعواهم واقضوا حاجاتهم... ولو أننا التزمنا بالقاعدة الدينية: المؤمن أخو المؤمن من أمه وأبيه، أساساً نبني عليه أخوّتنا وسنداً متيناً لعلاقتنا وثبتنا عليها، لذابت كل الحواجز وسقطت التكاليف وانعدمت بين الإخوة الفروق، ولكن سرعان ما ننسى ذلك المبدأ السامي الذي هو جوهر المحبة وحقيقة الحفظ، ويبقى قولاً يتردد على اللسان خالياً من كل مضمون، ونظل نتعامل في غالب الأحيان على أسس جسمانية مغرقة في حب الجاه والصيت والمنافسة، مما ينجم عنها التحزب والتفرقة والخواطر النفسانية، مما يجرنا إلى القلاقل والخلافات،

فتحيد بنا عن الطريق الصحيح والمنهج الرجيح وتنسيهم وصايا التوحيد وما أكده الحدود (ص) حيث قال مولانا بهاء الدين (ص): (فالتمسك أيها الأخوان الأطهار بما في أيديكم وإن حمي لمسه وصعب لحدة الزمان مسكه. ولتكن كلمتكم واحدة وشملكم مجتمعاً.. والاختلاف يورث الفشل وقلة المذاكرة في الدين تهبط قديم العمل). وفي الواقع ليس هناك أجمل بعد الإيمان بالله سبحانه من أخ صالح تأنس إليه يواسيك في الشدة والرخاء، ويعينك على الفضيلة ومكارم الأخلاق.

فمن الآداب الواجبة بين الإخوان: التغافل عن زللهم وكتم عيوبهم عن الآخرين، إذا اطلع أحدهم على عيب أخيه نبهه إليه سراً دون أن يعلم أحد ويجب أن لا نجد حرجاً بذلك ونكون من الشاكرين ومقدرين لإخواننا ذلك (لأن المؤمن مرآة أخيه). وقال أحدهم (رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي)، فكانوا يقولون إنه من الإجحاف الكبير أن يستفسد المرء أخاه لهفوة بدرت منه، وحجتهم في ذلك أنه إذا كانت نفسك التي هي أقرب الأشياء إليك لا تطاوعك في جميع الأمور، ولا تسلّم قيادها إليك فكيف بنفس غيرك؟ سأل احد التلاميذ السيد المسيح صلوات الله عليه: (كم مرة أغفر لأخي يا معلم؟ أجاب يسوع: بعدد ما تريد أن يغفر لك. فقال التلميذ: أسبع مرات في اليوم؟ فأجاب يسوع: لا أقول سبعاً فقط بل تغفر له كل يوم سبعين سبع مرات، لأن من يغفر يُغفَر له، ومن يَدِن يُدان).

ومن آدابهم أيضاً: بذل النصيحة فيما تجب فيه النصيحة، كما قال مولاي النفس صلى الله عليه: (وأديموا المناصحة والمصافاة لإخوانكم الموحدين). وقال أحد العلماء لأخ له: قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا

ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره، فإن الصادق يحب من يَصدُقه والكاذب لا يحب الناصح. وقال مولاي بهاء الدين (ص) (وكلما نصحهم ناصح استغشوه). وأفضل النصيحة ما كانت في السر. ومن آدابهم أيضاً أنهم لا يرون لأنفسهم مُلكاً يختصون به، قال أحدهم: كنا لا نصحب من يقول: ثوبي، داري، أرضي، أموالي هذا لي. وقال أحدهم: دخلت على قوم من العباد يوماً فأكرموني وبجلوني فقلت يوماً لبعضهم: أين إزاري؟ فسقطت من أعينهم. وكان من أخلاق السلف أن كل من احتاج إلى شيء من مال أخيه استعمله من غير مشورة، فأين نحن من هذه الأخلاق التوحيدية والمسلك القويم أعاننا الله على شرور أنفسنا.

والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الصبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال السادق صلوات الله عليه: (إنما تنال الدرجات بالصبر في وقت الشدة عند الملاذ).

فالصبر إذن وقت الشدة وعند حصول البهجة بالشيء والرغبة فيه وبالعفة عنه تعلو بالصابر الدرجات، وتنال المنازل الرفيعة وتحصل المسرات في الدنيا والآخرة. وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف كثيرة، وذكر الصبر وفضيلته، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له فقال ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقال أيضاً ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. وقيل الصبر نصف الإيمان. وأوصى الله تعالى إلى داود النبي عليه السلام (تخلّق بأخلاقي وإن من أخلاقي أنا الصبور). وقال السيد المسيح عليه السلام (إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون).

ومعنى الصبر حبس النفس عن السعي في هواها، وحملها على مجاهدتها لمرضاة مولاها. وقال أحدهم من كنوز البر ثلاثة: إخفاء الصدقة،

وكتمان المصيبة، وكتمان الشكوى، أي الصبر على المصائب والشكوى. وقال الله تعالى (إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عوّاده أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، فإن أبرأته أبرأته ولا ذنب عليه، وإن توفيته فإلى رحمتي). وقيل: (الصبر في ابتدائه كالصبر مر لكنه حلو كالعسل في انتهائه). وورد في بعض الكتب المنزلة: (من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا لا نحب عبداً إلا بعد أن نبتليه فيصبر)، ولا إيمان لمن لا صبر له.

والصبر مقام من مقامات الدين، ومنزل من منازل السالكين. وقال لقمان سلام الله عليه لولده: يا بني، إن الصبر صبران: صبر على ما تحب وصبر على ما تكره، والأول أشدهما، وصاحبهما اثنان: الكرام واللئام، فالكرام أصبر نفوساً، واللئام أصبر أجساماً، واعلم يا بني أن الصبر على المعصية أفضل من الصبر على الطاعة، والصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فارق الجسد الحياة. وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور، واعلم يا بني أن الصبر أقسام: فالصبر على شهوة البطن يسمى قناعة وضده الشره، والصبر عن شهوة الجسد يسمى عفة وضده الشبق، والصبر عن المعصية يسمى صبراً وضده الجزع، والصبر على الغنى والنعمة يسمى ضبط النفس وضده البطر، والصبر على القتال يسمى شجاعة وضده الجبن، والصبر عند الغضب يسمى حلماً وضده الحمق، والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر، والصبر على حفظ السر يسمى كتمان وضده الخرق، والصبر عن فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص، والصبر عند توقع الأمور يسمى تؤدة وضده الطيش، والصبر عند شهوة الكلام يسمى صمتاً وضده الهذر والفضول، والصبر عند هيجان

الطمع يسمى حياء وأمانة وضده الوقاحة والخيانة، والصبر على النعمة والعافية أشد من الصبر على الفقر والمرض. حتى أن أحدهم لما أقبلت الدنيا عليه وعلى أصحابه قال: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا، وابتُلينا بفتنة السراء فلم نصبر، فلذلك قيل البلاء يصبر عليه المؤمن، والنعم لا يصبر عليها إلا صديق.

وفي الختام: الصبر على الشدة قريب أمدها، حميد عاقبتها. وقال (ص): فمن صبر على قضاء الله عبر به قضاء الله وهو مأجور، ومن جزع من قضاء الله عبر به قضاء الله وهو مأثوم.

نسأل المولى لنا ولكم أن يقدّرنا على الصبر وأن يحسن ختامنا، ويثبت يوم العرض أقدامنا، وكما قال السيد المسيح عليه السلام فمن صبر على الانتهاء فاز بالحياة الدائمة، واصبر فإن الله مع الصابرين.

والحمد لله رب العالمين.

الحكمة كنز من كنوز اللّه الأعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

الحكمة طلبها عبادة وخشية، ومذاكرتها تسبيح، والبحث عنها جهاد في سبيل الحق.

إذا أردنا إحصاء الشواهد الدالة على فضيلة طلب الحكمة ومضرّة إهمالها لوجدناها كثيرة، وكلها يؤكد أن الحكمة هي الخير الأعظم، كما يقول مولانا فيثاغورث عليه السلام، وإن في طلب تعلمها عبادة وخشية وإن مذاكرتها تسبيح، والبحث عنها جهاد في سبيل الحق وتعليمها لمن هو أهل لها صدقة وفرض وثواب إلزام، والطاعة للقائمين عليها قربة وعز أمام أبواب الحقيقة، كما يقول سيدنا هرمس عليه السلام، والذي يؤكد في الوقت نفسه أنه لا راحة في هذه الدنيا لموحد مؤمن إلا لعالم بالحكمة عامل بها أو مستمع واع لها. إن الحكمة للنفس كالشمس للكواكب، فكما أن الكواكب تستضيء بنور الشمس وكما أن الأرض تستمد الدفء والحياة منها، كذلك الحكمة مادام نورها مشرقاً على النفس استنارت النفس به. فإذا ما عدمت هذا النور استولت عليها الظلمة وحجبتها عن مبدعها، فضلّت سواء السبيل فهو

الغذاء الذي يمدّها بالحياة، ويبصرها طريق النجاة ولولاه لعدمت جوهريتها، ورجعت القهقرى تتخبط في ظلمات جهلها. وهذا ما تؤكده رسالة الرشد والهداية عن النفس الشريفة إذا بعدت من الرحمة وعدمت غذاءها من نور الحكمة رجعت ضالة بعد هداها، ولو أن أحداً ما قرأ كل علوم الدنيا على اختلاف أصنافها، وعرف أسرار تلك العلوم لما أفاده ذلك إلا بصراً بدنيا ورفعة بين أهلها لكنها، أعني علوم الدنيا، لا تخبره شيئاً عن العلوم الروحية ولا تبصره طريق الآخرة، وتبقى نفسه خالية معطلة من نور الحقيقة الأزلية، محجوبة عن إدراك العلوم الإلهية والجري في ميادينها ضالة عن طريق النجاة الأبدية. وهذا ما تؤكده القاعدة التوحيدية القائلة (العلم الذي لا ينقذك من نفسك الجهل خير منه). وفي المحصلة السعادة تكمن في طلب الحكمة وفي أن يجعل الطالب منها سكناً دائماً لقلبه كما جاء في النص الشريف (فالسعيد من جعل الحكمة لقلبه مسكناً وجعل طلبها عنده أزكى مغنماً).

وفي البحث عن الحكمة جهاد في سبيل الحق وفي حفظها ارتفاع للدرجات، وفي إهمالها خسارة ونقصان وطلبها والمواظبة على مذاكرتها هما الحد الفاصل بين المقر العارف والمنكر الجاحد وهذا ما يؤكده المعلوم الشريف نفسه (فبحفظ الحكمة ترتفع درجات المحقين وبإهمالها يعرف الكذبة من الصادقين).

وليس هناك أبلغ ولا أوفى بالغرض من كلام الحكيم فيثاغورث (س) في وصف الحكمة وفضيلة طلبها ومدارستها إذ يقول (من خلال الحكمة وبواسطتها نفهم الأشياء كلها، بواسطة الحكمة تشفى كل الأشياء، ذكّر نفسك

بأن الرجال كلهم يؤكدون أن الحكمة هي الخير الأعظم لكن توجد قلة هي التي تسعى بحماس كي تحصل على هذا الخير الأعظم) ثم يقول (الحكمة يجب أن تُعَزَّ كوسائط للسفر من مرحلة الشباب إلى مرحلة الشيخوخة لأنها أكثر بقاءً من أي اقتناء آخر). الحكمة هي علم الحقيقة الموجود في الموجودات، دعيت الحكمة صدقاً وحقاً هكذا: إنها العلم اليقيني الذي يلم بالأهداف الجميلة الأولى وهذه الأهداف هي إلهية باقية، ولها وجود ثابت والشيء عينه التي بالاشتراك معها يمكن أن تسمى الأشياء الأخرى جميلة ويقول أخيراً (الحكمة هي جوهر الفيلسوف الغالية الثمن فوق كل شيء آخر) ومثل ذلك يقول سيدنا هرمس عليه السلام (واعلم أن الحكمة أغلى من الزمرد لأن الزمرد تجده الفَعَلَة في الأرض والحكمة نادرة الوجود لا يجدها إلا الحكماء).

ونعود لما يقوله سيد الخلق (ص) (واطلبوا الحكمة من معادنها ولا تشتغلوا بالدنيا وحطامها) ويقول أيضاً (وصونوا الحكمة عن غير أهلها ولا تمنعوها لمستحقها) ويقول (فاقبلوا الحكمة يا أهل الحكمة) ويقول الشيخ الفاضل رضي الله عنه (اللهم قدرنا على حفظها ودرسها وفهم معانيها ورضا قائليها والعمل بما فيها).

والحمد لله رب العالمين.

وما بكم من نعمة فمن المولى سبحانه مولاي سبحانك والحمد والشكر لك (١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

مولاي سبحانك والحمد والشكر لك

هل يستطيع أحد منا أن يحصي نعم الله تعالى التي يغدقها على عباده في كل لحظة؟! وهل يمكن لأحد أن يحمد المولى سبحانه على واحدة من نعمه؟! وهل نال العبد شيئاً من هذه النعم الغزيرة باستحقاق له عند مولاه؟! وكيف لنا أن نحمد الله سبحانه على نعمه علينا مع كل نَفَس، وفي كل طرفة عين، وفي كل لمحة فكر ليل نهار على مدار العمر كله، بل على مدى الدهور والأعوام ماضياً وحاضراً ومستقبلاً؟ إذا كان الحمد والشكر نعمة ينعم بها الباري علينا، فكيف نستطيع أن نشكره ونحمده على نعمة هي من بعض نعمه؟

يقول سيد الخلق (ص) في صلاة الشكر والحمد على الإيمان في كتابه المنفرد بذاته: (إلهي سبحانك أشكرك، وبالتقديس أحمدك على آلائك، إذ

جعلتني مع الذي طهرتهم من رؤية ومعرفة غيرك... وأشكرك على هذا الحمد والشكر الذي هو من بعض آلائك). والنعم كثيرة ومتنوعة، فمنها نعم روحية، ومنها نعم مادية، وأول وأعظم النعم على الإطلاق نعمة تجلي المولى عز وجل بالصورة الناسوتية التي ظهر بها في مقامات عديدة في أدوار الدنيا، وهي النعمة ذاتها التي يمنّ بها على عباده الصالحين في دار القرار وهي أعظم النعم وغاية الغايات ولذة اللذات وبها تمام نعيم الموحدين، وهو ما يؤكده لنا سيد الخلق (ص) في صلاته المذكورة بقوله (سبحانك لك الحمد على آلائك أن تسميت بأسمائنا، وظهرت بأشباحنا وأفعالنا ثم تجردت عن جميع صفاتنا، ودعوتنا إلى الحقيقة والمعرفة والوجود والتنزيه، فكان الإثبات المحض الخالص وبهذا آمنّا وعليه نحيا ونموت).

وذو النون المصري رضي الله عنه لا ينسى بدوره أن يعترف بعجزه عن إحصاء نعم المولى والقيام بشكر المولى على نعمه فيقول: (إلهي فأي نعمك أحصي عدداً، وأي عطائك أقوم بشكره؟ كم أسبغت علي من النعماء، وكم صرفت عني من الضراء. إلهي إني لا أطيق إحصاء نعمك فكيف أطيق شكرك عليها وقد قلت وقولك الحق ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ أم كيف يستغرق شكري نعمك وشكرك من أعظم النعم عندي وأنت المنعم به علي كما قلت ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ فالحمد لله على جميع إحسانه حمداً يعدل حمد الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين حتى تقيم قلبي بين ضياء معرفتك وتذيقني طعم محبتك، وتبرد بالرضا منك فؤادي، وجميع أحوالي حتى لا أختار غير ما تختاره، وتجعل لي مقاماً بين مقامات أهل ولايتك ومضطرباً فسيحاً في ميدان طاعتك).

وهذا ابن الحسن البصري رضي الله عنه يعبّر في تسابيحه وتماجيده عن عجزه في شكر نعمة واحدة من نعم الله عز وجل فيقول (إلهي لو جُمِّعت التسابيح لما كانت وفاء نعمة من نعمك، ولو جُمّعت التماجيد لما ثبتت لأنوار جلالك وقدسيتك) (اللهم لك الحمد بمحامدك المخزونة في حمدك، وعلى الحمد بمحامدك المستودعة في قدسك، ولك الحمد بمحامدك التي تهدي بها إلى ظلك، ولك الحمد بمحامدك التي لا تحجب عن وجهك).

إن الحمد والشكر تقديس وتمجيد وتسبيح وهما نوع من أنواع العبادة والذكر ولا يرقى إليهما إلا كل من عرف فضيلة الحمد والشكر على تواتر نعم المولى الروحية والمادية. ولحمد الباري وشكره أسرار كثيرة منها على سبيل المثال تذكر المنعم في كل لحظة، لأن نسيان ذكر المولى جلّ وعلا نقمة على النفس الموحدة العارفة، إذ إن ما يغطيها من ران وأدران في حالة عدم ذكرها للخالق المنان يبعدها عن المسار الصحيح ويقصيها عن النهج الرجيح، فتتخبط في ظلمات الحجب عن الأنوار الحقيقية، ومن تخبط في ظلمات الحجب بعد عن قطب الأنوار فتاهت به السبل، فالشكر في المانّة والإحسان هو تذكر المنعم المتفضل بالبر والخيرات والمنح والبركات، وتذكر المولى في الطوارق والأحزان هو شكر للمتفضل على الموحد بالامتحان الذي به تتهذب النفوس وبه ترقى وتجتاز الرقى لترتفع عن هذا العالم المعكوس.

ولن نطيل عليكم، ولهذا الموضوع تتمة إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

فما بكم من نعمة فمن المولى سبحانه مولاي سبحانك والحمد والشكر لك (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

ومن أسرار الحمد والشكر أنهما صلة الوصل بين المنعم والمنعَم عليه، بين العبد والخالق، وبهما حبل موصول وبهما دليل ومدلول، فعطاياه مستمرة متواصلة ومننه فيض أزلي لا ينضب، وماذا عند العبد ليعطيه للخالق؟ وماذا عند المخلوق ليقدمه للفاتق؟ إلا الحمد والثناء والشكر والوفاء لما قدم المعطي وجاد؟ فماذا بين أيدينا نملكه إلا من مانه المولى المعطاء؟ فكيف لنا أن نوفي الدَّين ونسدد ما أسبغ علينا من نعم وألطاف، والله غني عن عباده لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه ولا ينقص من ملكه معصية من عصاه، وإنما الشكر والحمد لله هما أيضاً منة زاد بها من عطاياه على أوليائه الأطهار، فإن شكرنا فنعم الله تترادف، وإن حمدنا فإننا موصولون بمعين العطاء الأزلي وممدون من نبع الحكمة السرمدية، بأننا حمدنا المعبود، وتكبدنا المجهود في إحقاق الشكر والحمد لرب العالمين، فيميزنا عن الساهين الغافلين، أفمن يذكر الله كمن ينساه؟ ومن يشكر الله كمن يسلاه؟ والحمد والشكر للمولى

القدير ليس هما عطاء من عباده وليس هما بذلاً منهم وإنما هما نعمة من المنعم التي أسبغت على أصفياء العباد لتمييزهم عن الناكرين الأضداد، علماً بأن المولى سبحانه متفضل بمده ومنّه على الجميع، وآلاؤه ونعمه تنهل على كل ما في هذا الكون من موحد وعاص، وذاكر وناس، ومطره منسكب على الأرض السبخة الروية وعلى الأرض المعطاءة الغنية.

فنحمد المولى على نعمة الحمد في السراء والضراء ونذكره في الفرح والرخاء، ونذكره إذا احلولك وحلّ البلاء، فمن يذكر الله يذكره ومن يحمد الله تأته من لدن المولى ألطاف ظاهرة وخفية ونعم مدروكة ومخفية، لتميز حقائق الموحدين عن المكذبين الناكثين الذين لم يعرفوا معنى الحمد والشكر، ولم يعرفوا معنى الفيض والمد. إنما كان الحمد والشكر واجباً وضرورة للعبد لكي يبقى على اتصال بالمعبود، وليزداد قلبه إيضاحاً عن حب المعبود وعن الشكر للسيد المسعود والسادة الحدود، وبذلك يكون قد حقق معنى العبادة من العابد إلى المعبود، وتحقق بذلك من معنى أسرار المحبة اللطيفة التي تتصعد من قلب العابد إلى المعبود، ومن الشاهد إلى المشهود بعظمة حقيقية الحق وبمعنى المانّ على عبيده بجزيل الآلاء ومعنى السدق. إن الذي خلق الأكوان بكلمة (كن) غني عن العالمين والأكوان، وهو الذي أبدعها وسوّاها، وبكلمة منه يمدها ويطويها، ويبعدها ويدنيها، وما هو فوقنا وتحتنا، وما مضى وما هو آت ونحن وأرواحنا وأجسادنا وأولادنا، وما ملكت أيماننا جاء من إرادة المولى صانع المبدعات، وخالق المجرات والمتفضل علينا بالأزمان والأوقات لنعي حقيقة ذواتنا فإن تقدمنا إليه بالأرواح فهي منه، وإن تقدمنا إليه بالأموال فهي منه، وإن تقدمنا إليه بالأنعام فهي منه وإن تقدمنا إليه

بالأجسام فهي منه وإن تقدمنا إليه بالأولاد فهي منه وإنه هو الذي خلق كل ذلك وسوّى، أفنرد إليه منّته؟ ونعيد إليه ما أفاض به من إرادته وهو غني عن كل ذلك وعما نصنع؟ فبماذا إذاً إليه نتقرب إلا بالحمد والثناء والشكر والوفاء مما أمدنا وأعطانا، ولما أفاضه علينا وإلى أنواره هدانا؟ ولذلك كان الحمد للمولى والشكر لصفيه منّة أزلية ونعمة سرمدية اهتدى إليها أصحاب النفوس الصادقة الزكية، فعرفوا معنى طريق العودة إلى الواحد الأحد المعبود، ومعنى الرجوع إلى صانع الوجود.

ومن أسرار الحمد والشكر أنه طريق الخلاص، والحمد والشكر سبيل الائتناس، وهما نفي الشرك والالتباس، والوصول إلى مَواطن الحقيقة والإيناس، والحمد والشكر يتم بالقول والعمل وبالسر والجهر وبالرضا والتسليم.

فحمد الله في الرخاء هو شكر على نعمة الاصطفاء لإدراك الموحد أنه ممدود من ربه بالنعم والآلاء وإدراك بأنه موصول إلى ربه بتصعيد الحمد والدعاء للرازق الوهاب، والحمد والشكر في الضراء هما معنى لإدراك حقيقة المنح الإلهية، إذ أن العبد لا يدرك من أين يأتيه الخير، وكيف يتجنب الضير، فإن حلت به نازلة أو أصابته مصيبة فإنما ليدرك أنها هي منحة وامتحان ليجلو عن قلبه الران وليذكر الواحد الديان لأنه أنبأنا بلسان هرمس عليه السلام (أن كم مرة يا نفس يدخل الذهب الكثير الغش إلى النار كي يتنقى من شوائبه؟) فالأحزان والأضرار هي النار التي تجلو عن قلوب الموحدين الران، وتبعدهم عن شريعة الشيطان وتنير لهم دروب العرفان ليسلكوا إليها ويستنيروا بأنوار جنود الحق سادة الأكوان.

وحقيقة الحمد والشكر ليست كلمة تقال، ولا ترديد أقوال، وإنما إحسان كلي بأن ما هو في الوجود إنما هو عائد للإله الخالق صانع الوجود، فيتلاشى من النفس إحساسها بالذاتية، وإحساسها بالكبرياء الأرضية وتدرك معنى (أن لا ذاتية في الذات) فالذات الروحانية هي المنزهة عن الأنا السفلية التي تحجب العبد عن إدراك الذات الحقة وعن حقيقة الذات العلوية، فإنما هو ذوبان محض في محيط النعمة الأزلية لإدراك معنى التسليم للروح والجسم والولد والمال لرب البرية، فهذا هو معنى الحمد والشكر والإقرار والذكر، فإن تلاقى اللسان والجنان في حمد وشكر الواحد الديان، ارتقت النفوس إلى أعلى مراتب العرفان، وأدركت حينذاك أن الحكم للواحد الديّان، فتضاء جوانب النفس بإحساسات الطمأنينة والسكينة وترفل فيها الأنوار العلوية الثمينة، فمداومتنا للمولى بالحمد ولصفيه بالشكر وعلى الطاعة والثبات نتال الخير والبركات. اللهم اقبلنا وتقبّلنا واقبل منا يا أرحم الراحمين بجاه سيد المرسلين وإخوته الطاهرين.

والحمد لله رب العالمين.

الجود والعمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

قال السيد الأمير قدس الله سره: فإذا علم الرب تعالى من سر عبده أنه متوجه إليه بالإخلاص وقارع بابه الكريم في جميع أفعاله فهو لابد يوفّقه للصواب ويسهل عليه الصعاب ويفتح له الباب.

وقال حسن البصري رضي الله عنه: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره، إذا كان هناك من ينافسك في الدين والآخرة فنافسه لأن من جعل أكبر همّه الآخرة جعل الله غناه في صدره وجمع عليه أمره وأتته الدنيا وهي صاغرة، أما من نافسك في الدنيا فألقها في صدره، واتركها له، لأنه من كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدّر له، ورد على أحد الصالحين قوله: إذا استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل، أي نافس الناس في عمل الآخرة، فالمسابقة إلى الخيرات عمل لا يتصف به إلا الموحد الصادق، والمسارعة إلى البر طبعه، لا يتخلق به إلا من وهبه الله تعالى رجاحة عقل وانشراحاً في صدره وسلامة في القلب، من كانت هذه صفاته،

عقل راجح، صدر منشرح، قلب سليم، فهذا الذي يسارع إلى عمل البر، وينافس في الطاعات، وليس في المعاصي وحب الدنيا والشهوات لأن المال ميال بالقلوب، وحاجب لها عن رؤية ما ينتظر العبد من جزاء وعطاء، كما هو حاجب لهما عن رؤية ما لله تعالى من النعم والمنن التي تستوجب الشكر، فكل كلمة طيبة في كل يوم صدقة، وأن تسلم على أخيك وتطمئن عليه صدقة، أن ترد عليه السلام صدقة، أن تسأل عنه وتتفقد أحواله صدقة، وعون الرجل أخاه، ولو أنك دللته على الطريق، أو وجدت رجلاً كبيراً حملت عنه أغراضه فهي صدقة، والشربة من الماء تسقيها لعطشان صدقة، أن ترفع الأذى عن الطريق حجراً كان أم شوكاً فهي صدقة، وعلى الموحد أن يبحث عن قيمة التكافل الاجتماعي بين إخوانه، فالموحد لا يعيش لنفسه فقط، إنما عليه أن يشعر بحاجة الآخرين.

وعن السيد المسيح عليه السلام أنه قال: تعالوا يا مباركي أبي ارثوا الملكوت الذي أعددته لكم منذ تأسيس العالم، كنت جائعاً فأطعمتموني، وعطشاناً فسقيتموني، وكنت غريباً فآويتموني، وعرياناً فكسيتموني، ومريضاً فعُدتموني، ومحبوساً فأتيتم إليّ، فيحييه الأبرار حينئذ قائلين: متى كنت يا سيدي جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريباً فآويناك؟ فيقول عليه السلام: ألم تطعموا الجياع وتسقوا العطاش وتؤووا الغرباء وتعودوا المرضى؟ فهم أنا وأنا هم. فيا حسرتنا كم نحن مقصرون وكم نحن غافلون لا نشعر بشعور الآخرين ولا نقدر الأمور.

وعن ذي النون المصري رضي الله عنه، عندما نزل بمصر وأقام بها، سمع صوت لهو وطرب، فقال: ما هذا؟ قيل له عرس، وسمع بجانبه بكاء

وصراخاً، فقال ما هذا؟ قالوا له فلان مات، فقال: أعطوا هؤلاء فما شكروا وابتلوا هؤلاء فما صبروا، وخرج من البلد. فيا حسرتنا في أيامنا هذه يتوفى قريب لنا وجار ويوجد حولنا منكوبون ومشردون، عند أنانيتنا ومصلحتنا ننسى كل هذا ونقيم أفراحنا بالبذخ والترف والمباهاة والإسراف ولا نشعر بما حولنا لا يهمنا إلا مصلحتنا وفرحنا، ولا نعلم أن فرحنا الحقيقي برضا رب العالمين علينا ورضا من حولنا لأن رضا رب العالمين لا يتحقق إلا برضا من حولنا عنا، والإقبال على المولى سبحانه، لأن العبد إذا أقبل إلى المولى بقلبه أقبل المولى بقلوب العباد إليه.

وقوله رضي الله عنه: كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضاً للدنيا وتركاً لها واليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حباً لها، وكان الرجل ينفق من ماله على علمه واليوم يكسب الرجل بعلمه. وقال داود عليه السلام: ما مثل الدنيا مع الآخرة إلا كمثل قطرة ماء طارت من سبعة أبحر ووقعت في صحارى رمل، والذي أقعدكم عن سلوك نهج الطريق الواضح موت القرائح، والكسل الفاضح، وعدم القبول من الناصح، والتعامي عن الذنوب، والرخصة في اتباع الحق الموجوب، فموافقتكم لأهل الحق هو بالطبيعة والأجسام، وأنتم في غاية البعد عنهم بالعقول والأفهام، فلهذا أبت نفوسكم أن تتحد بالعنصر الكريم الشريف، لعجزها عن درك العبارة والتكليف، لقد نشبت فيها مطالب الشهوات سهامها، وأنفذت بها مقادير الزلات أحكامها، حتى صيرتها من عالم الكون والفساد وأخرجتها من بيوت القصد والمراد، وجعلتها عرضاً لأسباب البلاء، وطردتها عن الاحتماء والالتجاء بالحرم الحصين المأنوس إلى شقاوة البيداء، تلمسها أراقم الشهوات وتفترسها ضراغم الزلات، وتغتالها

نمور الآفات متورطة في مهاوي الحيرة والعمى، سادرة في متاهة التكلف والغي قد سلبت معارفها بموبقات الأعمال وانحدرت في درجة المسوخية إلى الانحطاط والانسفال. فلم ينجع فيها الوعظ والتذكار، ولم ترتدع بالزجر والتهديد والتخويف من حريق النار، ولم تسدق بسخط الجبار، على من عصا أوامره، واتبع سبيل الأشرار، كلما أيقظها المنذرون تناعست، وكلما شافهتها الأنوار أظلمت، وكلما لاحت لها الأسرار أفحمت حتى جعلت أشباح صورها أحلام بهائم ضالة في خُلَق بشر، قد خيلت لنفوسهم العاصية وقلوبهم القاسية وشهواتهم الفاسدة ما ركبته أجسامهم الطبيعية بلحظ النظر.

أثابكم الله جميعاً وجعلنا من المقبولين قولاً وعملاً إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

ما قيل في التقوى وما أحوجنا إلى التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

من وصية الحاكم الحكيم للأولين والآخرين في العبادة والتقوى، فقال في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾. وقال سيد الخلق (ص): أنا إمام المتقين، أي إمام الذين خافوا الله وعملوا بطاعته وتجنبوا معصيته. ومن فوائد التقوى الجامعة بين خير الدنيا والآخرة عند المؤمنين الموحدين:

١. النجاة من الشدائد، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ فبالتقى واللطافة ننجو من الشدائد، فإذا صدق العبد في تقواه سلّه الله من المعاصي كالشعرة من العجين تقياً نقياً، وجلا عنه الظلم ويسّر له العسير كما قال مولانا بهاء الدين (ص) (ورفعت قدرة العوالم عنكم بحسن نياتكم) أي بتقواكم.

٢. وبالتقوى حصول العاقبة الحسنى ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في كل الأمور والعلاقات الإنسانية بحياتنا.

٣. وبالتقوى إصلاح الأعمال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. ويروى عن المرحوم الشيخ

صالح الجرماني أنه قال: من لا يعرف ما يعمل ولا ما يترك لا يصلح أن يكون متقياً وإلا فيتقي ماذا؟

٤ . وبالتقوى الرزق الحلال الناتج بمراقبة وتقى الله سبحانه به البركات الكاملة.

٥ . وبالتقوى فتح باب البركات الكفيلة بإتمام النعمة وحسن عاقبتها حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . ويروى عن الشيخ صالح الجرماني أنه قال: مو العبرة في النعمة إنما العبرة في البركة فيها، ومو العبرة في البركة وإنما العبرة في العافية وهي الرضا.

٦ . وبالتقوى رجاء الرحمة، إذ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، فالتقى يجلب الرحمة والرضا والقبول.

٧ . ومحل التقوى القلب، فعندما سئل الشيخ صالح الجرماني عن التقوى قال: التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره، يعني قلبه، فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وصلاحه يكون بطهره من حب الدنيا التي هي رأسمال كل خطيئة والداء العضال الذي أعجز الخلق، إن حسن الصلة بالمولى عز وجل يجعل العبد يحاسب نفسه ويراقبها ويعاقبها إذا قصرت وتراخت في واجبات الله سبحانه، ويلحظها في كل صغيرة وكبيرة، يعرض عليها كل يوم وليلة جميع أفعاله، لتقومها في الغد حتى لا تقع في قبيح الأفعال، حيث قال سبحانه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وكما قيل ذهب العمر وفات يا أسير الشهوات ومضى وقتك في سهو ولهو ونسيان بينما أنت على غيّك حتى

قيل مات. فمن هذا يتبين لنا وجوب تقوى الله سبحانه بالمحبة والتوادد وترك الحسد والنميمة والغيبة والتكبر والغرور وعدم سوء الظن بالآخرين بأي حال والتوكل على الله سبحانه، لأننا لا ندري أي نفس هو آخر أنفاسنا.

عندما حوصرت جرمانا عند قيام الفتنة الطائفية أيام الدولة العثمانية من بعض مثيري الفتن تمهيداً للقضاء على سكانها وحرَمها، فإن الأهالي رفعوا ما خفّ حمله وحاولوا الرحيل، فتعرض لهم الشيخ صالح الجرماني رحمه الله فوق الجسر الغربي وقال لهم (أين تذهبون يا بعدي بأمتعتكم؟ فقالوا: هرباً من الفتنة ومثيريها، فقال رحمه الله: ارجعوا وأحبوا بعضكم لكي يثبتكم في أوطانكم). هذه الإجابة تدل على ثقته بالمولى عزّ وجلّ وتقواه مما جعلهم يسمعون كلامه رحمه الله ورجعوا إلى دورهم وزادت المحبة والألفة والترابط والتآزر مع بعضهم البعض فضربوا أروع مثال في الاتحاد والتعاون والتراحم، فكانوا غرة في جبين الزمان وأحاطهم الله بسحائب الرضوان.

ولا يغيب عن أذهاننا قصة أختنا الحرة التي استجارت بشباب جرمانا وكيف ثار أصحاب النخوة لتلبية النداء، فكانت نصيحة الشيخ صالح المرحوم المشهورة المبنية على التقوى والمعرفة حين قال اتركوها لباريها والله يحميها ولا تورطوا نفوسكم بشيء نندم عليه. وسئل الشيخ صالح (ر) ذات مرة عن طريق الوصول إلى الله تعالى فقال للسائل: يا بعدي بعيد عن حب الدنيا، فإن حبها يخرب الإنسان كما يخرب الخل العسل.

وقال الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري رحمه الله: وما تواضع أحد لله إلا رفعه، إن ديننا الحنيف الذي شرفنا الله بالانتساب إليه وجمعنا بالهداية عليه، يأمرنا بالتواضع والتسامح ولين الجانب وخفض الجناح لعباد الله

وينهانا عن التكبر والعجب والمفاخرة ويحذرنا من البغي والغلو في الأرض والفساد، والتواضع من شأنه أن يثبت دعائم الأخوة بين المؤمنين الموحدين ويوطد قواعد الأمن والاستقرار بين عباد الله أجمعين، فالتواضع لله عز وجل هو سر النجاح ورأس الفلاح ونور الهداية ونبراس الفضيلة، والعظمة ليست بضخامة الأجسام ولا بكثرة المال ورفعة المنصب وإنما العظمة الحقيقية والكبرياء الشديد يتجلى في الأخلاق والأعمال الصالحة والخيرة. وإن أجمل ما يتجمل به العبد في هذه الحياة تقوى الله وحسن الخلق، والخلق الحسن هو عنوان كمال الإيمان وثمرة البر والإحسان وأساس التعامل والتعاون بين العباد ومقياس التقدم في الأمم، فلا سعادة إلا بالأخلاق الكريمة وخاصة هذه الأيام العصيبة في مخالطاتنا لهذه الأمم، وما أحوجنا إلى التقوى وحسن الخلق، حيث قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. والموحد الصادق العاقل الغيور على شرفه وكرامته هو الذي يبحث عن النفوس الطيبة والسرائر النقية فيصادقها ويجالسها ويلازمها.

وأختم بقول الشيخ صالح الجرماني رحمه الله، كان يقول: فأدّبوا نفوسكم بآداب التوحيد ونوّروا قلوبكم بضياء محكمات القرآن وامشوا على الأرض هوناً حتى تكونوا من عباد الرحمن. أيها الموحدون كل مدة في الدنيا إلى انتهاء وكل حي صائر إلى الفناء، وكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم في الدنيا زائل. رحم الله الشيخ الجليل وأثابكم الله أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

وبحفظ إخوانكم يكتمل إيمانكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

هذه القاعدة التوحيدية الأزلية تؤكد بما لا يقبل الشك أن كمال الإيمان والتوحيد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحفظ الإخوان، فإذا امتنع الحفظ انتهى الإيمان، وقال الله تعالى ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ وقال أيضاً ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ يعني بالألفة والتوادد والتراحم. وذم الله سبحانه التفرقة ونهى عنها. وقال الله تعالى في حديث قدسي (وحقت محبتي للذين يتناحرون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي) وقال سيد الخلق (ص) (معشر الإخوان، إياكم النفاق، فإن النفاق باب التشتت والافتراق).

والآن، لماذا لا نجد أثراً لهذا الإخاء ولهذه الألفة في الله في وقتنا هذا إلا لدى القلة النادرة من الناس؟ لمَ لا نجد أثراً في قلوبنا للمحبة الخالصة في الله أو للبغض في الله؟ والأعجب من ذلك لماذا لا نعرف من فريضة حفظ الإخوان ثاني أقدس فريضة إلا الاسم؟! وسلفنا الصالح رضي الله عنهم، لماذا نختلف عنهم في تطبيق هذه الفريضة حين كانوا يحبون في

الله ويبغضون في الله؟ أليس الله قد خلقنا كما خلقهم؟ ولماذا يهجر أحدنا أخاه أكثر من ثلاثة أيام بل أكثر من شهر وأحياناً أكثر من سنة، وقد يستمر الهجران لسنوات عديدة؟

أسئلة كثيرة تطرح نفسها. والجواب عليها يتلخص في قول السيد المسيح عليه السلام (ولكثرة الإثم تبرد المحبة من قلوب الكثيرين) فكثرة الإثم والذنوب واختلاط الحلال بالحرام، وغلبة الظلمة على النفوس والميل الشديد إلى حب هذه الدنيا، والتكاثر والتفاخر في جميع حطامها، كل ذلك أدى إلى هذا التدابر والتقاطع وحال بين المرء وأخيه، وبين الابن وأبيه، وبين البنت وأمها، وبين الكنة وحماتها، وحلت البغضة محل المحبة والرحمة، وهذا كله من سوء أعمالنا. قال أحد الحكماء (قد قلّ ثلاثة أشياء في كل زمان: الإخاء بالله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد، ومن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر في الدنيا).

واحذر أن تؤاخي من أرادك لطمع أو خوف أو أكل أو شرب أو فشل. واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض، ولو أفنيت عمرك في طلبهم فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد السادات (ص)، وما أنعم الله بمثل ما أنعم به من التوفيق بصحبتهم. قال الله تعالى ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وقال السيد المسيح عليه السلام (تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم، والتمسوا رضاء الله بسخطهم. قالوا يا روح الله من نجالس؟ قال: جالسوا من يذكّركم الله رؤيته، ومن يزيد في علمكم كلامه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله) وفي هذه الأيام

كم هو صعب على الموحد أن يجد الأخ بالدين السادق الذي يتمنى مصادقته وأخوته، فكثير من الناس من يصادق ويؤاخي أحداً بمجرد سماعه منه كلمة طيبة أو حديث باللسان، فيفرح به ويتقرب منه ويؤاخيه وينزله منزلة نفسه في أمور الدنيا والآخرة، فيفاجأ منه بأعمال وأقوال تخلّ بالعلاقة التي بنيت على أساسها أخوته فتفشل هذه الأخوة والصداقة فقد قالوا (فساد الانتهاء من فساد الابتداء)، فيجب أن يعرف الإنسان مع من يصادق ولمن يعطي ثقته ومحبته. وفي الحديث القدسي بما معناه (سيكون في آخر الزمان قوم إخوان بالعلانية أعداء السريرة، لأن تآخيهم رغبة ومصلحة ورهبة).

وقال شخص لبشر الحافي: إني أحبك في الله فقال له: ليس ما تقول حقاً، وربما كان حمارك أهم عندك مني تذكره عند العشاء، فكيف تدعي محبتي؟ وكان مالك بن دينار (ر) يقول قد صارت أخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطبخ، طيبة الرائحة ولا طعم لها.

لذلك يا إخواني، ما أجمل أن تلتقي قلوب الموحدين على المحبة والتقوى وأن يجتمع شملهم على الخير والوئام، وتتوحد كلمتهم لما فيه الخير للجميع وتخيم الألفة عليهم ويسود الوفاق وحسن الظن وتدوم المذاكرة بينهم والمناصحة تحقيقاً لحفظ الإخوان (فبحفظ إخوانكم يكمل إيمانكم). وكذلك حفظ الإخوان هو المنجي من جميع الموبقات والإيمان لا يكمل إلا بحفظ الإخوان. وكما قال مولانا بهاء الدين (ص) (لتكن كلمتكم واحدة وشملكم مجتمعاً، وقولكم مؤتلفاً، فالاختلاف يورث الفشل وقلة المذاكرة في الدين تهبط قديم العمل). فكم من الفضل والبركة عندما يعيش الموحد حياته بسدق اللسان وحفظ الإخوان. والإخوان الواجب المحافظة عليهم ومعرفتهم

هم موالينا (ص) وحروف السدق أجمعين، فبحفظهم ومعرفتهم وتطبيق تعاليم سيد الخلق والحدود العالين بحياتنا المعاشة فيه البركة والجنة بعلمهم ومعرفتهم وأنوارهم الموجودة بقلب كل موحد أقر بوجود باريه واعترف بفضل إمامه وحدوده العالين. وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

والحمد لله رب العالمين.

الكبر والعجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

(سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) (الأعراف). هذا ما قاله الله تعالى بالمتكبرين. إن الكبر خُلق باطن يصدر عن أعمال هي ثمرته، فيظهر على الجوارح، وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه، يعني يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال، فعند ذلك يصير متكبراً.

ولا يتصور أن يكون متكبراً، إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوقه، فإن الإنسان متى رأى نفسه بعين الاستعظام حقّر من دونه وازدراه، وصفة هذا المتكبر أن ينظر إلى العامة كأنهم ليسوا بشراً استحقاراً واستجهالاً وذلك بسبب سيطرة طبائع الضد على قلبه، وآفة الكبر عظيمة وفيه يهلك الخواص والعوام، وقلما ينجو منه العُبّاد والزهاد والعلماء. وكما قيل (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) وإنما صار حجاباً دون الجنة، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق الموحدين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للموحدين ما يحب لنفسه، فلا يقدر على التواضع ولا على ترك الحقد

والحسد والغضب، ولا على كظم الغيظ وقبول النصح ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم، فما من خُلق ذميم إلا وهو مضطر إليه.

ومن أشهر أنواع الكبر ما يمنع من الاستفادة من العلم وقبول الحق والانقياد له. وقد تحصل المعرفة للمتكبر، ولكن لا تطاوعه نفسه على الانقياد للحق، وإن التكبر يظهر على شمائل الإنسان كميل وجهه عن الناس ونظره لهم بازدراء، وإطراق رأسه وجلوسه متربعاً ومتكئاً، وأقواله، حتى في صوته ونغمته وصيغة إيراده الكلام ويظهر ذلك أيضاً في مشيه وتبختره، وقيامه وقعوده وحركاته وسكناته وسائر تقلباته. وإذا سمع النداء لواجب لا يجيب إلا إذا جاءته الدعوة خاصة له ويتكبر على من يقصر في حقه بدعوته لواجب.

إن هذا الخلق كسائر الأخلاق، له طرفان ووسط. فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبراً وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسساً ومذلة، والوسط يسمى تواضعاً، وهو المحمود، وهو أن يتواضع من غير مذلة، فخير الأمور أوسطها. فمن تقدم على أقرانه فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع لأنه قد وضع شيئاً من قدره، بل المحمود والعدل أن يعطي كل ذي حق حقه، ويكون تواضعه لعامة الناس بالرفق والسؤال واللين في الكلام وإجابة الدعوة، والسعي في حاجته، ولا يحقره ولا يستصغره، وإن العُجُب يدعو إلى التكبر لأنه أحد أسبابه، فيتولد من العجب الكبر، ومن الكبر الآفات الكثيرة، وهذا مع الخلق، فأما مع الخالق جلّ وعلى فإن العجب بالطاعات نتيجة استعظامها، فإنه يمنّ على الله تعالى يفعلها وينسى نعمته عليه وتوفيقه لها ويعمى عن آفاتها المفسدة لهم وينسى أن الله سبحانه غني عن عبادتنا منزه عن ديانتنا لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه ولا ينقص من ملكه معصية

من عصاه وإنما أعمالنا ترد إلينا. وإن الله سبحانه وتعالى هو المنعم علينا بإيجادها وإيجاد أعمالنا فلا معنى للتكبر والكبر أمام أي موقف من المواقف ولا لعجب عامل بعمله أو عالم بعلمه ولا لجميل بجماله ولا لغني بغناه إذ كل ذلك من تفضل المولى سبحانه علينا. وإن الآدمي محل لفيض النعم عليه. وإن الكبر والعز والعظمة لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء، فمن أين يليق بحاله الكبر واستعظام النفس واستحقار الغير؟ فإذا تكبر العبد فقد نازع الباري سبحانه وتعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله. ومثاله أن يأخذ غلام تاج الملك فيضعه على رأسه ويجلس على كرسيه، فما أعظم استحقاقه للمقت، وما أشد استجراءه على مولاه، وما أقبح ما تعاطاه. فالخلق كلهم عباد الله فقد نازع الله في حقه.

والوجه الثاني أن من سمع الحق من عبد من عباد الله ورفض قبوله وتشمر بجحده ومحاربته فما ذاك إلا للترفع والتعاظم واستحقار غيره حتى يأبى أن ينقاد له وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين، كما قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۖ﴾، وعلاج ذلك الكبر أن يعرف الإنسان نفسه ويعرف ربه سبحانه وتعالى، ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه لا يليق به إلا التواضع، وإذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا للمولى جل وعلا، فكيف يعيش البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أضعف الضعفاء؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلو عرف ما سيتعرض له من عقوبات وما سيسلط الله عليه من أمراض وآفات تهدم البعض من جسده شاء ذلك أم أبى، فيجوع كرهاً ويعيش

كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شراء يريد أن يعلم الشيء فيجهله ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه ولا يأمن لحظة من ليله أو نهاره أن يُسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويذهب عقله وتُختطَف روحه ويُسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطر ذليل عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره، فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنه لا يليق الكبر به لولا جهله.

فيا حسرتنا كم نحن مفرطون وساهون ولا ندري. نسألك اللهم العفو والسماح وأن يبصرنا بعيوب أنفسنا ويجعلنا أعمياء عن عيوب الناس.

والحمد لله رب العالمين.

الذكر والمذاكرة في سائر الأوقات تحظى بالخير والبركة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله سبحانه، ونحمده ونستعينه، ونستقويه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضل فلا هادي له، وإن العمر قصير، والأعمال كثيرة، والعمر هو رأسمال الإنسان، والإنسان الحريص عليه أن يستغل عمره ويوظفه في طاعة المولى سبحانه، وعليه أن يعيش طاعة الوقت الذي هو فيه، فهو لا يدري أي نفس هو آخر أنفاسه وعندئذ يندم ولا ينفع الندم.

فالطريق إلى المولى عز وجل طويل، وفيه محطات يتوقف فيها الإنسان ليتزود منها في مسيره مثل الخوف والرجاء والثقة في المولى سبحانه. والإخلاص والمتابعة، فهما شرطا قبول الأعمال كما قال الله تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾.

وخير الأعمال ساعات الذكر والمذاكرة الموصلة بالموحد للخضوع والخشوع للباري تعالى، واستشعار وجوده وقدرته، وهي من العبادات، والذكر هو عماد الدين وغرة الطاعات ومن أحسن آدابه الخشوع والخضوع.

وللذكر أركان وواجبات، وروحها النية الصافية والإخلاص، والخشوع وحضور القلب، فإن الذكر يشمل على أذكار ومناجاة وأفعال، ومع عدم حضور القلب لا يحصل المقصود، لأن النطق إذا لم يعبر عما في الضمير كان بمنزلة الهذيان، وكذلك لا يحصل المقصود من الأفعال حيث قال (ص) (ومن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب أكذب يقيناً). فإذا خرج الذاكر عن مقصوده، بقي صورة لا اعتبار لها، لأن الواصل للمولى جلّ وعلا لابد أن يوصله الذكر لامتثال الأوامر المطلوبة، إذن فلابد من حضور القلب بالذكر، وذلك بانصراف الهمة عن كل ما يهم الإنسان خارج مجلس الذكر، وإن عدم حضور القلب بالذكر دليل على ضعف الإيمان والتوحيد، فيجب تقوية القلب بالذكر وبعلم سيد الخلق (ص) للوصول للمطلوب وهو الدخول بالمعاني، لأنه ربما كان القلب حاضراً مع اللفظ دون المعنى، فينبغي صرف الذهن إلى إدراك المعنى بدفع الخواطر الشاغلة وقطع موادها، ومنها ما هو ظاهر وهي ما يشغل السمع والبصر.

وأما باطنه وهي أشد، كمن ترك نفسه تسرح في هموم الدنيا وتشعباتها، فذلك لم يغنه غض البصر، لأن ما وقع بالقلب كاف للاشتغال به، فعليه أن ينسى كل ما هو خارج مجلس الذكر، وإن كان من المواد الباطنة فطريق علاجه أن يرد النفس قهراً إلى ما يقرأ ويستعد لذلك قبل الدخول بالذكر، بأن يقضي أشغاله ويجتهد في تفريغ قلبه ويحدد على نفسه خطر القيام بين يدي المولى سبحانه وهو المطلع فإن لم تسكن الأفكار بذلك فليعلم أنه إنما يتفكر فيما أهمه واشتهاه، فليترك الشهوات وليقطع تلك العلائق.

إن العلة متى تمكنت لا يشفيها إلا الدواء القوي كما قال (ص): (فإن العلة إذا جفت عن الملاطفة ليس يشفيها إلا الحديد)، والعلة إذا قويت

جاذبت الذاكر وجاذبها إلى أن تنقضي ساعة الذكر في المجاذبة، فإن شجرة الشهوة إذا علت وتفرعت أغصانها انجذبت إليها الأفكار كانجذاب العصافير إلى الأشجار والذباب إلى الأقذار فذهب العمر النفيس في دفع ما لا ينفع وسبب هذه الشهوة التي توجب هذه الأفكار حب الدنيا، وإن قطع حب الدنيا من القلب صعب وزواله بالكلية مستحيل فليقع الاجتهاد في الممكن منه لأنه كما قال (ص) (إن اكتساب الدين صعب ولكنه دائم باقٍ).

ومن فضل الذكر والمذاكرة التعظيم للمولى سبحانه ولصفيه، وذلك يتولد من معرفة جلال الباري تعالى وعظمته ومعرفة صفيه (ص)، وفضله ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة. فيتولد من هذه المعارف الاستكانة والخشوع، ومن ذلك الرجاء فإنه زائد على الخوف. والذاكر ينبغي أن يكون راجياً بذكره لباريه الثواب، كما يخاف من تقصيره العقاب، ويستشعر بذكره أنه أمام الحضرة، ولينتظر إذا سئل بماذا يجيب وبأي بدن يحضر، وإذا ستر عورته فليعلم أن المراد في ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق، فليذكر عورات باطنه وفضائح سره التي لا يطلع عليها إلا الخالق جلّ وعلا وليس لها عنده ساتر وأنها لا يكفرها إلا الندم والحياء والخوف، فيتوجه دائماً بوجهه للمولى جلّ وعلا ولصفيه (ص) ليصفى قلبه عن سواها. وإن الذكر والمذاكرة هي سبب لجلاء القلب من الصدأ وحصول الأنوار فيه التي بها تتلمع عظمة المعبود وتتطلع على أسراره، والمذاكرة في سائر الأوقات تحظى بالخير والبركات.

والحمد لله رب العالمين.

الحمد للمولى سبحانه وتعالى والحب له وباسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى الإيمان والتوحيد وأرشدنا إلى البر والإحسان، وبصّرنا بأنوار حكمته، فتوضحت معالم التوحيد، التي هي جوهر الأديان، وسبب لخلاص النفوس ونجاة الإنسان.

إن المحبة للمولى سبحانه هي الغاية القصوى من المقامات، فما بعد إدراك المحبة للمولى سبحانه مقام، إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها، كالشوق والأنس والرضا وغيره.

ومن شواهد المحبة قوله تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (المائدة ٥٤) وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ (البقرة ١٦٥)، وهذا دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه. وقال (ص) (اعملوا بطاعته وتمسكوا بمحبته) فمن أطاع الباري تعالى حق الطاعة وتمسك بمحبته بالتوحيد والتجريد والعلم والمعرفة، فإن الله سبحانه يحبه ويرضى عنه. وقال الحسن البصري رحمه الله: (من عرف ربه أحبه، ومن أحب غير الله تعالى لا من حيث نسبته إلى الله سبحانه فذلك لجهله وقصوره عن معرفته).

فأما حب الرسول الحقيقي (ص) فذلك لا يكون إلا عن طريق حب المولى سبحانه، وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب،

بل إن ما يفعل المحبوب محبوب ولا محبوب في الحقيقة عند ذوي الأبصار إلا المولى سبحانه وتعالى ولا مستحق للمحبة سواه. وقال (ص) (وحبك طهارتي) أي إن حب المولى جل وعلا طهارة للنفوس والقلوب والأرواح والأجساد، فكل من امتلأ قلبه بحب المولى سبحانه، لا يستطيع أن يكره بل يعيش الحب الإلهي لكل من حوله لأن الموحد الصادق يحب في الله ويكره في الله، يحب في الله من حيث استشعاره نور الباري تعالى بكل موجود بالكون وكل روح بالكون هي تعيش وتحيي النفوس والأجسام بنور وإرادة الباري تعالى، كذلك على الموحد أن يعيش بحسن الظن بالمولى سبحانه وبوجود نوره وإرادته بكل مخلوق بحيث هو حي يرزق. كذلك نعيش الحب في الله مع كل نفس داخل وخارج من أجسادنا لأننا لا ندري أيّه آخر نفس.

وعندما نبغض في الله، أي نبغض كل ما يخالف تعاليم وسنن رب العالمين الذي رسمها للمتقين على يد صفيه (ص) حيث قال (ص) (قاتلوهم بقلوبكم) يعلمنا (ص) أن نقاتل طبائع الضد بقلوبنا بواسطة طبائع العقل المخزونة بالقلب معها. ويجب أن لا تصل درجة المقاتلة والبغض والغضب للقتل بين البشر لأن أعمال كل إنسان تردّ إليه، والمقاتلة بداخل القلوب والإصلاح يبدأ من الفرد حيث قال (ص) (وما يأتيكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم، إنما هي أعمالكم تُردّ إليكم)، إن أعمال كل إنسان بالكون تردّ إليه إن كانت خيراً فهي خير وإن كانت شراً فهي شر وجميعها تعود عليه وإليه بالدرجة الأولى وسيقطف ثمارها هو.

ولكن إذا وجد عند الموحد سوء عمل فلابد من أن يتلقى جزاء أعماله ويتلوث بغباره وبالغضب والحسد والحقد والكراهية وحب الذات والكبر والقتل

وجميع الأعمال والأفعال السلبية، فما عليه بهذه الحالة إلا بالعودة إلى الذات وإلى باريه ويضمر الخير والصلاح والإصلاح لكل فاسد ولكل تائه عن طريق الصواب الذي رسمه رب العالمين على يد أصفيائه (ص) لكل الخلق أجمعين. ونتذكر ما قاله سيدنا متّى عليه السلام بالإصحاح الثالث (أحبّوا أعداءكم وباركوا على من لعنكم، وأتوا بالحسنات إلى من أساء إليكم، وادعوا للذين يسوقونكم قسراً، ويطردونكم تجبراً وكبراً تكون ابناً لأبيكم الذي في السماء المشرق شمسه على الأخيار والأشرار والمنزل قطره على الأبرار والفجار لأنكم إذا كنتم تحبون من يحبكم فأي أجر وفضل يكون لكم). وقال عليه السلام: (هاأنا أقول لكم لا تقاوموا الشريرين لكن من لطم خدك الأيسر فحوّل له خدك الأيمن ومن حاصرك على أخذ قميصك فادفع إليه مع القميص رداءك ومن سخرك ميلاً واحداً فاصحبه ميلين). فما أحوجنا في هذه الأيام لاستذكار هذه الأقوال وجعلها نبراساً لخلاصنا وسلامنا بالأعمال الموصلة لخيرنا وصلاحنا.

ويعتقد بعض الجاهلين أن بحبه للرسول يتوجب عليه أن يكون نائباً عنه ومفوضاً منه ومن رب العالمين بتطبيق تعاليم الرسول وسننه وأقواله وأفعاله وإلزام الخلائق بها بالقوة، فيكفر الخلائق باسم الدين وباسم رب العالمين وإن الله سبحانه بريء منه ومن جميع أفعاله وإنما يعبر بسلوكه عن أنانيته وجهله، وإن المولى سبحانه من عدله وكرمه خير الإنسان وكلٌّ مسؤول عن اختياره وأعماله، إن الله سبحانه لا يحلل القتل والتكفير من قبل البشر لبعضهم وإنما كما قال أعمالكم تردّ إليكم وجميع الجرائم التي يرتكبها أصحاب هذه العقائد الفاسدة تُردّ إليهم وحسابهم ليس ببعيد لأن المولى سبحانه يسلط الظالم لنفسه على الظالم لنفسه باستحقاق كامل.

فلا يجوز بأي حال استبدال حب المولى ورحمته بحب الرسول والتصرف باسمه لأن الرسول إنسان مخلوق بإرادة الله يكلف بنقل رسالة التوحيد والحب الإلهي للبشرية لتعيشها بالحب والهداية للخير وتعريف بالإنسانية والحب بين البشر والله سبحانه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومن كرمه وفضله وعدله على الإنسان عند إيجاده أنه خيّره وهو بكامل حريته للاختيار وكافة البشرية خُيّرت وسُيّرت بما اختارت لذلك من الطبيعي أن نجد الصالح والطالح وأن نجد الورد والشوك والمؤمن والكافر لذلك قال تعالى (لا تهدي من أحببت إن الله يهدي من يشاء) هذا ليس تمييزاً من المولى سبحانه أن يهدي من يشاء ولكن يهدي من يشاء الهداية، فهو هاديه ومرشده عن طريق رسوله (ص) إذا أراد الهداية وطلبها واختار طريق النور والتوحيد.

إن جميع الشرائع بالكون هي للأسف من صنع الإنسان لأن الله سبحانه لم يرسل للبشرية إلا شريعة واحدة هي شريعة التوحيد، وكلمة التوحيد لله الواحد الأحد الفرد الصمد على يد رسله وأنبيائه (ص) ونحن نحبهم ونجلّهم لأن المولى سبحانه يحبهم، ولكن يجب علينا أن لا نقتل ولا نكره ولا نحقد ولا نبغض باسمهم وبعلمهم بل باسمهم وبعلمهم نحب بالله كما بدأنا ونكره بالله سبحانه وتعالى عما يصفون.

وإن الفضل والإحسان والأرزاق جميعها من المولى سبحانه، فإذا أحسن إلي أخ بالله هذا ليس من فضله وكرمه ولكن من كرم رب العالمين عليه وإنما المولى سبحانه يسخّر البشر لبعضهم ليوصل نعمه لمستحقيها وإنه هو الوحيد صاحب الفضل والكرم والعطاء وأي عطاء من مخلوق هو من فضله

وكرمه ونعمه ولا يجوز أن نشرك بالله أحداً لذلك ينبغي للعارف أن لا يحب إلا بالله إذ الإحسان من غيره محال ولكننا نحب المحسن ولو لم يصلنا منه شيء لأن المولى سبحانه يحبه، فإذا علمنا عن إنسان أنه كريم جواد نحبه بالله دون أن نعرفه عن قرب، وذلك لأن الله سبحانه يحبه لأنه قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ (إبراهيم ٣٤)، فكيف يكون غيره محسناً وذلك المحسن حسناته من حسنات قدرة الباري تعالى، فمن عرف هذا لا يحب إلا الله سبحانه وكل من كان متصفاً بالعلم وفعل الخير وكان منزّهاً عن الصفات الرذيلة فإن ذلك يوجب محبته، وصفات الصدّيقين الذين تحبهم القلوب طبعاً، ترجع إلى علمهم بالله سبحانه ورسله (ص) وإلى قدرتهم على إصلاح نفوسهم ولمثل هذه الصفات نحبهم، وجميع هذه الصفات مضمحلة بالنسبة إلى صفته سبحانه وتعالى فهو الصانع والواجد والواهب كما وهب الملك لذي القرنين وقال ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (الكهف ٨٤) فلم يكن جميع ملكه وسلطانه إلا بتمكين الله سبحانه ولا يتصور التقديس والتنزيه إلا للمولى سبحانه فهو الأحد الذي لا ضد له والفرد الذي لا ندّ له، الصمد الذي لا منازع له، الغني الذي لا حاجة له، العالم الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة في الأرض والسموات القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا رادّ لحكمه ولا معقّب لقضائه، وكمال معرفة العارفين بالعجز عن معرفته سبحانه وهو المستحق لكمال المحبة واستحقاقاً لا يساهم فيه أصلاً.

والحمد لله رب العالمين.

الآداب التوحيدية والعادات السيئة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق وعلى إخوته الطاهرين.

يعرف الموحد بثلاث علامات: بسدق اللسان، وحفظ الإخوان، وبالرضا والتسليم. والظالم بثلاث علامات: يحتقر من دونه، ويتهم من فوقه بالمعاصي، ويجامل ويداهن الظالمين. والمرائي بثلاث علامات: ينشط إذا كان بين الناس، ويفتر إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في الأمور. والمنافق بثلاث علامات: إن حدّث كذب، وإذا أوعد أخلف، وإن ائتُمن خان.

وإن من اليقين أن لا تُرضي أحداً بما لا يرضي الله سبحانه تعالى، ولا تحمد أحداً على رزق أكرمك به الله، لأن الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى، ولا تذم أحداً على رزق حرمك منه الله لأن الرزق على الله تعالى هو المعطي وهو الآخذ، والرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كره كاره، وإن الله سبحانه وتعالى جعل البركة والخير بالرضا والتسليم والقناعة بما قسم.

وإن لكل شيء آفة، فآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة الدين الهوى، وآفة كافة الأعمال نسيان البركة بذكر باسم الله الرحمن الرحيم بكل عمل نعمله، وأكبر الآفات والمعاصي والكفر البعد

عن معرفة الخالق جل وعلا ومعرفة صفيّه وحدوده الطاهرين (ص)، وإن حُسن الخلق زينة للإنسان به الخير لنفسه ولمن حوله، والغضب وسوء الخلق من طبائع الشيطان، والمزاح والهرج يُذهب محاسن الإنسان.

ويا ويلنا من الخصال المذمومة، التي بها الشقاء لنا ولمن حولنا ومنها: جمود العين وقساوة القلب، وبعد الأمل، والحسد والحرص والغضب والكذب وحب الدنيا.

إخواني، أخواتي، إن الدنيا هي دار الحياة والعقارب، دار النواميس والجواميس، وهي دار امتحان لنا، تغرنا بزينتها وجمالها، وتوقعنا بالمصائب نتيجة أعمالنا وأفعالنا وسلوكنا، فما بالنا نحن الموحدين الذين لله الحمد على يد صفيه (ص) عرفنا الحقيقة، وعرفنا الدنيا وعرفنا الجنة وعرفنا جهنم، فما بالنا لا نسعى دائماً لمرضاته تعالى، ومرضاة صفيه (ص) لما فيه الخير لنا ولمن حولنا، ما بالنا لا نتعظ بما يأتينا من صعوبات بزماننا، ونحن نعرف بأنها من سوء أعمالنا. ما بالنا نعرف أن قاطف العسل آكله وطابخ السم آكله، ولا نفرق بين الخير والشر والإحسان والضر، ما بالنا لا نتذكر بأن الموازين منصوبة، والحساب جارٍ بالثواب والعقاب على قدر الأعمال، ونحاسَب ولا نتذكر ونذكر رب العالمين ونحمده على كل حال؟ ما بالنا نفرط بحياتنا بأشياء كثيرة، وخاصة بعض بناتنا ونسائنا وأخواتنا، تغرنا الدنيا بملذاتها، بالأكل والشرب واللباس والمظاهر الخادعة، لغاية أننا وصلنا للاستهتار بأعز ما حرم الله علينا كشفه، وهو الجسد.

يا ليت بناتنا وأخواتنا يعرفن كم هن مفرطات عندما يلبسن الملابس الكاشفة لأجسادهن، ويدخلن صالات أفراح وأماكن عامة فيها الغريب

والقريب شبه عاريات، الغريب ينظر إليهن بشهوة وطبايع الشيطان، والقريب ينظر إليهن بالاحتقار والخجل والحسرة، ولا يستطيع الكلام والتوجيه، هل وصلنا لدرجة العجز بالتوعية والتوجيه؟ وهل وصلت بعض بناتنا ونسائنا لدرجة عدم الشعور بالخجل مما يفعلن ويعتبرن هذا تحرراً وحضارة وجمالاً؟ إن هذا الحال أمام الأخ والابن حرام، فكيف يكون أمام الغرباء حتى لو كانوا أقرباء؟ لقد سبقنا الشرايع بهذا الطريق وصرنا معيرة عندهم، وهم الأبالسة والشياطين والمرتدون، يخيطون الملابس الكاشفة للترويج لطبائعهم، ونحن مع جهلنا وضعف عقيدتنا نروج لهم ونلبس ما يصنعون وخاصة بناتنا العرائس في أول يوم من دخولها لعراك الحياة نعمي قلبها بهذا الزي، يا ويلنا ما أجهلنا! لقد عميت أبصارنا وبصائرنا عن كل ما نفعل وسرنا بطريق الأبالسة والشياطين. ونحن مثال للطهارة والكرامة والحشمة والأدب، نقول إننا أحرار، ونتصرف تصرف العبيد والجواري، نقول إننا موحدون ونتصرف تصرف الكافرين، هل كشف جسد المرأة حرية وجمال أمام الغريب والقريب؟ هل الرقص والتمايل كالحيّات أمام الغريب والقريب من الحرية والجمال؟ هل الغناء والطرب بالكلام الفاحش والغزل حرية وجمال؟ هل التزين والصرف الفاحش على الزينة والمظاهر الكاذبة والخداع جمال وحرية؟ هل هذا الجنون من الحرية والجمال؟ هل الترف والإسراف بنعم الله جمال وحرية؟

يا ليتنا نعرف معنى الجمال والحرية والعبودية. لقد أصبحنا عبيداً بجهلنا، عبيداً لشهواتنا، عبيداً بسلوكنا. الجمال والحرية بجمال النفس والروح، الجمال والحرية بالأدب والأخلاق الحميدة وسدق اللسان وحفظ الإخوان والرضا والتسليم، الجمال والحرية بالعقل والعلم والمعرفة، والدين

وآداب التوحيد. الجمال والحرية بالحفاظ على ما أنعم به المولى علينا، وبحمده وشكره وشكر صفيه وحدوده (ص) الذين عرفونا معنى الحرية والعبودية والجمال. عرّفونا معنى العبودية بخضوعنا للأبالسة والشياطين والمرتدين ولشهواتنا وتغلّب شقوتنا علينا وعرفونا معنى الحرية عندما كتبنا مواثيقنا ونحن بكامل الحرية بمعرفة رب العالمين وصفيه (ص) وهي جنتنا الحقيقية.

فيا ليت الندم ينفع، ويا ليت الدموع بعد فوات الأوان تشفع، ونحن نرى أجسادنا التي كشفناها تحترق بنار المرض والسقم ونفوسنا التي أطعناها على المعاصي والتسويف تحترق بنار الحسرة والندم، عندما نتذكر قبل انتقالنا أفعالنا ونحاسب عليها ونقول يا ليتنا ما فعلنا هذا فلننظر لما حولنا ونعتبر ونحن نسبح ببحر من الفساد والمعاصي والاستهتار بكل شيء ونعيش القهر والظلم ولا ندري.

إلى أين المصير؟ جميعنا نُدعى إلى الزفة ولا نعرف بأنها زفتنا إلى جهنم، لأنها ليست من قيمنا وتقاليدنا. هل بوفاة أبنائنا وأمهاتنا وأجدادنا الذين تعلمنا منهم الأدب والأخلاق والحشمة والخجل والسترة والقناعة ماتت معهم هذه المعاني؟ نقول لا وألف لا، إنهم في قلوبنا وضمائرنا جميعاً وآدابهم وأخلاقهم لا تموت ويجب علينا أن ننقلها لأبنائنا وبناتنا حتى يعيشوها ويورثوها لأبنائهم.

فرحمتك يا رب ولطفك، فرحمتك يا رب ولطفك. وخير ما نختم به البركة بقول سيد الخلق (ص) (عودوا إلى نفوسكم فيقظوها وإلى صحائفكم فبيضوها بتجديد حسن الاعتقاد والرجوع عما حدث فيكم من الفساد) صدق سيد الأنام (ص).

والحمد لله رب العالمين.

من أسباب التقرب للّه تعالى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق رسول الهدى وعلى إخوته الطاهرين.

إن من أسباب التقرب إلى الله تعالى ثمانية: سدق اللسان، وطهارة القلب، ومراقبة الرب، ومواصلة التفكر بملكوته، والنظر بعين الاعتبار في الخلق، ورؤية حكمة الخالق في كل مصنوع، والتضرع إليه بكل حالة، وتلقي نفحات رحمته في كل زمان.

وقال بعض العارفين: المرء في عشر خصال، خمس منها للخلق وخمسة للخالق جلّ وعلا.

فأما الخمسة التي للخلق فهي: حسن الخلق مع السدق، والمواساة بالوجه والمال والأحوال، وحفظ اللسان في الغضب، والرضا والاحتمال من الأعلى والأدنى، وملازمة الحياة بين الخلق. فأما الخمسة التي هي للخالق جل وعلا فهي: اتباع الأوامر والنواهي من غير اعتراض، والرضا بالقضاء سرّك أم ضرك، والوقوف بين الخوف والرجاء، ومراقبة النفس لما فيه رضا المولى سبحانه في السر والعلانية، والإخلاص في الظاهر والباطن.

فإن قال قائل ما السبب في إيصال الشدائد والمحن إلى الموحدين أولياء الله وأحبائه قيل لأربع خصال: الأولى ليبين الخاص من العام لأن المحن تقع على قدر المنازل والخطايا، والثانية: لتكفير الذنوب، والثالثة: ليتضاعف لهم العمل الصالح بالصبر والرضا والتسليم، والرابعة: ليكثر لهم دعاءهم ورغبتهم (بالعفو والسماح والتوبة)، كما كان أحد العلماء يقول (لولا البلاء لادّعى كل دنيّ مقاماً) فكما أن الذهب يجرب بالنار كذلك العبد الصالح يجرب بالبلاء (ليظهر مدى رضاه وتسليمه وتوبته واعترافه بتقصيره) ولا يُنال نعيم الآخرة إلا بترك نعيم الدنيا وإنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون.

وقيل ثلاثة من كنّ فيه كان منافقاً ولو صام وتعبد: من إذا حدّث كذب وإذا أوعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

وقيل إن الله سبحانه يحتج على الخلق بأربعة من الأنبياء العظام عليهم الصلاة والسلام: يحتج على الأغنياء بسليمان وعلى الفقراء بيسوع وعلى الأبلياء بأيوب وعلى الأرقاء بيوسف عليهم السلام جميعاً.

فإذا قالت الأغنياء يا ربنا أعطيتنا الدنيا صباً صباً فالتهينا عن عبادتك، قال لهم سبحانه وتعالى هذا عبدي سليمان أعطيته ما لم أعط أحداً مثله من العالمين، كل ذلك لم يشغله عن خدمتي ولا قصر في طاعتي. وإذا قالت الفقراء: يا رب سلطت علينا الفقر فأشغلتنا بالكد والهمّ، فالتهينا عن عبادتك، قال لهم الحق سبحانه وتعالى: هذا عبدي يسوع زويتها عنه ولم أعطه منها شيئاً، كل ذلك لم يشغله عن عبادتي لحظة واحدة. وإذا قالت الأبلياء: يا ربنا سلطت علينا البلاء فأشغلتنا بالآلام والأسقام، فالتهينا عن

عبادتك، قال لهم الحق سبحانه وتعالى: هذا عبدي أيوب ابتليته أكثر ما ابتليتكم، كل ذلك لم يشغله عن عبادتي ولا قصّر في خدمتي. وإذا قالت الأرقاء: يا ربنا جعلتنا خُدّاماً لغيرك فالتهينا عن عبادتك بخدمة عبادك، قال لهم الحق سبحانه وتعالى: هذا عبدي يوسف قدّرت عليه ذلك فلم يشغله عن عبادتي لحظة واحدة.

لذلك يا إخوتي، فما علينا إلا أن نخلص النية ونتوجه للمولى سبحانه وتعالى دائماً بقلوب صافية بحمده وشكره وشكر صفيه (ص) راضين ومسلمين بقضائه فرحين ومقتنعين بنعمائه على أي حال، بالشدة والرخاء وبمعرفته ومعرفة صفيه (ص) ونعمه الشاملة بكل شيء بحياتنا .

والحمد لله رب العالمين.

من وصايا لقمان الحكيم عليه السلام قبل وفاته لولده ثاران

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

يا بني، جالس من يتقي الله عز وجل، فإن كنت عالماً نفعك علمُك، وإن كنت جاهلاً علّمك، وإن نزلت عليهم رحمة أو رزق من الله تعالى شاركتهم فيها. يا بني لا تجالس من لا يذكر الله عز وجل، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن نزلت عليه سخطة أو لعنة من الله تعالى شاركته فيها. يا بني عليك بمجالسة العلماء والحكماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بماء السماء. يا بني، الحكمة كنزُ الله والحكماء خزائن الله، أمرهم أن يُنفقوها على عباده الصالحين ليرغبوا بها في ثوابه، ويهربوا بها من عقابه. يا بني، اجعل معروفك عند أهله، ولا تجعله في غير أهله، فتخسره في الدنيا وتُحرَم ثوابه في الآخرة. يا بني، أكثر من ذكر الله، فإن الله ذاكر من ذكره. يا بني، لا تركن إلى الدنيا ولا تُشغل قلبك بحبها، فإنك لم تُخلَق لها، فبع دنياك بآخرتك فتربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً. يا بني، لا تفرح بطول العافية وكتم

البلوى، فإن من كنوز البر ثلاثة: إخفاء الصدقة، وكتمان الشكوى، وكتمان البلوى، فإن ذلك ذخر في المعاد.

يا بني، كن ليّن الجانب قريب المعروف، كثير التفكر، قليل الكلام إلا بالحق، فلو كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. يا بني، فلتكن ذنوبك بين عينيك وعملك خلف ظهرك، وفِّر من ذنوبك ولا تستكثر عملك. يا بني، إذا اشتغل الناس بالدنيا اشتغل أنت بالآخرة، وإذا اشتغل الناس بالباطل اشتغل أنت بالحق، وإذا اشتغل الناس بالكذب اشتغل أنت بالصدق، وإذا اشتغل الناس بالرذائل اشتغل أنت بالفضائل، وإذا اشتغل الناس بالظلم اشتغل أنت بالعدل، وإذا اشتغلوا بعيوب الناس اشتغل أنت بعيب نفسك. يا بني، لا يسرّك موت عدوك فإنك لاحق به. يا بني، إذا تصدقت بصدقة فلا تشعر شمالك ما أنفقت يمينك، لتكن صدقتك سراً ويكون جزاؤك من الله جهراً. يا بني، أدِّب ولدك وهو صغير تفرح به وهو كبير. يا بني، الموت على الطاعة خير من أن تملك الدنيا على المعصية. يا بني، تخلّق بأخلاق الكرام ولا تتخلق بأخلاق اللئام، وعاشر العلماء العاملين فإنهم يزيدونك كرامة وقدراً. يا بني، من عاملك بالقبيح عامله بالمليح، وكلٌّ يَلقى عمله. يا بني، إياك والنميمة، فإنها تفرّق بين المحبين ولو كانوا أخياراً. يا بني، إذا سمعت كلمة أمتها بقلبك لئلا تصير جمرة فتحرقك. يا بني، اجلس بحلم وانطق بعلم وأقلّ من الكلام تدخل الجنة بسلام. يا بني، باقة بقل على مائدتك خير من كبش على مائدة غيرك. يا بني، عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت إلى أن تموت، والتفكر في قدرة الحي الذي لا يموت. يا بني، الحكمة نزلت من السماء صافية، فعندما تعلمها الناس وصرفوها إلى أهوائهم كدُرت. يا بني،

لا تكرم من عصا الله ولا تُهِن من أطاع الله، ولا تدعي ما ليس لك فيه حق، ولا تتعرض للباطل ولا تقل ما لا تعلم ولا تفتخر بمال ولا ببنين، ولا بنسب، وانظر إلى التراب كيف يغيّر الوجوه، وإذا أسيء إليك فاغفر وإذا أُعطيت فاشكر وإذا أُكرمت فكن متواضعاً. يا بني، عاشر المؤمنين وشاهد جنائزهم وعُد مرضاهم واعلم أنك من الدنيا راحل. يا بني، كن في عطائك جوّاداً وإلى الصدقة مسرعاً وللموت مستعداً وإلى ربك قادماً. يا بني، عليك بالزهد في الدنيا والمراقبة لله تعالى في السرّ والنجوى واجعله أينما توجهت نُصب عينيك. يا بني، إذا في يدك طعام وأنت شبعان، ألقِه في بطن كلب ولا تأكله، فيكون لك ثواباً وأجراً أكثر من أكله، فإن إدخال الطعام على الطعام من أعظم القسوة على القلب، واقنع من الدنيا بالقليل وكن فيها كعابر سبيل، ولا تأمن من غوائلها وشرورها، فإن نعيمها مختلط بجحيمها وحلوها مختلط بمرّها، إذا أضحكت أبكت وإذا أسرّت غرّت وإذا أفرحت أحزنت، واعلم أنك عنها راحل وهي دار الهموم والأحزان، فعند ذلك قربت وفاته فشهق شهقة وانتقل لرحمته تعالى سلام لله عليه.

والحمد لله رب العالمين.

من وصايا لقمان الحكيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

إياك والجهل فإنه عدو ولا يولِّد خيراً، والشر فإنه مشؤوم وعائده على طالبه. وإياك والمعاصي فإنها داعية إلى سخط رب العالمين. وإياك والكبر فإنه مقر المقت، والعُجب فإنه يُزري بصاحبه ولو كان شريفاً. إياك والطمع فإنه يزري بصاحبه ولو كان شريفاً. إياك والطمع فإنه يزري بصاحبه ولو كان أميراً. إياك والسخط من المقدور فإنه يزيد ألم المصيبة، والحقد فإنه يؤكد البغضة ويزيد النفور. وإياك والحسد فإنه يتعب صاحبه ولا فائدة تحته، والتعلق بحب الدنيا فإن ردى غيّها محيط بمن أحبها وهي شرك لايزال يصيد ذوي المطامع. وإياك وفضول الكلام فإنه يسوق إليك من المكروه ما لو تكفاه لكفيته وهو منسوب إلى قلة العقل. وإياك والعداوة فإنها تذل الأسود وتحوجك إلى ما لا تصرفك الحاجة إليه. وإياك وعداوة من فوقك فإنها تزيل العز وتنكد العيش. وإياك ومداخل الحرام في مالك فإنه يذهب ما كثر ويفسد ما قلّ. وإياك ومعاشرة الأنذال فإن لها تأثيراً ولو حرصت. وإياك وإعطاء سرك لمن لا ترجو صيانته عنده فإن ذلك يفسد عليك أمرك. وإياك

والتعرض لما لا يعنيك فإنه لا يجلب غير الغيض وأنت في غنى عنه. وإياك ومواقع الهزل فإنها تذهب عنك الوقار وتجرّئ عليك السفيه.

إياك وإدمان الضحك فإنه يزيل الهيبة ويقسي القلوب. وإياك ومداخل التهم فإنها تفسد فيك الظنون ولو كنت سليماً. وإياك والغضب فإنه يقصر الحجة ويحجب عن الصواب. وإياك والزنا فإنه أكبر الآثام ومولد الانتقام. وإياك والكذب فإنه إثم مبين وهو أشر قرين. وإياك والظلم فإنه يقصر الأعمار ويعجل الدمار والحسرة. إياك والحرام من الرزق فإنه يذهب هو وأهله. وإياك وإعانة الظالم فإنه سبب لوصول ظلمه إليك. وإياك وشرب الخمر فإنه مضر بالدين ومزيل للعقل. وإياك وركوب الأخطار فإنه غير محمود ولو سلمت. وإياك والإصرار على الذنوب فإنه من دواعي الخذلان في الدنيا والآخرة. وإياك والتجرؤ على معصية الله فإن إثمها كبير وحسابها عسير. وإياك وفحش الكلام فإنه يقبح ذكرك ويزيل قدرك. وإياك وشتم الوالدين فإنه عيب واستعماله عار. وإياك والنميمة فإنها توغر الصدور وتفتح الشرور. وإياك والتعرض لأعراض الناس بغير حق فإنه سهم لا يرد وإثم لا يُحدّ. وإياك والتسويف بصالح الأعمال فإنه من أكبر الخسران ومقر الهوان. وإياك والامتلاء من الطعام فإنه يهيج الأمراض ويورث الأسقام.

إياك ونوم الغدوات فإنه مضر بذوي الأشغال ولا يليق بهمم الرجال. وإياك ومداومة الانشغال بأمور الدنيا فإنها خلقت لذلك دون غيره. وإياك نسيان الآخرة فإنه يوسع الآمال ويفسد الأعمال. وإياك والبخل فإنه يشين صاحبه ويذل راكبه. وإياك وارتكاب الشهوات فإنها مَبارِك الشبهات وطَرَف من الحرام. وإياك والجار السوء فإنه مايزال مشرف على أمرك فإن كان

خيراً أستره وإن كان شراً أظهره. وإياك ومرافقة رديء الطبائع فإن الطبع مطبوع وأثره متبوع. وإياك والعجلة فإنها تورث الندامة وداعية إلى الملامة. وإياك وسوء الظن فإنه إثم لا محالة. وإياك ودعوة المظلوم لأن ليس بينها وبين الله حجاب. وإياك وتراكم الذنوب لأنها تقسي القلب وتغضب الرب. وإياك والغيبة فإنها تذهب الحسنات وتكثر السيئات. وإياك والمنّ فإنه يذهب العطاء ويفسد الإحسان. وإياك ووساوس الشيطان لأنه لا يبرأ منها غير أشرف الرجال. وإياك والبطر بالنعم فإنه داعي إلى زوالها. وإياك والنظر إلى غير محارمك فإنه يغرس في القلب الشهوات. وإياك وتضييع الوقت في غير طاعة الله تعالى فإن الحمل ثقيل والسفر طويل والزاد قليل. وإياك وكثرة النوم فإنه يضعف النفس الولية ويقوي الضدية. وإياك والحزن فإنه يهدم الأبدان ويغضب الرحمن. وإياك والبخل في علمك فإنك مطالب به يوم القيامة. وإياك ونقل الحديث بغير توكيد فإنه كفر كبير وعظيم. وإياك إياك والربا فإن آكله محروم من الجنة وداخل النار. وإياك وشهادة الزور فإنها تسخط الله تعالى. وإياك وحبّ المدح فإن شاكر نفسه مذموم عند الله وعند الناس. وإياك والتنصت على حديث الناس فإنه ذنب عظيم. وإياك والحلف بالله فإن صاحبه ممقوت في الدنيا والآخرة. وإياك واستماع الغناء فإنك تشارك في الإثم وتميل نفسك إلى الشرك والشهوة.

هذا للسامعين فما مصيرنا بالسماع للمغنين والمغنيات والراقصين والراقصات بألسنتهم الجارحات وبأجسادهم العاريات؟ أعاذنا الله من ذلك إنه الغفور المالك.

والحمد لله رب العالمين.

عليك بالعقل
ما تيسّر من أقوال الصالحين ونصائحهم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق أجمعين وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

عليك بالعقل، فإنه جمال من لا جمال له، وبالعلم فإنه مال من لا مال له، وبالتقوى فإنها حرز من لا حرز له. عليك بالطاعة فإنها عز من لا عز له، وبالحلم فإنه وقار لمن لا وقار له، وبالقنع فإنه غنى من لا غنى له. عليك بالصبر فإنه مطية الظفر، وبالرضا بمواقع القدرة والقدر فإنه يهون عليك المصيبة. عليك بحسن التسليم لمجاري الأقدار فإنه مراد الله في عباده، وبالصدقة فإنها تدفع البلاء وتزكي الأموال. عليك بالتواضع فإنه يزيد الرفيع عزاً والغني مهابة والفقير وقاراً. عليك بالخوف من الله تعالى فإنه حجاب المعاصي، وبالرجاء له فإنه سبب التعلق بمطامع الرحمة. عليك بكتم السر فإنه يعين على قضاء الحوائج. عليك بإيثار الأدب فإنه يؤكد المحبة ويديم الصحبة، وبالشكر للمنعم على نعمه فإنها سبب دوامها عليك. عليك بالرزق الحلال فإنه مبارك ولو قلّ، وبحسن المدارات لكل أحد فإنها مصدر هناوة العيش. عليك بالمروءة فإنها تحبب فيك كل أحد وبالكرم فإنه يجمل الذكر ويغطي العيوب.

عليك بالأمانة فإنها ترفع الأقدار وتزين الأحرار. عليك بصحبة الأخيار فإنها أمان من العار ووقاية من الدمار، وبطيب الكلام فإنه يزيل الأحقاد. عليك بمشاورة ذوي العقول والتجارب فإن لهم مكاشفات عقلية يدركون بها طرفاً من خزائن الغيب. عليك بالعدل فيما أوكل إليك فإنه يديم الرفعة ويحسن السمعة، وبالحق حيث كان فإنه أفضل ما عاينت وأتم ما وافيت. عليك بمساعي الخير ما وجدت إلى ذلك سبيلاً فإنها تزيد قدرك وتعظم ثوابك وأجرك. عليك بالتحرز من الشرور وأهلها ما أمكنك ذلك فإنه مقر السلامة في الدنيا والآخرة. عليك بالعفو والعفة فإنهما مكرمتان لا تجتمعان إلا في عزيز النفس وغزير الرؤى وعالي الهمة. عليك بالرضا فيما قسم الله لك فإنه لن ينالك غيره ولو سخطت. عليك بالبر والتقوى فإنهما من قواعد الدين ومبادئ الرضا من رب العالمين. عليك بحفظ الدين والقيام بفرائضه فإنه أجل موهبة وأتمّ محمدة. عليك بصيانة العِرض فإنه لا يعادله بعد الدين شيء ولا أجلّ منه. عليك بالتوبة فإنها سبب مطامع الثواب، وبحفظ الإخوان فإنهم عدة لكل شدة. عليك بغض الطرف فإنه حرز كاف ومقام محمود. عليك ببذل الإحسان فإنه يرقي الأحرار ويحسن التذكار، وبصالح الأعمال وأفعال الخير فإنك لاتزال بها مسروراً وعليهما مشكوراً وهما جمال في الدنيا ونعيم في الآخرة. عليك برحمة المظلوم والبائس الفقير فإنهما سبب اتساع الرحمة عليك من الله تعالى. عليك ببر الوالدين ونصرتهم فإن الله تعالى ورسوله أوصيا بهم. عليك بلين الكلام فإنه يغرس في القلوب أصول المحبة. وعليك بحفظ الجار فإن الله سبحانه ورسوله أوصيا به، وبجميل المعاشرة ما أمكنك ففيه مقر هناوة العيش.

رحم الله من قال ذلك ووفّاه عنا أجره. والحمد لله رب العالمين.

التخلق بالأخلاق الحميدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صرّف الأمور بتدبيره، وزيّن صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وفرض تحسين الأخلاق إلى اجتهاد العبد وتشميره واستحثه على تهذيبها بتخويفه وتحذيره، وسهّل على خواص العباد تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره. وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا وهادينا وإمامنا الذي ظهرت إشراقات الحق من تباشيره، وعلى إخوته الطاهرين الذين حسموا مادة الباطل، فلا يتدنسوا بقليله ولا بكثيره.

فالخلق الحسن صفة من صفات سيد المرسلين، وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق من أصل الدين، وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين.

والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن القرب ومعرفة رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الأبالسة والشياطين، وميزان الأخلاق: الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإن كانت الأعمال خيراً بالطبائع والصفات العقلية، كانت هذه النار نوراً للروح والنفس والجسد، وإن كانت الأعمال سيئة، كانت ناراً محرقة للروح والنفس والجسد.

كما أن الأخلاق الحميدة والجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان، وطاعة وجوار الرحمن وسيد الأكوان.

والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس، وهي المرض المؤثر بحياتنا، دنيا وآخرة، بخلاف مرض البدن، الذي يقضي على الجسد. فمهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان فلا نستطيع الوقوف أمام موت الأجساد الفانية.

فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب في مرضها، تكتسب حياة باقية بالسعادة، وهذا النوع من العلاج واجب تعلمه على كل ذي لبّ، إذ لا يخلو قلب من القلوب من أسقام، لو أهملت تراكمت وترادفت العلل، وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تعلم وخبرة في معرفة عللها وأسبابها، ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها، فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى (قد أفلح من زكاها) وإهمالها يؤدي إلى التهلكة والضياع وإن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل.

ويعني بالحكمة هنا، حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطأ في جميع الأحوال الاختيارية. ويعني بالعدل حالة للنفس وقوة، بها تحرك الغضب والشهوة، ويحملها على مقتضى الحكمة، ويضبطها من الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها. ومعنى الشجاعة، كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإدبارها. ومعنى العفة تأدب قوة الشهوة بتأديب عقل الإنسان وسلوكه.

فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها. والإيمان بالمولى جلّ وعلا، وبصفيه (ص)، من غير ارتياب هي قوة اليقين، وهي ثمرة

العقل ومنتهى الحكمة، والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة وحب المال. والمجاهدة بالنفس في الشجاعة على ضبط النفس عند الغضب بطبائع العقل وحد الاعتدال. فليس الكمال بالشدة بكل حال ولا بالرحمة والتراخي بكل حال.

والغضب والشهوة، لو أردنا قهرها وقمعها بالكلية، حتى لا يبقى لها أثر، لا تقدر عليه أصلاً. ولو أردنا سلاستها وقودها بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أُمِرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى، ويكون العقل هو الضابط لهما، والغالب عليهما، وإن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين، بدون تقتير ولا تبذير، وقال تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾، وقال (ص) (الموحد الديّان بتوحيد مولاه شجاع غير جبان)، فالشجاعة عند الموحد بتغلّب طبائع العقل على كافة تصرفاته وأفعاله ولا يجعل للشيطان وإبليس عليه سلطان بوجه ولا بسبب، وخير الأمور أوسطها والطريق إلى النجاة بها واضحة جلية وذلك بالمواظبة على العبادة ومعرفة حقائق التوحيد وطبائع العقل والمواظبة على الذكر والمذاكرة مع الإخوان، لكي تعتاد نفوسنا على رياضة الحكمة، والأخلاق الحميدة التي رسموها لنا موالينا (ص) لكي نعيش حقيقة المعرفة والتوحيد، والتنعّم بأثمار الجنة الحقيقية، التي رسمت لنا على يد الحدود (ص) في كل لحظة من لحظات حياتنا.

والحمد لله رب العالمين.

إمامة العقل في مذهب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله سبحانه (أبدع العقل من نوره) وإن العقل (علة العلل) وأصل مبدعات الخالق (معل تلك العلة) أي العال للعقل أو مبدع الإبداع، وبعبارة (كل شيء معلول بعلته) وعلته العقل.

العقل (إرادة) الله إذ تقول إن الله (أظهر من نوره الإرادة هيولى كل شيء وبه تكوينهم وسماها عقلاً أحصى فيه جميع ما هو كائن).

قبل العقل لم تكن أرواح (أو نفوس) فلما أبدع الله سبحانه العقل خلق منه النفس (مبدع العقل خالق النفس المنبعثة منه).

وإن جوانب العقل ثلاثة:

١. العقل الكلي الذي (منه انبثت الأشياء وإليه تعود)، نسميه (العقل الأرفع)... (أبدع الله من محض نوره... وأوجد فيه الأشياء كلها فهو أصل المبدعات... علة كل شيء) (نور تمشون به) (بفيضه تستخرج المعرفة فتتعالى النفوس في درج الكمال وتتحلى بالفضائل وتتحد بالأنوار القدسية مفتتنة بالمهن العقلية).

٢. العقل الفعال: من هذا العقل (تترقى النفس (أو الروح) بشرف معلوماتها إلى أعلى المراتب، ويكون لها بواسطته إشراف على المعقولات)

(ولا فضل لأحد إلا بالحكمة والعلم) (ويجب أن تكون الأشخاص الروحانية رجال علماء... ولولا ذلك لكان العالم سفسطائياً) أي قائماً على الجدل لا على العلم بقصد إفحام الخصم أو إسكاته.

٣. العقل الطبيعي: وهو العقل الحيواني لجميع الأحياء. به يتفوق الحيوان على الإنسان وقد جاء في النص (من الحيوان من يكسب من هذا العقل أكثر من الإنسان)، وأعطى أمثلة على ذلك منها عقل الحمام الطبيعي الذي يهديه في العودة إلى وكره مهما بعد عنه، بغريزة لا يملكها الإنسان، وكذلك الطيور القواطع وغير ذلك من الأسماك حيث إن الله خلق من نوره (الإرادة) هيولى كل شيء بها التكوين وسماها عقلاً فكان العقل كاملاً بالنور والقوة تاماً بالعقل والصورة (وأحصى فيه جميع ما هو كائن)، (وجعله المصدر لجميع العقائد والأفكار و(جعل منازل ومراتب العارفين على مقدار ما يقتبسون من نوره ويستقون من بحره العذب الزلال) فهو السابق في معرفة الله تعالى والمعرفة أساس كل شيء بها يحتوي العارف كل ما حوله وما فيه.

العقل يعقل ما يأتيه من وحي الله وقد عقل الكون كله ودبره، لا يدخل أحد جنة الله إلا بالعقل ومحبته. وجنة الله هي التوحيد والمعرفة الصحيحة تمتصها النفس علوماً ومعرفة وتتمتع (بنصف الحركة والفعل) إنها إشارة إلى اتحاد النفس بالعقل المنبثقة منه، وإلى قيام الوجود منهما بطبيعة واحدة خاضعة للعقل الكلي المنبثق من الله، أصل الوجود.

والعقل البشري باتصاله بهذا العقل الكلي يحصل على الحكمة، وبواسطته يقترب الإنسان من الله، وبنسبة هذا الاقتراب يواجه الحقيقة ينبوع السعادة.

وقال (ص) (أول ما خلق الله العقل) وقال (بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب).

يتجاوب عقل الإنسان مع هذا العقل الكلي ويدرك إرادة الله ويميز بين الحق والباطل، وبه أنزلت الشرايع وسنت القوانين وبه تتطور جميعاً مع تطور صلة العقل البشري بالعقل الكلي مصدر كل وحي ومعرفة وعلم وتشريع.

العقل إرادة، الإيمان إرادة نفسية من العقل الذي سمي (الإرادة) وهي راسخة في صميم غريزته الدينية، إنها تلك (الإرادة) إرادة الصلاح والتعبد وإنكار الذات قرباناً لله وتوسلاً إليه وعملاً بمشيئته كما يراها عقله المريد. على ذلك سمت الحكمة العقل الكلي (الإرادة) أي مشيئة الله، فهي تعلم أن (التقى فوق الاتقاء) وأبلغ من كل عزاء. إنه أسمى الممارسات التعبدية، سابق لمنزل الوصايا والفرائض وإرادة الإيمان سابقة للأديان.

هذه (الإرادة) في حياتنا كالمحبة، هبة من الخالق لا تقوم على وعد ولا يفرضها وعيد، تلك الإرادة تتولى تفهم العقائد، وتعمل على ترجمة نصوصها إلى واقع الحياة، وكل نص ديني يتضمن الدعوة للتفهم، فإن لغة البشر التي تكتب بها النصوص لا تملك القدرة الكافية للتعبير عن إرادة الله. وعندما تلبس إرادته أثوابنا اللفظية تواجه مشقة التعبير عن إرادته. إن ألفاظنا الناقلة لتلك الإرادة، مهما كانت بلاغة تعابيرها، هي دون بلاغ الله، مثلما هي أسمى العقول دون العقل الكلي. ولن تكون لغة البشر كافية لفهم إرادته، لذلك قصرت الأفهام عن تدبر حكمته، واستمرت المحاولة ولن تكف.

والحمد لله رب العالمين.

صلاة الحسين بن منصور الحلاج الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، وعلى إخوته الطاهرين الطيبين.

عندما أرادوا قتله وتقطيع جسده حيث قال في صلاته الأخيرة: (يا ربّ، هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي، تقرباً منك وتعصباً لدينك، فاعفُ عنهم، فلو كشفت لهم ما كشفت لي، لما أمروا بقتلي، ولو حجبت عني ما حجبت عنهم، لما ابتليت بما ابتليت).

وقال رضي الله عنه: نحن لا نكشف أسراركم، بل نذكركم لعلكم تتذكرون وتستغفرون، إن الله سبحانه المحجوب عن خلقه، الساكن في قصر ملكه، قد ترك لكم نافذة مفتوحة، فمن خاطب الحق بالحق، دخل نافذة الحق، ومن طلب الصدق، دخل نافذة الصدق. وقال: عندما تمتلئ الأرض يفيض المنبع، وعندما يمتلئ القلب يفيض المدمع. وقال: من صدق مع الله، فالله مُصادقُه، ومن كذب مع الله فالله مكاذبه. فيا أيها الصادقون المصدقون، إنكم تحت أعيننا وإننا نراكم ولا يخفى علينا شيء، فترقبوا واطلبوا، ونحن السامعون، فقد فجرنا لكم منهل شرب لتكونوا الشاربين، وفتحنا لكم أبواب جنائن، حتى لا تكونوا الجائعين، وأرسلنا على الأرض

رعاة، حتى لا يأخذكم رعاة مزيّفون إنها بداية الصبحة، ولا ينظرها إلا العارفون الباصرون.

وقال رضي الله عنه: الورد ورد والشذا شذا، فتنشّقوه من أنّى أتى، سأدق مضاجعكم وسأدخلها، ولكن لن أدخلها بصورة أشباح بل بصورة ملاك من ملائكة الواحد الأحد الفتاح، اكتب أيها القلم ولا تخف، فهم لا يخافونك، بل يهابونك عندما تكتب، لأنه بك يكتب قلم الحق، إنه المطر الهاطل لتنبت الحبات، إنه القلم الكاتب لتقرؤوا الآيات، فكل من ينبت زرعه تراه العيون، وكل أرض يابسة لا تلتفت إليها العيون. قد كثرت المكاتب، وأنزلت الدفاتر، وتغنى الأحباب بالأحباب، كذلك أنا لي الحق أن أغني حبيبي، وحبيبي من أجمل الأحباب، حبيبي خالق وليس مخلوقاً، حبيبي واحد وليس بمعدود، حبيبي حاكم وليس بمحكوم، إنني أعترف لكم بجنوني، وكل من لا يشرب من عبق جنوني فهو مجنون، سبحانه سبحانه، كيف أن نفساً تتذكر جلادها، سبحانه، كيف أن كل نفس تحصد أعمالها، الذكريات تعاودني، وجع الماضي يؤلمني، صوت ذلك الجلاد في أذني، انطق قل بأنك المدعي، أغمض العينين حتى لا أرى، أطبّق الفاه حتى لا أنطق، ولكن قد أصبحت الروح تناديني، قل أنطق: أنا الحق والحق أنا فمن بيده حجة الحق ليقوم اليوم أنا، إنني قد فتحت كتابي ليقول لكم، خبئوا كتبكم، أغلقوا أبواب المكاتب، قد بدأ قلم الصدق يكشف كل قلم كاذب، إنني سأعلّق صحفي على كل حائط، وأرمي بها كل شارع، وعلى مفرق كل طريق، كذلك صنع لي الحق منبراً، جميع الرياحين منه ستفوح، منبري سيفوح بجميع العطور المسماة بالعطور الأبدية، فمن أحب وردة

حمراء مخملية وهي له الهدية، وبه يدخل قصور الأبدية، كتبكم، أقلامكم تباع، أما كتبي فلن يكون على أغلفتها أسعار، الورد يهدى ولا يباع، وعندما يسعّره البشر، يباع بأبخس الأثمان، بستاني فروع من جميع الورود أسوية استوائية، صحراوية، غربية وشرقية، لا تحرقها طقوس صيفية أو شتوية، فمن ليس له منكم حبيب، فليأتني فأدلّه على حبيب يحبه ويخلص له، ليس فيه رجس ولا نجس، تقربوا إلي لأقربكم إليه لا من أجل جاه أو مطلب، بل لنغني معاً أغنية تسمى معشر الإخوان، أنا سأبقى أكتب وأنشد وأغني لأن لي أحباباً في الأرض، ولن أقفل بابي ويخرس قلمي، حتى أجمع جميع من أحب، إنني العائد لأكمل حكايتي إنني العائد لأكمل شهادتي، إني العائد لأعيد عباءتي عباءة الموحدين، باركها سيد المرسلين، فالبسوها يا أهل التقوى، قبلما الباطل يقوى، والشر يغوى، فإنها حيكت من خيوط العنكبوت لتحميكم من صلّ وأفعى وأخطبوط، وفيها ذلك الغضب ذاته الذي وقع على قوم تبع وقوم لوط، الروح تنطق أيها الناس، أسمع روحي تناديني تقول: الوجع يؤلمني، هو الصمت، فقد صمتّ الكثير، انطق أيها اللسان، إنك وجدت لتنطق بي، لتغني، لتقول إني أجمل وأعظم ما وجد في هذا الجسد.

أيها الموحدون المؤمنون، إن القلوب الصافية هي مرايا أنوار الحق في الخلق، وخزائن كنوز المحبة الإلهية الحقيقية، لحقيقة الحق، والمؤمن الحقيقي الموحد، يتحلى بشجاعة القلب ونبل الأخلاق ويمتلئ قلبه بالمحبة والعطف واللطف واللين والصفاء والنقاء الذي يدخل قلوب الناس، فالينبوع الفائض بالخير العميم قلب أبيض، مليء بالمحبة والثقة والإخلاص ولا

يحوي إلا السلام. وهكذا تتقابل المرايا الصافية النقية، وتتبادل لغة أسرار التفاهم والمحبة العميقة القلبية، كما أكدت ذلك الآيات النورانية، ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سرر متقابلين. ففي هذا كله ما يؤكد لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنطق بالحق من كل مؤمن موحد ديّان حتى يريد المولى ما يريد، هذا واجب محتّم على كل عارف بالله وإلا فهو مقصر في أمر دينه وآثم عند الله عز وجلّ، لذا لابد من الجد والتشمير وترك التواني والتقصير إلى أن يشاء مولانا العلي القدير ما يريد.

والحمد لله رب العالمين.

دعـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وسلامه وتكرمه على أفضل عقل زكي، وأشرف نور علي، وأطهر شخص تقي أظهر مجرد التوحيد ودعا إليه، وبثّه في العالم وأشار إليه.

اللهم إني أسألك من النعمة بمعرفتك ومعرفة صفيك تمامها، ومن العصمة عن الخطايا والذنوب دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها ومن العيش دين ودنيا أرغده، ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمّه، ومن الإنعام أعمه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أقربه.

اللهم، كن لنا ومعنا ولا تكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة بمعرفتك ومعرفة صفيك وإنعامك آمالنا، واقرن بالعافية كثافة ولطافة صباحنا ومسائنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا، واصبب سجايا عفوك على ذنوبنا وخطايانا، ومُنّ علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي معرفتك وتوحيدك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا.

اللهم، ثبّتنا على نهج توحيدك وطريق صفيك بالاستقامة، وأعزّنا في حيواتنا من موجبات الندامة، وخفّف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة

الموحدين الأبرار، واكفنا واصرف عنا شرّ الأشرار، واشملنا برحمتك يا أرحم الراحمين بجاه سيد الأولين والآخرين وإخوته الطاهرين، صلى الله عليهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

نشيد لرابعة العدوية (رض)

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عاذلي فيما أحب جهالةً ... تالله ما أذني لغيرك سامعه
قلبي جدير في تجليه فيا ... ليت الحبيب رثاني بالواقعه
أوقعتني يا قلب في شرك الهوى ... يا ليتني أدري بأنني واقعه
كأس المسرات ذا النون أدارها ... وأنا بأشواق المحبة راتعه
مشهورة بين البرايا نسبتي ... عدوية بالعد اسمي رابعه
عدوية حضرية مدنية ... بدوية عن دار أهلي ناجعه
سرية سرارية سارت إلى ... باب الكريم عن ذنوبي قالعه
قصرتُ عن فعل الفضيلة وحملها ... معصيتي بين المعاصي راكعه
مكسورة مقهورة تمشي على ... قدم الندامة للجلالة خاضعه
مولاي أجبرها وأصلح شأنها ... تابت وعادت للمعالي طائعه
بالآية العظمى بسورة يوسف ... الحمد والإخلاص بحر واسعه
يا رب اقبل توبتي وتضرعي ... ارحم إلى من بالمعاصي واقعه
تركت عن نفسي كرى شهواتها ... ألزمتها صبراً إليه مسارعه
زهدت بالدنيا وكل نعيمها ... لما وجدت النور باهر طالعه
في حضرةٍ أنسية قدسية ... شاهدتُ أنواراً تلالي ساطعه

يا ليتني يوم لبست أثواب الغوى كانت لي شُمط الأراقم لاسعه
لو أن شُرب السم يبري علتي لمزجتُ في كأسي سموماً جارعه
فرطت فيما كان عندي حاصلاً لابد ما ألقاه يوم الواقعه
وردُ الخدود من السهود تغيرت من حر نيران التأفف جاشعه
دأبي الندامة حرقة وتأسفاً والخوف أضناني تركني لائعه
خوفاً من النيران إن صُليتِّ لنا لما قرأت وعيدها بالقارعه
لو كانت الدنيا وكل نعيمها تُعرَض بلا أثمانٍ كنت البائعه
يا ربِّ اغفر ما جنينا من الخطأ أنت الكريم وجود فيضك نابعه
ربي لك الحمد المقيم شاكراً بعد المعاصي صرتُ حرّه طائعه
أهديتني دربَ الصواب تكرّماً قد صرتُ عن درب المعاصي راجعه

قصيدة التضرع الإلهية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي أنت للإحسان أهلٌ ... وفيك الجودُ والفضل الجزيلُ
إلهي بات قلبي في هموم ... وحالي لا يُسرُّ به خليلُ
إلهي تُب وجُدْ وارحم عبيداً ... من الأوزار مدمعه يسيلُ
إلهي ثوب جسمي دنّسته ... ذنوب حملُها أبداً ثقيل
إلهي جُد بعفوك لي فإني ... على أبوابك منكسر ذليل
إلهي حُفّني باللطف يا مَن ... له الغفران والفيض الجزيل
إلهي خانني صبري وجلَدي ... وجاء الشيب واقترب الرحيل
إلهي داوني بدواء عفوٍ ... به يشفى فؤادي والغليل
إلهي ذاب قلبي من ذنوبي ... ومن فعل القبيح أنا القتيل
إلهي رُدّني بِرداء أُنس ... وألبسني المهابةَ يا جليلُ
إلهي زحزح الأسواء عني ... وكُن لي ناصراً نعم الكفيل
إلهي سيدي سندي وجاهي ... فما لي غير عفوك لي مقيل
إلهي شتّتَ جيش اصطباري ... هموم شرحها أبداً يطول
إلهي صرتُ من وجدي أنادي ... أنا العاصي المسيء أنا الذليل
إلهي ضاع عمري في غرور ... وفي لهوٍ وفي لعب يطولُ

إلـــهـــي ظـــاهـــراً أدعـــــوك ربـــي كـــذلـــك بـــاطـــنـــاً وهــــو الجـلـيـل

إلــــهـــي عـــافـــنـــي مـــن كـــل داءٍ بـــجـــاه نـــبـــيّـــنـــا نـــعـــمَ الـخـلـيـل

إلـــهـــي غـــافـــر الــــزلات يـــا مَـــن تـــعـــالـــى مـــا لــــه أبــــــداً مـثـيـل

إلـــهـــي فـــاز مـــن نـــاداك ربـــي أتـــاه الـخـيـر حـــقـــاً والـقـبـول

إلـــهـــي قـــلـــتَ أدعـــونـــي أجـبـكـم فـــهـــاك الـــعـــبـــد يـــدعـــو يـــا وكـيـل

إلـــهـــي كـــيـــف حـــالـــي يـــوم حـشـرٍ إذا مـــا ضـــاق بـالـعـاصـي مـقـيـل

إلـــهـــي نجّـــنـــي مـــن كـــل كـــربٍ ويـــسّـــر لـــي أمـــوري يـــا كـفـيـل

إلـــهـــي يـــا سـمـيـع أجـــب دعـــائـــي بـحـمـزة مـــن تـسـيـر لـــه الـحـمـولُ

إلـــهـــي فـــصـــلّ عـــلـــيـــه بـــكـــل وقـــت صـــــلاة لا تـــحـــول ولا تـــــزول

وآلــــه والـــصـــحـــاب ذوي الـمـعـالـي وفـــي طـــي الــكــلام هـــم الـفـحـول

والله ولي التوفيق

شعر موعظة للشيخ المرحوم إبراهيم اليمني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مجالس ذكر الله تنهاك أن ترى بها ذاكراً لله ضعيف العقيدةِ
إذا شرعوا فيها تحثحثت قائماً قيامك إذاً قل لي إلى أي لعنةِ
ولو كان لهواً أو أحاديث ريبة وثبت وثوب الليث نحو الفريسةِ
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها يكون الفتى مستوجباً للعقوبة
فويلك تدري من تناجيه معرضاً وبين يدي من تنحني غير مخبتي
تخاطبه إياك نعبد مقبلاً على غيره فيها لغير ضرورةِ
ولو رد من ناجاك للغير طرفه تمزقْتَ من غيظ عليه وحرقةِ
أما تستحي من مالك الملك أن يرى صدودك عنه يا قليلَ المروةِ
صلاة أقيمت بعلم الله إنها بفعلك هذا طاعة للخطيئة
وأقبح منها أن تدل بمثلها كما قلّد المدلول بعض الصنيعة
وإن يعتريك العجب أيضاً بكونها على ما حوته من رياء وسمعة
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة إذا عُوِدَت تكفيك عن كل زلة
سبيلك أن تستغفر الله بعدها وأن تتلافى الذنب منك بتوبة
فيا عاملاً للنار جسمك لينٌ فجرّبه تمريناً بحرّ الظهيرةِ
ودرِّجْه في لسع الزنابير تجتري على نهش حياةٍ هناك عظيمةِ

فإن كنتَ ما تقوى فويلك ما الذي ... دعاك إلى إسخاط رب البريةِ
تُبارزهُ بالمنكرات عشية ... وتصبح في أثواب نسكٍ وعفّةِ
فأنت عليه أجرأ من الورى ... بما فيك من جهلٍ وخُبثِ طويّةِ
تقول مع العصيان ربي غافره ... صدقتَ ولكن غافرٌ بالمشيةِ
وربك رزّاق كما هو غافرٌ ... فلمَ لم تصدُق فيهما بالسوية
فإنك ترجو العفوَ من غير توبة ... ولستَ ترجّي الرزق إلا بحيلةِ
على أنه بالرزق كفلَ نفسَه ... لكلٍ ولم يكفل لكلٍ بجنةِ
فلم ترضَ إلا السعيَ فيما كفيته ... وإهمال ما كلّفته من وظيفةِ
تسيء به ظناً وتُحسن تارةً على ... حسب ما يقضي الهوى في القضية
إلهي ولو أخذْتَنا بذنوبنا ... ولا تخزنا وانظر إلينا برحمةِ
وخذ بنواصينا إليك وهَب لنا ... يقيناً يقيناً كل شكٍ وريبةِ
إلهي اهدِنا فيما هديت وخذ بنا ... إلى الحق نهجاً في سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا ... وبغيتنا عن كل هم وبغيةِ
وصل صلاةً لا تناهى على الذي ... جعلت به مسكاً ختام النبوة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا خجلة العبد من إحسان سيده ... يا حسرة النفس كيف تنساه
فكم أسأت وبالإحسان قابلني ... وا خجلتي وحيائي حين ألقاه
يا نفس كم بخفي اللطف عاملني ... وقد رآني على ما ليس يرضاه
بلطف وفضل منه عرفني ... في حبه كيف أرجوه وأخشاه

يا نفس توبي إلى مولاك واجتهدي وصابري فيه إيقاناً برؤياه
يا نفس من منقذي في الحساب غدا سواه ومشهدي إياه إلاّهُ
وكيف يبعدني عن بابه وإلى حماه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولي شفيع إليه لا يرد وإلى جماله الخلق قد ساروا وقد تاهوا
المرتجى المصطفى المختار من خلقه من طبق الأرض طيب عرق رباه
أموت شوقاً فإن أحظى برؤيته وحسرتي فمتى أحظى برؤياه
تالله قطُّ ما في فؤادي جارحة إلا وذكره فيها كيف أنساه
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما غربت حياءً من محياه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا نفس اخشِ من الرحمن مولاك واستغفري عسى يغفر خطاياك
يا نفس توبي عن الزلات وارتدعي فالجارحات هم في الجسم أعداكِ
يا نفس إن نظرت عيناك محرمة بشهوة فغداً في النار مثواك
يا نفس لا تسمعي في الأذن فاحشةً وتضحكي عندها يا نفس إياك
يا نفس لا تأكلي الزاد الحرام فلا تلقي به غير مقت عند مولاك
يا نفس لا يدك تمتد في غلاء ولا حرام فإن الله يرعاك
يا نفس لا قدم تسعى لك أبداً بالإثم فإني عن الآثام أنهاك
يا نفس صومي عن الفعل القبيح وعن فعل الفساد بأخس الكل أعضاك
يا نفس أنت عدو بين أضلعنا وهذه جارحاتي من رعاياك
قلبي وضدي ساكن جسدي وكل فعل منه ليس هو زاك

يا نفس إن تقبلي مني النصيحة	فبُشرايَ في جنة المأوى وبُشراك
يا نفس من يزرع المعروف يحصده	وكل زارع سوء في غد باكِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قم في الدجى يا أيها المتعبد	حتى متى فوق الأسرّة ترقد
قم وادعُ مولاك الذي خلق الدجى	والصبح مضى فقد دعاك المسجدُ
واستغفر الله العظيم بذلة	واطلب رضاه فإنه لا يحقدُ
واندم على ما فات واندب ما مضى	بالأمس واذكر ما يجيء به الغدُ
واضرع وقل يا ربِّ عفوك فإنني	من دون عفوك ليس لي ما يعضد
أسفاً على عمري الذي ضيّعته	تحت الذنوب وأنت فوقي ترصد
يا رب لم أحسب مرارة مصدري	عن زلة قد طاب منها الموردُ
يا رب قد ثقلت عليّ كبائر	بإزاء عيني لم تزل تتردّد
يا رب إن أبعدت عنك فليس لي	طمعاً برحمتك التي لا تبعد
يا رب قد عبث البياض بلمتي	لكن وجهي بالمعاصي أسود
يا رب قد ضاع الزمان وليس لي	في طاعة أو ترك معصية يدُ
يا رب ما لي غير لطفك ملجأ	ولعلني عن بابه لا أُطرَد
يا رب هب لي توبة أقضي بها	ديناً عليّ به جلالك يشهد
أنت الخبير بحال عبدك أنه	بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
أنت الحبيب لكل داعٍ يلتجي	أنت المجير لكل من يستنجد
ومن أي بحر غير بحرك نستقي	ولأي باب غير بابك نقصد

استغفارية مباركة

بسم الله الرحمن الرحيم

أستغفر الله مجري الفلك في الظلم ... على عباب من التيار ملتطم
أستغفر الله المنجي المستجير به ... إذا ألمّ به طيف من اللّمم
أستغفر الله غفار الذنوب لمن ... بالانكسار أتى والذل والندم
أستغفر الله ستار العيوب على ... أهل العيوب ومنجيهم من النقم
أستغفر الله من سري ومن علني ... ومن تقلب قلبي وابتسام فمي
أستغفر الله تعداد الحروف وما ... في الأفق من عالم والأرض من علم
أستغفر الله تعداد النبات وما ... في البر من نعم والبحر من نعم
أستغفر الله تعداد الرمال وما ... ينهل في عالم الدنيا من الديم
أستغفر الله تعداد الخلائق من ... إنس وجن ومن عرب ومن عجمي
أستغفر الله جلّ خالقنا ... باري البرايا ومحي الأعظم الرمم
أستغفر الله من سمعي ومن بصري ... ومن ضميري ومن فكري ومن كلمي
أستغفر الله من قولي ومن عملي ... ومن مجاهدتي جهدي ومن سأمي
أستغفر الله من جهلي ومن زللي ... ومن كبائر آثامي ومن لممي
أستغفر الله مما قد جنته يدي ... من الخطايا ومما قدمت قدمي
أستغفر الله في نفسي وفي نَفَسي ... وخاطري وخطور الوهم بالتهم

أستغفر الله من طبعي ومن طمعي ... ومن تحول حالي حالة السقم
أستغفر الله مما لست أعلمه ... وما علمت وما حرفت بالقلم
أستغفر الله من يومي وليلته ... وفي غد قبل أن يبدو من العدم
أستغفر الله مما كان في صغري ... من الخلاف لعصر الشيب والهرم
أستغفر الله لا أثني عليه ثنا ... أثنى على نفسه من قبل في القدم
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... خير البرية من باك ومبتسم
وآله الغر والأصحاب قاطبة ... ما حن مشتاق إلى السادات من قِدَمِ

المصادر

١. من القرآن الكريم.

٢. من الأحاديث القدسية.

٣. من الإنجيل المقدس والتوراة.

٤. من الحكمة الشريفة.

٥. من أقوال ومواعظ الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي (ق).

٦. من أقوال الشيخ الفاضل محمد أبو هلال الكوكباني (ر).

٧. من ينابيع الهدى للشيخ نصر بن فتوح (ر).

٨. من كلمات مضيئة للشيخ جميل أبو ترابه.

٩. من أقوال المشايخ الأفاضل والحكماء.

١٠. من مواعظ هرمس الحكيم عليه السلام.

١١. من أقوال لقمان الحكيم عليه السلام.

١٢. من مؤلفات الإمام الغزالي وابن عربي والحلاج.

١٣. من الشريعة الروحانية.

الفهرس

المقدمة ٥

فضيلة التفكر عند الموحد.............................. ١٠

آداب الموحد ١٤

الأدب بالدين ١٧

آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق ٢٠

في معاتبة النفس.. ٢٣

حب الدنيا وطول الأمل وذكر الوفاة.......................... ٢٦

الخير والسعادة بحياتنا المعاشة............................ ٢٩

صفات الموحد المستجيب ٣٢

دوموا بقوة اليقين لقرع باب الرحمة ٣٥

القول والعمل (١).. ٣٩

القول والعمل (٢).. ٤٣

حقوق وواجبات.. ٤٨

وما بكم من نعمة فمن الله ٥٢

السعادة بالمعرفة والتعلق بالدنيا كدر........................ ٥٦

الذكر والمذاكرة ٦٠

الولادة الروحية ٦٣
الموت والانتقال والبقاء مع الله سبحانه وتعالى ٦٧
حكم وأقوال حكيمة ٧٢
الرضا والتسليم ٧٥
التوحيد بحسن الاختيار........................ ٨٠
إن أكرمكم عند الله أتقاكم........................ ٨٥
بر الوالدين ٨٩
السعادة ٩٣
نظرات من القلب (١) ٩٧
نظرات من القلب (٢) ١٠٠
نظرات من القلب (٣) ١٠٢
من مواعظ سيدنا هرمس في معرفة النفس ١٠٦
من أقوال سيدنا هرمس عليه السلام ١١٠
من وصايا الأمير السيد (ق) ١١٣
حسن الخُلق بالتوحيد للشيخ الفاضل ١١٦
من جملة الشروط الواجبة للشيخ الفاضل ١١٩
من مواعظ الشيخ الفاضل........................ ١٢٢
من مواعظ الشيخ الفاضل........................ ١٢٥
فرائض وواجبات (من وعظ الشيخ الفاضل)........................ ١٢٨

من كتاب (ينابيع الهدى) للشيخ نصر بن فتوح ١٣١
من مواعظ الشيخ نصر بن فتوح ١٣٥
فضيلة الاهتمام بتربية الأولاد ١٣٨
ما قيل في ذم الغضب والحقد ١٤٢
أقبل العيد فماذا أعددنا له ١٤٦
العيد الحزين ١٤٩
مقتطفات من الشريعة الروحانية ١٥٤
حُسن الاستماع ١٥٧
التقوى هي الحكمة الكبرى ١٦١
مجاهدة النفس بالقول والعمل ١٦٤
إخوة التوحيد على سرر متقابلين ١٦٧
فضيلة الصبر ١٧٠
الحكمة كنز من كنوز الله الأعظم ١٧٣
وما بكم من نعمة فمن الله (١) ١٧٦
وما بكم من نعمة فمن الله (٢) ١٧٩
الجود والعمل الصالح ١٨٣
ما قيل في التقوى ١٨٧
وبحفظ إخوانكم يكمن إيمانكم ١٩١
الكبر والعُجب ١٩٥

الذكر والمذاكرة في سائر الأوقات........ ١٩٩
الحمد للمولى سبحانه وللحب له وباسمه ٢٠٢
الآداب التوحيدية والعادات السيئة........ ٢٠٧
من أسباب التقرب إلى الله تعالى........ ٢١١
من وصايا لقمان الحكيم (١) ٢١٤
من وصايا لقمان الحكيم (٢) ٢١٧
عليك بالعقل، من أقوال الصالحين ٢٢٠
التخلق بالأخلاق الحميدة ٢٢٢
إمامة العقل في مذهب التوحيد ٢٢٥
صلاة الحسين بن منصور الحلاج الأخيرة........ ٢٢٨
دعاء ٢٣٢
نشيد لرابعة العدوية ٢٣٤
قصيدة التضرع الإلهية........ ٢٣٦
موعظة شعرية........ ٢٣٨
استغفارية مباركة........ ٢٤٢
المصادر ٢٤٤